الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط موسومة بـــ:

الحديقة الأندلسية بين الإبداع والعلم في العصر الوسيط

إعداد الطلبة:

- شتوان مُحَمَّد ياسين
- شرایر مُحَمَّد عبد الرؤوف
- بن دية أحمد

بإشراف:

د.* تريكي فتيحة*

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
عليلي مُحَمَّد	أستاذ دكتور	رئيسا
تريكي فتيحة	دكتورة	مشرفا ومقررا
كيوس شهرزاد	أستاذة	مناقشا

السنة الجامعية: 1443- 1444هـ/ 2022- 2023م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى بعد بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ سورة البقرة الآية: 151، الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا وأعاننا على انجاز هذا العمل المتواضع، فنحمده حمدا طيبا مباركا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وانطلاقا من قول من لم يشكر الناس لم يشكر الله فإن أولى الناس بالشكر أستاذتنا المشرفة الدكتورة **تريكي فتيحة** التي شرفتنا بقبولها الإشراف على هذا العمل، حيث ساندتنا بنصائحها وتوجيهاتها ولم تبخل علينا بالمتابعة الجدية، فجزاها الله خير جزاء، ولها منا فائق التقدير والاحترام.

كما نتوجه بالشكر الى أعضاء لجنة المناقشة الدكتور "**عليلي محمد** "

و الدكتورة "**كيوس شهرزاد** "شاكرين لهم عناء قراءة المذكرة وجهودهم القيمة في تقويمها وإثرائها.

نتقدم بالشكر أيضا الى كل اساتذة جامعة ابن خلدون ،كما نشكر كل العمال والأساتذة في جميع الأطوار التعليمية ونخص بالذكر قسم التاريخ بجامعة ابن خلدون .

وكذلك نتوجه بالشكر إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد ولو بالدعاء.

إهداء

إلى الأرواح العزيزة وغالية على قلبي ، إلى جدتيّ وجدتي الأحبة الذين رحلوا عني وتركوا فراغًا كبيرًا في حياتي ، الذين كان لهم الدور الكبير في تشكيل شخصيتي ومسيرتي العلمية .لقد كنتما أمامي دائمًا ، وكنتما تقفان بجانبي في كل تحدي وصعوبة .أنتما النجمتان اللتان أضاءتا طريقي نحو العلم والتعلم اليوم أرغب في تقديم إهداء خاص ومذكرة جميلة جدًا

لأرسم بها صورة أحبتي لن تمحى من ذاكرتي .

وأيضًا ، أود أن أثني في هذا الإهداء على أمي وأبي الحنونين ، اللذان لم يدخروا جهدًا في تربيتي وتعليمي .كنتم القوة التي دفعتني إلى الأمام ، وكنتم السند الذي يحتاجه كل طفل في رحلته التعليمية أنتم تستحقون كل الحب والتقدير.

ولا يمكنني أن أنسى جهود جميع الأساتذة الذين واجهتهم طوال سنوات دراستي ، وبالأخص مشرفتي الاستاذة " ***تريكي فتيحة*** " ،فكانوا المرشدين والمعلمين ، وكانوا يضعون في يدي أدوات العلم والمعرفة . أشكر كل من كان له دور في تعليمي وتوجيهي ، وأتمنى أن يجدوا في هذا الإهداء تقديري الصادق.

كما لا أنسى أصدقائي الأعزاء ، وبالأخص هوارية حراث ومحمد يحي .كنتما الرفاق المخلصين والمحبين ، الذين كنتُ أعرف أنني يمكنني الاعتماد عليهم في أوقات الفرح والحزن .شكرًا لكما على كل لحظة قضيتماها بجانبي وعلى الدعم والتوجيه.

" محمد ياسين "

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى واهله اما بعد ، أهدي ثمرة جهدي الى روح والدي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنانه ، إلى نبع الحنان الشمعة المنيرة في الحياة ، أمي الفاضلة التي مهدت لي سبيل نجاحي فهي بمثابة رمز المحبة والوفاء لي ، رعاك الله وأمد بعمرك ، الى كل من علمني حرفا و أضاء لي بعلمه طريقي ، الى مشرفتنا الذي كانت لنا عونا الدكتورة "**تريكي فتيحة**" ، إلى أخي و أختي و البرعمين عبد الإله وأنس ، الى كل افراد اسرتي من الاقارب والاهل كلهم باسمه ، الى السند ورفقة دربي شكرا لوجودكم في حياتي ، عبد الحفيظ ووالدته أنار الله طريقها ، هشام ، بشير ، مصطفى ، كريم ، الى كل من هو في قلبي ونسيه قلمي ، الى كل هؤلاء أهدي إليكم ثمرة عملي بكل تواضع .

" محمد عبد الرؤوف "

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك وعفوك ، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك . . . جل جلالك .

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما عز وجل : (وقضى ربك ألا تعبدوا إياه وبالوالدين إحسانا)

إلى من يعبر اللسان أن يوافيها حقها ، إلى من حملتني وحمتني ومنحتني الحياة ، كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي أغلى الحبايب أمي الحبيبة .

إلى من كلله الله بالهبة والوقاء ، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ، إلى اليد الطاهرة التي اقتلعت الشوك وزرعت الورد لتري ثمرة نجاحي أبي الغالي .

إلى من تقاسمت معهم مرارة وحلاوة هذا البحث : ياسين ، رؤوف .

وإلى كل عزيز لم يذكره قلمي فهو في قلبي لا محال حفظهم الله جميعا وأطال الله في عمرهم وإلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

" أحمد "

قائمة المختصرات

➢ – المختصرات باللغة العربية	➢ – المختصرات باللغة الفرنسية
تح: تحقيق	**P**: الصفحة
تحر: تحرير	**T**: جزء
تق: تقديم	**V**: مجلد
تع: تعليق	N : رقم
تر: ترجمة	
ج: جزء	
ص: صفحة	
ط: طبعة	
ق: قرن	
ع: عدد	
مج: مجلد	
مر: مراجعة	
م: ميلادي	
هـ: هجري	
د ط: دون طبعة	
د ت: دون تاريخ	

مقدمة

شكلت الحديقة على مدى تاريخ البشرية دورا مهما في مختلف الحضارات المعروفة ،حيث كان لها وظائف عديدة مرتبطة ، ومن ثم كان الفتح الاسلامي لبلاد الأندلس حدثا حضاريا ، امتزجت خلاله الإثنيات بثقافات متباينة في الحضارة الاسلامية ،فأدى هذا التمازج الى ولادة وتبلور الحضارة الأندلسية ، فضلا عن مساهمة الملوك والأمراء بجهود واضحة ومساعي كبيرة في ازدهار شبه الجزيرة الإيبيرية ، وذلك من خلال التشجيع على العلم والمعرفة و جلب العلماء ،فصارت الأندلس جنة فوق الأرض تغنى بها الشعراء والأدباء في دواينيهم ومصنافتهم.

تطورت العديد من العلوم في بلاد الأندلس ،من أبرزها علم النبات الذي لقي اهتماما بالغا وعناية واسعة من المسلمين عبر العصور ،وتجلى الاهتمام بهذا العلم بتدوين المؤلفات تخدم الفلاحة وأنشأوا الحدائق والمساحات الخضراء ،وأضافوا إلى ذلك محسنات جديدة مبتكرة ،مستندين في ذلك إلى علم وقواعد فلاحية تتبلور مع تطور العلوم وتجددها .

لم تعد الحدائق مجرد وظيفة جمالية ،بل تعدتها إلى ما دون ذلك ،حيث يرى العديد من الباحثين أن المسلمين استطاعوا ترسيخ حدائقهم وترجمة الفن التجريدي على مستوى الواقع والوصول بها إلى مستويات مرموقة تجسد مدى الابداع المعماري والفني .

وهذا ما نرومه في هذه المذكرة الموسومة بـ" **الحديقة الأندلسية بين الإبداع والعلم خلال العصر الوسيط**"

حيث وصفت حدائق المسلمين بالجنة ،هذا ما دفع الدارسون الى القيام بدراسات وأبحاث حولها وفنون إعمارها ،وشكلها الهندسي وفلسفتها الزراعية وما اشتملت عليه من نباتات .

يستمد الموضوع أهميته من كونه يمكننا من الوقوف على الحدائق الأندلسية والنظرة التي كان يعكسها مستوى التطور الذي يعيشه المجتمع الأندلسي ، من ترف بما يحمله من معاني حسية ومادية

ومنجزات المسلمين فيه ، كما ينبغي التنويه بمدى تأثر المهندسين الأوروبيين بالفن الهندسي الحدائقي عند المسلمين مستلهمين من الحدائق الأندلسية أفكار وخصائص طوروا بها حدائقهم .

رغم أهمية هذا الموضوع ، إلا أن ما درس فيه من أبحاث ،اعتبر قليلا في حدود علمنا وما استطعنا الوصول إليه من مراجع فلا نكاد نقف على دراسة أكاديمية (طور ماجيستير أو دكتوراه) خصصت لهذا الموضوع، فقد ظلت هذه الأخيرة متعلقة بتطور الحديقة في بلاد الاندلس اثناء العصر الوسيط قليلا لا تتناسب مع المجهود والدور الكبير قام به العلماء والمهندسون الأندلسيون في مجال تصميم الحدائق ،حيث لم يتطرق الدارسون لهذه المسألة إلا عرضا ،ولا تزال هذه الحديقة يكتنفها الغموض والابهام وتفتقر إلى قراءات مستفيضة ذات صبغة شمولية ،تعنى بدراسة كل ما يخص الحديقة الاندلسية ،ولكن لم يمنع هذا من تسجيل بعض الدراسات المهمة التي طرقت ثنايا هذا البحث:

-دراسة الباحثة بودالية تواتية في مقالها "الحديقة الأندلسية" التي طرحت مفهوم الحديقة الأندلسية وتاريخها ،بالإضافة إلى فوائد المسطحات الخضراء على الانسان والبيئة كما تطرقت إلى مكانة الحدائق والبساتين في الشعر الاندلسي ،وقد ركزت كذلك على أساسيات تصميم الحديقة الأندلسية .

-أطروحة دكتوراه بعنوان "النباتات النفعية ومجالات استخداماتها ببلاد الأندلس خلال العصر الوسيط " للباحثة فتيحة تريكي التي أولت اهتماما بتجارب العلماء الأولى في مجال نمو المزروعات والنباتات النادرة والوافدة التي تتوافق وتتأقلم مع البيئة الأندلسية والخروج بنتيجة أن الحديقة الأندلسية لم تقتصر على الجانب الفني الجمالي بقدر ما كانت بمثابة مختبرات علمية حَفِظتْ لنا أنواع وأصناف النبات وطرق تطعيمها وعلاجها ،وإخراجها لعامة المجتمع الأندلسي.

فيما يخص دوافع اختيارنا للموضوع ،يرجع إلى سببين احداهما موضوعي والآخر ذاتي :

أ – الأسباب الموضوعية ونذكر منها :

1 -جدية الموضوع من حيث الجوهر والمفهوم الشامل للحدائق .

2 –محاولة تسليط الضوء على غابر المدن الأندلسية الجمالية وعمارتها والمساهمة في كشف خباياها

3 –ابراز اهتمام الاسلام والمسلمين بالزراعة العامة والحديقة خصوصا .

ب – الأسباب الذاتية ونذكر منها :

1 –إن التطور الذي وصلت إليه الحديقة في وقتنا الحاضر ،أوجد لدينا رغبة شديدة للرجوع إلى مختلف الفترات الزمنية المتعاقبة وما تمثله من بعد تاريخي وحضاري ،كل هذه الدوافع وما تم من انجازات في العصر الوسيط في هذا المجال ،دفعنا للارتباط بتاريخ الأندلس وحضاراتها.

إن البحث في المعرفة التاريخية لتطور الحديقة الأندلسية ،استدعى منَّا الوقوف على الاشكالية التالية :**ما مدى ترجمة الحديقة الأندلسية للرقي الحضاري والتباين الاجتماعي في تجسيد سلوكيات المجتمع الأندلسي ؟.**

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات نذكر منها :

- **ما هو مفهوم الحديقة في أدبيات ومصادر العصر الوسيط ؟**
- **كيف ساهم الأندلسيون في تطور الهندسة المعمارية للحديقة ؟**

ولدراسة الموضوع اعتمدنا على **المنهج التاريخي** التحليلي ،والذي يقوم على جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع الفلاحة والنباتات وتحليلها تحليلا عقليا، ومناقشة الأحداث وتفسيرها قصد التحري بالدقة قدر الإمكان. و لوصف معالم المدن الأندلسية وحدائقها اعتمدنا على أداة الوصف التي كانت كفيلة برسم تلك المعالم.

أما من حيث تصميم خطة البحث فقد انتظمت الدراسة في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق من أجل التعمق في الدراسة والشمولية في العرض والكتابة في تاريخ الحديقة ، وبناء على ما توافر لنا من مادة علمية فكانت دراستنا متمثلة في خطة عبر ثلاث فصول وهي على النحو التالي:

جاء الفصل الأول معنونا بـ : "**نشأة وتطور الحدائق في الفترة الإسلامية** " و قد أشرنا فيه إلى تعريف الحديقة لغة واصطلاحا ومكانة النباتات في الدين الإسلامي ـ القرآن والسنة النبوية ـ وسيرورة تطور الحديقة في طابعها الإسلامي. مع ذكر أنواعها في بلاد الأندلس.

الفصل الثاني : المعنون بـ "**الطابع الفني المعماري للحديقة الأندلسية** "،فقد صنفنا فيه أساسيات تصميم الحديقة لننتقل الى أنماط وأشكال الحديقة الأندلسية ، بالإضافة إلى ذكر مقوماتها .

الفصل الثالث : المعنون بـ " **المنهج العلمي في تطور الحديقة الأندلسية** " وقمنا فيه بإبراز الجانب العلمي من خلال التجريب والمعاينة والاختبار في الوسط الطبيعي وبذلك ندرك آليات التطور التي مست الحديقة الأندلسية عبر مختلف حقبها الزمنية.

وختمنا بحثنا بجملة من النتائج تضمنت حوصلة موجزة لما اشتملت عليه المذكرة من أفكار رئيسية.

وذيلنا دراستنا هذه بمجموعة من الملاحق التوضيحية لبعض الحدائق التي دعمت الموضوع أكثر.

ومن أهم الصعوبات التي اعترضتنا أثناء بحثنا هذا نذكر منها :

1 قلة المادة المصدرية التي تحدثت عن موضوع البستنة و الحديقة بشكل خاص.

2 قلة الدراسات الحديثة في الجوانب التصميمية في بلاد الأندلس

عرض وتحليل لأهم مصادر ومراجع البحث:

تعددت وتنوعت مصادر هذه الدراسة بتعدد جوانبها وأبعادها بين كتب الفلاحة والتاريخ والجغرافيا...إلخ

1 – كـــــــتب الـــــــفلاحة :

تقويم قرطبة لمؤلفه غريب بن سعيد القرطبي (ت 369هـ / 980م) كان المؤلف طبيبا للخليفة الأموي الحكم المستنصر بالله الذي حكم بين (350-366هـ / 961-976م). ألف كتابه سنة 349هـ/960م. يعرف كتابه أيضا بأوقات السنة ،تضمن الكتاب الثقافة الزراعية للأندلسيين،

وتكمن أهمية الكتاب في أنه قدم لنا أخبارًا عن رعاية السلطة الأموية لبعض المحاصيل الزراعية واصدار المراسيم السلطانية التي كانت تصدر في حق بعض المزروعات حتى يتولى العامة زرعها أو حصادها خصوصا ما تعلق الأمر بالمزروعات الصناعية لأهميتها الاقتصادية كالفوة والزعفران والكتان...إلخ .

وإن توفر مثل هذه المادة كان له دور كبير في الكشف عن أهم المحاصيل الزراعية الموجودة آنذاك وإبداعات الفلاح الأندلسي في استعمال تقنيات علمية فنية في جماليات الحديقة الأندلسية تعود إلى بواكير القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، إن التجارب الفلاحية الموجودة في هذا الكتاب العائد تاريخها للقرن الرابع الهجري تفند قطعيا نظرية رواد الثورة العلمية للفلاحة والنبات القائلة بأنها ظهرت في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

*زهرة البستان في نزهة الأذهان لمؤلفه أبي عبد الله بن مُحَّد بن مالك الطغنري المعروف بالحاج الغرناطي كان على قيد الحياة سنة 494هـ / 1103م) : من أهل غرناطة، أهدى كتابه إلى الأمير اللمتوني أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين حاكم غرناطة تكمن أهمية كتاب الطغنري في أنه أبدى اهتماما بالغا بالدور الحيوي الذي يؤديه الماء، وأنواع النباتات، وبالتالي قدم لنا خدمة جليلة في مسألة توزيع النباتات في المجال الأندلسي، كما احتفظ لنا المؤلف ببعض الزراعات التي كان يقوم بزرعها، وتجاربه في محاولة أقلمة النباتات الوافدة والغربية عن بلاد الأندلس ،حيث افادنا في معرفة بعض النباتات الغامضة ، فإن كتاب الطغنري يمثل أصالة العلم الفلاحي الأندلسي المبني على التجريب والواقعية والبعد عن الفكر الخرافي.

*كتاب القصد والبيان أو ما يعرف بكتاب الفلاحة لابن بصال الأندلسي أبو عبد الله مُحَّد بن إبراهيم ابن بصال الطليطلي (ت 499هـ /1105م): سمي بابن البصال لاشتغال أبيه بزراعة البصل ،ولد ونشأ بطليطلة خلال (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي)، تولى زراعة حديقة جنة السلطان مع ابن وافد وأجرى مختلف تجاربه العلمية في هذه الحديقة فبرع في مختلف طرق التطعيم والتهجين بعد سقوط طلبطلة رحل إلى إشبيلية، ودخل في خدمة المعتمد بن عباد حيث أنشأ له حديقة تعرف بمعرس السلطان ،تكمن أهمية كتاب الفلاحة لابن بصال في أنه كان عمدة للناقلين عنه

كالطغنري وابن العوام، إذ يُعد رائد التجريب في علم الفلاحة الأندلسية ،يتكون كتاب ابن البصال من ستة عشر بابا تمحورت بشكل عام حول المياه والأرض ومختلف أنواع التربة الصالحة للثمار وأنواع السماد وضروب الغراسات فضلا عن طرق التطعيم والتركيب، وكيفية تخزين الثمار.

كتاب الفلاحة الأندلسية لمؤلفه أبي زكريا يحي بن مُحَمَّد بن أحمد بن العوام الإشبيلي الأندلسي ت في حدود (580هـ/1185م): هو عالم في الزراعة والنبات، ورغم التأخر الزمني للكتاب مقارنة بسابقيه إلا أنه أكثر غزارة من حيث المادة الفلاحية وأكثر الكتب تفصيلا في التقنيات الفلاحية فشمل المعارف المتعلقة بفلاحة الأرض والبستنة وتربية الحيوانات .

إن كتاب ابن العوام حفظ لنا العديد من الأسماء و النقولات لنصوص أصيلة تعد اليوم في حكم المفقود، وأبان عن منهجه في مقدمة كتابه بقوله: "قسمت هذا التأليف على سفرين: ضمنت الأول منهما معرفة اختيار الأرضين والزبول والمياه وصفة العمل في الغراسة والتركيب.... وضمنت السفر الثاني في الزراعة وما إليها وفلاحة الحيوان ثم يذكر أبواب الكتاب ،فالقسم الأول يتكون من 16 فصلا، والقسم الثاني يتكون من 18 فصلا، أفادنا هذا الكتاب كثيرا في دراستنا هذه من خلال الكشف عن الجانب التقني والعلمي للحديقة الأندلسية من حيث اختيار الموضع الذي يناسبها ونوعية النباتات التي تزرع فيها من حيث قيمتها الجمالية .

2- كـــــــتب الـــــــتاريخ :

***البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** لابن عذاري المراكشي على قيد الحيا ة سنة 712هـ / 1313م): يستوعب هذا الكتاب فترة مهمة من التاريخ الأندلسي تمتد من الفتح الإسلامي لهذه البلاد إلى منصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي اتبع طريقة التاريخ بالسنين في عرض أحداثه مما قدم لنا صورة شاملة فكان من المصادر اللي لا يمكن أن يُستغنى عنه في بحثنا انه زودنا بمعلومات قيمة رغم اختصارها ،تمثلت في عدة مباحث منها جرد لأسماء بعض الحدائق الأندلسية للأمراء والسلاطين والأعيان.

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب لأبي العباس أحمد المقري التلمساني (ت 1041هـ / 1631م): قدم المؤلف في كتابه مادة غزيرة متنوعة عن تاريخ

وجغرافية الأندلس، وأسدى لنا خدمة جليلة في كتابة من خلال التفاصيل التي أوردها عن تاريخ الأندلس، أفادنا الكتاب في تفاصيل محطات عديدة لعل أبرزها تقديمه وصفا مفصلا لجغرافية بلاد الأندلس من الأنهار والنباتات الموجودة بها. والأرض التي تناسبها ، ،كما أمدنا المؤلف بمختلف الأنشطة الزراعية في مختلف بقاع أرض الأندلس، وبالتالي مكننا من التعرف على المواد الخام النباتية الداعمة لمختلف الصناعات والطرق المستحدثة في انشاء النوافير وانواع تصاميم الحديقة ، و افادنا في مباحث منها مفهوم الحديقة واساسيات تصميم الحديقة و انواع الحدائق وبالأخص الحديقة العامة وعنصرها المائي ،وعليه يمكن القول إن كتاب نفح الطيب رافقنا في مختلف فصول هذه الدراسة لكونه أطلعنا عن الفعل الحضاري ببلاد الأندلس.

3- كـــتب الجـــــغرافية :

***نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** لأبي عبد الله الشريف الإدريسي (ت) حوالي 558هـ ./ 1163م) : يعد كتاب الإدريسي من أجود كتب الجغرافية العالمية عامة والاسلامية خاصة ، لكونه جمع أحدث وأجود ما كتب عن جغرافية الأرض والبلدان الإسلامية والمناطق القاصية كما أنه اتبع نهج الجغرافيين الأقدمين في تقسيم الأرض إلى سبعة أقاليم، إذ خصّ الأندلس بالإقليم الرابع من هذه الأقاليم ملحقا كل إقليم منها بتفاصيل وصفية تجمع بين الأوصاف الطبيعية وقيمة تخص القرنين الخامس والسادس الهجريين. وظفنا معلومات الكتاب في جوانب متنوعة من هذه الدراسة حيث وفر لنا مادة قيمة عن الطبيعة الأندلسية، وتوزيع الثروة النباتية بها، ومن هنا افادنا في معرفة مكانة النباتات في الدين الاسلامي ومعرفة انواع النباتات الموجودة في مختلف انواع الحدائق وخاصة الحديقة العامة .

وفي الأخير نقول أننا لم نوف هذا البحث حقه ،بحيث أن هذا الموضوع يحتاج إلى تعمق أكثر وتفاصيل تكون بجهد ومعاينة ميدانية لقصر جنة العريف لما تبقى من هذا الفردوس المفقود في مدينة غرناطة ،لكن حاولنا في بحثنا هذا أنْ نصل بمجهودنا العلمي إلى وصف شامل ودقيق لهذه الحدائق والنباتات.

الفصل الأول

نشأة وتطور الحدائق في الفترة الإسلامية.

المبحث الأول : **تعريف الحديقة .**

المبحث الثاني : **مكانة النباتات في الدين الإسلامي.**

المبحث الثالث : **مفهوم الحديقة الأندلسية.**

المبحث الرابع : **أنواع الحدائق.**

للحدائق بعد تاريخي يمتد لقرون عديدة يجسد التعايش بين الروح والدين والثقافة، اذ تعتبر الحديقة من التصاميم الفنية الجميلة التي تبرز جمال الطبيعة، فهي تمثل رئة خضراء للحواضر السكانية، فوجود النباتات عامل مهم في مكافحة التلوث البيئي، وأخذت الحدائق تتطور بشكل سريع ومتلاحق وتزداد أشكالها وأهميتها وتتطور معها فنون التصميم والتنسيق إلى أن وصلنا للاتجاه الحديث الذي جمع بين التنسيق الطبيعي والتصميم الهندسي.

المبحث الأول: الحديقة وتطورها في الغرب الاسلامي .

1-تعريف الحديقة:

- لغة:

عرفها الاصفهاني : "حَدائِقَ ذاتَ بَهجَة جمع حديقة وهى قطعة مِنَ الأَرْضِ ذَاتُ مَاء سَمِيتْ تَشبِها حَدَقَة العَيْنِ فِي الهَيْئَةِ وحصول الماء فيها وجمع الحَدَقَة حداقٌ وأَحْدَاقٌ وحَدْقَ تَحْدِيقًا شَدَدَ النَّظَر وحَدَقُوا به وأَحْدَقُوا أحاطوا به تشبيهاً بإدارة الحَدَقَةِ"[1].

و عرفها ابن منظور على ان الْحَدِيقَةُ مِنَ الرِّياضِ: كُلِّ ارض استدارَتْ وأَحدَقَ بها حاجز أو أرض مرتفعة، قال عنترة: "جادَتْ عليها كُلُّ بِكْرِ ارض حرة"[2]، فتركُن كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدرهم، ويروى : كل قرارة، وَقِيلَ : الْحَدِيقَةُ كل ارض ذاتِ شَجَرٍ مَثْمِرٍ ونَخْل ؛ وقيل : الْحَدِيقَةُ الْبُسْتَانُ وَالْحَائِط ، وخَصَّ بعضهم الْجَنَّةَ مِنَ النَّخْلِ وَالْعِنَب[3].

وقيل أيضا: الحديقة هي بستان محاط بحائط ، لأن الحائط (أحاط) ثم توسعوا حتى أطلقوا على الحديقة البستان وإن كان بغير حائط[4].

إذ تجمع الحديقة بين ثلاث مكونات الماء والأشجار والنباتات[5]، لأنه لا يمكن الفصل بين الماء

---

[1] الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن ،د ط ،المطبعة الميمنية ، مصر ، 1906م، ص 109.

[2] ابن منظور: لسان العرب ،تح: عبد الله على الكبير والأخرون ،د ط ،دار المعارف ،القاهرة ،ص806.

[3] المصدر نفسه ،ص806.

[4] الفيومي المقرئ: المصباح منير في غريب الشرح كبير ،تح: عبد العظيم شناوي ،ط2 ،دار المعارف ،القاهرة ،2009 ،ص125.

[5] ibrahim M.O. Abu A'mar , religious symbolism in Islamic art, OUSSOUR AL Jadida, vol.7 N° 27, October 2017, p291.

والغطاء النباتي ويقول الله تعالى ﴿**أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ**[1]﴾.

بناء على التعاريف السابقة نستنتج أن ما يميز الحديقة عن أي مكان أخر، هو الاهتمام بتلك المساحة وإحاطته بسور وتنويع أشجاره ونبتاته والعناية بها.

– اصطلاحا:

الحديقة مكان يكون عادة محاط وعلى اتصال بالخارج (أي ليس بينه وبين الهواء حاجز) تم تنظيمه لغايات العرض والزراعة والاستمتاع بالنباتات والتشكيلات الطبيعية الأخرى ويضيف" أن الحديقة يمكن أن تجمع بين المواد الطبيعية والمواد المصنعة بيد الإنسان أما بخصوص وظيفتها فقد تقتصر على النواحي الجمالية أو تتعداها لغايات إنتاج الغذاء "[2].

2–نشأة وتطور الحديقة في فجر الإسلام :

تعتبر الحديقة مكان للراحة والتأمل، وتذكير الجنة، اذ تستخدم الحديقة كنظير الجنة على الأرض، فقد ورد في القرآن الكريم عدة مصطلحات تعبر عن جمال الطبيعة ونعمة الله على الانسان من خيرات نباتية متنوعة ومن بين هذه المصطلحات مصطلح "جنات" لقوله تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا**[3]﴾، ومن المشاهد الطبيعية التي يعرضها القرآن حركة الأرض واهتزازها وإخراجها أجمل النباتات لقوله تعالى: ﴿**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءِ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**[4]﴾.

كما ذكر في القرآن الكرم النخل لقوله تعالى: ﴿**أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خلالها تفجيرا**[5]﴾،

---

[1] سورة النمل، الأية 62.

[2] شفيق أمين بعارة: الحديقة في العمارة الإسلامية "دراسة تحليلة لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية"، (رسالة ماجستير)، تخصص الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2010 ، ص12.

[3] سورة الفرقان، الآية 10.

[4] سورة الحج الآية 5.

[5] سورة الإسراء، الآية 91.

لقوله تعالى ﴿**ومن النخل من طلعها قنوان دانية**﴾[1]، وقال أيضا ﴿**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا**[2]﴾، وقال تعالى : ﴿**وزرع ونخل طلعها هضيم**[3]﴾.

من هذه الآيات الكريمة يتضح لنا أن استغلال الأرض وتعميرها وذلك بزراعة أشجار مثمرة وغيها واحاطتها بالنخيل و زراعة المحاصيل بين الأشجار أمر موغل في القدم، فقد ذكر الله النخلة في أماكن متعددة فهي من الجنة الأسيرة لمالكها لقوله تعالى: ﴿**أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيل وَأَعْنَاب تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**[4]﴾.

فالحديقة الإسلامية هي عبارة عن منظر طبيعي مصمم وفقًا لمبادئ معينة، ويستخدم عناصر مادية معينة، ويركز على نوايا معينة، إن التعبير عن هذه العناصر والنوايا متجذر بعمق في تعاليم العقيدة الإسلامية وثقافة الشعب المسلم[5].

كما تعتبر الحديقة الإسلامية واحدة من التقاليد الحضارية في مجال البيئة، لأنها "تعج بالحياة حيث تقوم بخدمة الإنسان والطيور والحيوانات، وهي حديقة حيث تنمو الفواكه والأعشاب الطبية والعطرية للاستهلاك البشري، وأشجارها مثمرة بصنوف الطعام وتشكل أماكن استراحة للطيور، بينما قد تحتوي جدرانها بيوتا للحمام والطيور كما توفر الماء لجميع أنواع المخلوقات، وباختصار الحديقة إنّها ذات فائدة كما أنّها جميلة[6]،و أيضا الأشجار الغابية والنباتات النفعية التي تزخر بلاد الأندلس بثروة غابية لا نظير لها من حيث توفير المادة الخشبية التي يحتاجها أهل الأندلس في اقتصادهم ومعاشهم

[1] سورة الأنعام، الآية 99.

[2] سورة الكهف ،الآية 32.

[3] سورة الشعراء ،الآية 148.

[4] سورة البقرة ،الآية 166.

[5] Safei El-Deen Hamed, Paradise on earth: Historical gardens of the arid Middle East, the Arid Lands newsletter; desert architecture III: building a sustainable future, N° 36, 1994, p41.

[6] بودالية تواتية: "الحديقة الأندلسية" ،مجلة عصور جديدة ،العدد 24- 25 ،جامعة وهران ،2015 ،ص57.

اليومي؛ فالخشب الأندلسي كان يدخل في العديد من الصناعات، ولهذا حرص الأندلسيون على توفير مختلف أنواعه في المصنوع الواحد كمقصورة مسجد قرطبة التي كانت مصنوعة من الآبنوس والصندل الأحمر والأصفر والعنابي والبقم، وقد اشتهرت العديد من المدن بتوفير هذه المادة كمدينة لنشكة إحدى مدن جيان "التي ينقل منها الخشب فيعم الأندلس"[1]، ومن أهم أنواع الأشجار الخشبية التي اشتهرت بها الأندلس في مجال الصناعة أو التطبيب نذكر: شجر الأبونس، شجر الأراك، شجر المحلب، شجر الأرز، شجر البرباريس، شجر البطم، قصب السكر وغيرها...[2]

فمنذ ظهور العلوم في الإسلام ،تمت الدعوة إلى الاعتناء بالزرع والزراعة ، لكونها ترفع مستوى العمل في شتى المجالات[3]، لقوله تبارك وتعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**[4]"، **وقال أيضا: " الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**[5]﴾.

من خلال ما سبق نستنتج أن الحديقة هي كل أرض ذات شجر مثمر نخل أحاط به حاجز، فالأرض من اعظم ما أنعم الله بها عباده، وقد حث المنهج الإسلامي بصفة عامة على حسن استغلالها وتعميرها، فيصبح لها دورين الدور الأول متمثل في تلبية الحاجات الانسان من مأكل ومشرب والثاني الحاجات الاجتماعية والترفيهية.

3- نشأة وتطور الحديقة في الدولة الأموية (41-132هـ/662-750م):

[1] فتيحة تريكي: النباتات النفعية ومجالات استخداماتها ببلاد الأندلس خلال العصر الوسيط(أطروحة دكتوراه: التاريخ الوسيط) قسم التاريخ وعلم الأثار ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة وهران أحمد بن بلة ،الجزائر ،2020-2021 ص66.

[2] فتيحة تريكي: المرجع السابق ، ص66-68.

[3] جنان قرقوتي: الزراعة والصناعة والتجارة ،ط1 ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت، لبنان ،2006 ص13.

[4] سورة البقرة: الآية 29.

[5] سورة البقرة: الآية 22.

إن الآثار القليلة الباقية من قصور الخلفاء الأمويين وقلاعهم في دمشق، لا تكفي لإعطاء صورة عن مبتغانا، والواقع أن أكثرهم كانوا يفضلون الحياة في البادية لملاءمتها لطبيعة نشأتهم[1]، وقد أنشأ بعضهم لذلك قصور المعسكرات في الحيرة وقصور اللهو في الأردن، وفي مواضع بالصحراء السورية حيث كانت تنمو نباتات محدودة في فصل الأمطار، وكان الماء يجلب إلى هذه القصور من مسافات شاسعة[2]، وقد وصف ابن جبير دمشق: " أنها جنة الشرق" قد أحدقت فيها البساتين احداق الهالة للقمر، واكتنفتها اكتاف الكمامة للزهر امتدت بشرقيها غوطتها الخضراء على البصر"[3].

تأثرت العمارة الأموية في بداياتها بعمارة الحضارات التي سبقتها من حضارة رومانية وفارسية[4]، وما يميز الحديقة في هذه الفترة من المراحل الإسلامية هو الاتجاه نحو الحدائق ذات أغراض المتعة والاستماع بالجمال إلى جانب الحدائق ذات الأهداف الزراعية لأول مرة ناتجا عن التوسع المطرد لحدود الدولة الأموية وما رافقه من ازدهار اقتصادي وثقافي على الرغم من بعض فترات الاضطراب الناجمة عن الصراع الأموي العباسي[5].

ونأخذ كنموذج عن الحديقة في عصر الدولة الأموية قصر الحير وهو من القصور الصحراوية الذي انتشر في عصر الدولة الأموية ،فالملاحظ من خلال قصر الحير يتكون من بستان يحوي بركة، بالرغم من تواجده في الصحراء إلا أنه اكتسب جنات وحدائق مبهرة[6].

[1] أرنست كونل: الفن الإسلامي من العصر الأموي إلى العصر العثماني ،تر: أحمد موسى ،دار الكتب المصرية ،مصر ،2021 ص25.

[2] أرنست كونل: المرجع السابق ،ص26.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف: الحواضر الإسلامية ،ط1 ،دار الفكر العربي ،1976 ،ص31.

[4] عصام الدين عبد الرؤوف: المرجع نفسه ،ص32.

[5] شفيق أمين بعارة: المرجع السابق ،ص21.

[6] Un château du desert : qasr al-Hayr ach-charqi, unesco world hertage convention, sur le sit : Un Château du désert : Qasr al-Hayr ach-Charqi - UNESCO World Heritage Centre

4- نشأة وتطور الحديقة في الفترة العباسية (132-658هـ \750-1258م)

شهدت الفترة العباسية انتقال عاصمة الخلافة من دمشق الى بغداد، كانت مدينة بغداد تمتع بأهمية كبيرة ، ونظرا لذلك فقد مدحها الكثير من المؤرخين والجغرافيين والشعراء وغيرهم، وأشار الكاتب أن ابن بطوطة قال:"مدينة دار السلام حضرة الإسلام، ذات القدر الشريف، والفضل المنيف، مثوى الخلفاء، ومقر العلماء[1]) ".

وتُعدّ مدينة بغداد، كما يقول بعض الفضلاء، جنة الأرض، ومدينة السلام، وقبة الإسلام، وغرة البلاد، وعين العراق، ومجمع المحاسن والطيبات، ومعدن الظرائف واللطائف، وبها أرباب الغايات في كل فن، وآحاد الدهر في كل نوع، فهي حاضرة الدنيا، وما عداها بادية، و في محاسن بغداد وطيبها يقول عمارة بن عقيل :

أَعَايَنْتَ في طُولٍ مِن الأَرضِ أوْ عَرْضِ ... كَبَغْدَادٍ مِن دَارٍ بِها مَسْكَنُ الخَفْضِ
صَفَا العَيْشِ فِي بَغْدَادِ واخْضَرَّ عُودِهِ ... وعَيْشٌ سِواهَا غيرُ خَفْضٍ وَلَا غَضٌ
تَطُولُ بهَا الْأَعْمَارُ إن غِذَاءِهَا ... مَريءٌ وبعْضُ الأَرْضَ أمْراً مِن بَعْض
تَنَامُ بِهَا عَيْنُ الغَرِيبِ ولَا تَرَى ... غَرِيبًا بِأَرْضِ الشَام يَطْمَعُ في الغُمْضِ
فَإِنْ جَزِيْتْ بَغْدَادَ مِنْهُمُ بِقَرْضِهَا ... فَمَا أسْلَفَتْ إلا الجميلَ مِنَ القَرْضِ[2]

وكذا مدينة سامراء التي اشتملت العديد من البساتين وحدائق وقصور [3]، احتوت على بركة محصورة بين بساتين ورياض وتتجلى فيها الطواويس على أغصان الأشجار التي كانت في الحديقة[4]، الذي وصفوا رياضها مثل "الحسين بن الضحاك" بـ:

سُرَّ مَنْ رَا أَسَرُّ مِنْ بَغْدَادِ ... فَالْهُ عَنْ بَعضِ ذِكْرُهَا المعْتَادِ

---

[1] حمادي فاتح ،رزيق عبد الرحمان: "دراسة تاريخية معمارية لمدينة بغداد في الفترة العباسة" ،مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد08 جانفي 2022 ،ص11.

[2] محمد اسلوغة: "البعدان الزماني والمكاني للقصيدة العباسية أو العوامل المؤثرة في تطور القصيدة العباسية" ،التواصل في اللغات و الأدب ،عدد41 مارس 2015 ،ص 14.

[3] يونس الشيخ إبراهيم السمرائي: تاريخ مدينة سامراء ،ط1 ،مطبعة دار المنشورات البصري ،بغداد ،1968 ،ص19.

[4] نفس المرجع: ص237.

حَبَذًا مَسْرَحٌ لها ليْسَ يخلُو أبدا من طريدةٍ وَطِرَادِ
ورياض كأنها نَشَرَ الزَّهْ ز عليها مُحبَرَ الْأَبْرَادِ
واذكر المشرف المطل من الـ تل على الصادرين والرواد
إذا روَحَ الرَّعاءُ فَلا تَنْ س رواعي فراقِدِ الأولادِ[1]

اعتنى العباسيين بالزراعة وعملوا على تشجيعها بحفر الآبار وإقامة الجسور والقناطر، حيث كانت الأراضي التي تقع بين نهري دجلة والفرات من أخصب الأراضي[2]، التي صارت جنائن عادت على أهلها بالخير والماء[3]، فغرس أهلها النخيل والأشجار ونسقوا البساتين والحدائق[4].

أما بيوتهم فأبرز ما يميزها كثرة الشرفات التي تلحق بها بعض البساتين وبعض النافورات والبرك، وكانت مصاريع الأبواب تصنع من الخشب المحلى بالنقوش[5]، وتصنع النوافذ من الزجاج الملون ، وتزخرف الحيطان بالنقوش المستوحاة من الطير والحيوان والأزهار ، وقد يذهب السقف والأبواب وتعلق هنا وهناك ستائر الحرير ، وقد تحفر على الحيطان بعض الصور كالعنقاء أما الدار فكانت تموج بالبسط الإيرانية والأرمينية ، ومناضد الأبنوس ، وتماثيل العقيان[6].

من خلال ما سبق نجد أن مفهوم الحديقة في الفترة العباسية تعدى مفهوم الجمالية إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي في إنشاء البساتين المثمرة، فاستفادوا من جنانها المثمرة التي كانت بطابع جمالي.

5- نشأة وتطور الحدائق في المغرب الاسلامي (المغرب الأوسط نموذجا) :

نشأت العمارة الإسلامية كحرفة بسيطة في البناء في أبسط أشكاله، ثم تطورت حتى كونت مجموعة الفنون المعمارية المختلفة وفن العمارة من أهم مظاهر الحضارة، أنها مرآة تعكس آمال

[1] محمد اسلوغة: المرجع السابق ،ص17.

[2] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، ج2، ط14، دار الجليل، القاهرة، 1996، ص249.

[3] حسن الحاج حسين: حضارة العرب في العصر العباسي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، 1994، ص203.

[4] حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص250.

[5] شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت، ص250.

[6] محمد محمود على العمرو، عماد على سليم الخطيب، البيئة العباسية وأثرها على اللغة الشعرية العباسية، السنة الحادية عشرة، العدد20، جوان 2016، ص162.

الشعوب وأمانيها، وقدراتها العلمية وذوقها وفلسفتها، ومن الحقائق الثابتة أن العمارة كانت دائماً الصورة الصادقة لحضارة الإنسان وتطورها وانعكاسًا لمبادئه الروحية على حياته المادية، بما يكتب عليها أي على العمارة من كتابات وما ينقش عليها من نقوش، ومن الحدائق المزينة لمساكنهم وقصورهم .

إن للمغرب الأوسط مدن كثيرة وهي كثيرة الخصب والزرع كثيرة الغنم والماشية طيبة المراعي ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحمها[1]، كما تميز المغرب بقصوره الكبيرة المميزة في تصاميمها وزينتها، اذ تعتبر الزراعة في البساتين والحقول أحد أهم ركائز عمران القصر في المغرب الأوسط[2]، فوصف النميري أحد بساتين هذه القصور بـ" ولا تشبه مطالع زهر زهره إلا بالأفلاك، وجال منه أيده الله في أكناف ممتدة الظلال طيبة الفرع والأصال، وحدائق مائلة الأغصان ، قد اختلطت بها ثمرات النخل والتين والرمان ، وغير ذلك الثمرات المتفننة من في الأفنان، فصارت كأنها أطباق منظمة بالفواكه المختلفة الألوان ، مقدّمة على بساط النور البهيج لكل مسرور الجنان بالجنان"[3].

ولعل أهم المنتوجات الزراعية التي كانت كثيرة ومنتشرة في قصور المغرب الأوسط ملحوظة في الفواكه التي يمكن تحديد أهمها عبر أمثلة : "السفرجل، التين اللوز والجوز التفاح الكروم والزيتون التمور والبقول والخضر وغيرها الكثير، زد على ذلك اسهام الزراعة الصحراوية في بلاد المغرب الأوسط خصوصا والمغرب الإسلامي عموما في حركية تجارة المنطقة، حيث تشير الكاتبة أن ابن خلدون أن "فواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب، مثل توات و تكدارين و ورجلان[4]".

[1] مجهول: الاستبصار من عجائب الأمصار ،نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد ،دار المغريبية ،الدار البيضاء ،1985 ،ص179-181.

[2] بسمة لاحق: "ركائز عمران قصر في المغرب الأوسط "بحث في مصادر المياه والاقتصاد من القرن 5 الى القرن 9هـ" ،مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ،المجلد06 ،العدد02 ،أكتوبر 2022 ،ص1156.

[3] ابن الحاج نميري: فيض العباب وإفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1990 ص 440.

[4] بسمة لاحق: المرجع السابق ،ص 1167.

6- الحديقة في الأندلس :

للأندلس فضل كبير في اثراء الفكر الحضاري العمراني، فقد كانت المدينة آنذاك تزخرف عمرانها من نقوش ومساحات خضراء التي غرس فيها أنواع مختلفة من الأشجار المثمرة و المزينة، لذا قد تغزل الكثير من الشعراء بجمال حدائقها.

و أصحاب الشعر الأندلسي مولعون بوصف الأندلس وما بها من رياض وحدائق منها وصف ابن شرف القيرواني[1] لسرقسطة[2] لما رأى من روعة هوائها وعذوبة أنهارها وكثرة بساتينها:

رياض تعشقها سندس توشت معاطفها بالزهر

مدامعها فوق خدي ربا لها نظرة فتنت من نظر

وكل مكان بها جنة وكل طريق إليها سقر[3]

يصف الشاعر أبو الحسن بن زنباع[4] حديقة الأندلسية، فيجعلها تضحك وتبكي وتشب وتشيب، وترتدي فاخر الملابس ، وهو في ذلك يكثر من البديع بشكل يلفت النظر إلا أنه لا يبلغ فيه مبلغ شعراء عصور الدول المتتابعة:

وتَطَلَعَتُ فِي عِنْفَوَانِ شَبَابِهَا مِنْ بَعْد مَا بَلَغَتْ عَنِي مَشِيَبِهَا

وَقَفْتْ عَلَيْهَا السُحُبُ وَقْفَةُ رَاحِمِ فَبَكَتْ لَهَا بِعُيُونِهَا وَقَلَوُبَهَا

فَعَجِبْتُ لِلأَزْهَارُ كَيْفَ تَضَاحَكَتْ بِبُكَائِهَا وَتَبَشَرَتْ بِقُطُوبِهَا

---

[1] ابن شرف القيرواني: هو عبد الله مُحَمَّد بن أبي سعيد شرف الجذامي القيرواني (390-460هـ\999-1076م) شاعر وأديب وناقد مغربي والذي يمثل في تقديمه صورة ناضجة أثناء محاورته لأعما الشعراء ،ينظر: جدي وليد، فارس لزهر: "التحليل النفسي لدى النقاد المغاربة (ابن شرف القيرواني نموذجا) "،مجلة التواصل الأداب واللغات الأجنبية ،المجلد26 ،عدد02 ،جوان2020 ،ص340.

[2] سرقسطة: مدينة بشرق الأندلس ،وهي مدينة بيضاء لكثرة جصها وجيرها ،حصينة كثيرة الجنات والبساتين ،ينظر: أبي عيد الله مُحَمَّد عبد المنعم الحميريي: صفة جزيرة الأندلس ،تع: لافي بروفنسال ، ط2 ،دار الجيل ،بيروت ،1988 ،ص96.

[3] شفيق أمين بعارة: المرجع السابق ،ص26.

[4] هو أبو حسن بن زنباع أديب وطبيب وفقيه مغربي وكان مولع بالطبيعة وجمالها ووصفها في أشعاره ،ينظر: أبو الحسن بن زنباع الصنهاجي ،دار الكتب العلمية ،مكتبة دبي الرقمية ،القاهرة ،2003 ،رابط https://ddl.ae/bool/3402760 تاريخ 2023/05/06 على الساعة 22:00 ص1.

وَتَسَرْبَلَتْ حُلَلًا تَجُرُ ذُيُولَهَا مِنْ لَوْنِهَا فِيهَا وَشَقَ جُيُوبِهَا
وعَلَى سَمَاءِ اليَاسَمِينَ كَوَاكِبُ أَبْدَتْ ذَكَاءُ العَجز عَنْ تَغيِيبُهَا[1]

و من خلال كتاب ابن العوام، نجد أن اختيار موضع إنشاء الحديقة كان يتم تبعا للموضع الذي يتوفر فيه الماء [2]، كما كان يراعي أثناء تصميم الحديقة ترتيب غرس الأشجار المتشابهة جنب بعض لخلق جمالية مميزة للحديقة، وفي هذا يقول ابن العوام على لسان يونيوس: "قال يونيوس ينبغي أن تختار مواضع لغرس البساتين فيها مياه كافية تقرب من منزل صاحبه إن أمكن ذلك ليكون مع النظر إليه والسرور به يصلح الهوى وأعين للناظرين وينبغي أن لا يكون غرس الأشجار غرساً مختلطاً لكن يغرس كل واحد منها قريباً من جنسه ليلا يغلب القوية منها على الغدي فيعدم ذلك الضعيف منها. وينبغي أن غرس كل نوع من الشجر مع ما يشاكله من الشجر غير مختلف ولا متفرق حتى لا تكون لطاف الشجر وبواسقه جميعاً فإن الشجرة الباسقة الواسعة الظل إذا جاورت الشجرة اللطيفة أطلت عليها وأضرت بها وأذهبت قوتها[3] "

ونتيجة لاهتمام المسلمين في الأندلس بالزراعة وتطوير طرق الري كثرت البساتين والجنائن والحدائق حتى أضحت تبصر في كل موضع منها ظلاً ضافياً ونهراً وزهراً ، وأصبح الشعراء يتغنون بحسن هوائها واعتدال مزاجها ووفور خيراتها ، واشتمالها على كثير من المحاسن والمنافع ، وكرم نباتها وكثرة متنزهاتها حتى قال فيها الشاعر المشهور أبا إسحاق ابن خفاجة في ديوانه :

يا أهل الأندلس لله دركُمُ ماء وظل وأنهار وأشجار
ما جنة الخلد إلا في دياركم لو تخيرتُ هذا كُنتُ أختارُ
لا تحسبوا في غدٍ أن تدخلوا سَقراً فليس تُدخل بعد الجنة النار[4]

---

[1] مُحَمَّد حسن قجة، دراسات في التاريخ والادب والفن الأندلسي، ط1، الدار السعودية، جدة، 1985، ص 125.

[2] ابي زكرياء يحي بن مُحَمَّد بن أحمد بن العوام الإشبيلي، الفلاحة الأندلسية، ج1، مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، 2012، ص138.

[3] مُحَمَّد غسان قصص، ابن العوام وكتاب الفلاحة: دراسة في مفهوم الحديقة الإسلامية، IUG Journal of natural and Engineering studies , vol.22, N° 2 ,2014, p a15.

[4] اقبال حسن أحمد الراوي : "منيات الأندلس" ،مجلة التراث العلمي العربي ،جامعة بغداد، مركز التراث العلمي العربي.العراق.2011 ، ص139.

وكنموذج عن الحدائق الأندلسية، حديقة قصر المعتمد الذي نرى في ساحته الداخلية فناء في وسطه حوض مائي محاط بالأشجار والنباتات، ووصفها ابن زيدون:

غَمَرتُنِي لكَ الأَيَادِي البيْضُ نَبِّ وَارٌ وَجَاهٌ عَرِيضُ

بَوَّأْتُنِي نُعْمَاكَ جَنَةُ عَدْنِ جَالَ فِي وَصْفِهَا فَضلُ القَرِيضُ

محتني مَدَنٌ وَظِلٌ بَرُودٌ وَنَسِيمٌ يُشْفِي النُفُوسَ مَرِيضُ

وَمِيَاهٌ قَدْ أَخْجَلَ الوَرْدُ أَنْ عَارَضَ تَذْهِيبَهُ لَهَا تَفِيضُ[1]

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن الحديقة مرت بمراحل، فأخذت تتطور بشكل متلاحق وتزداد أشكالها وأهميتها وتتطور معها فنون التصميم والتنسيق، ففي العصر الإسلامي تمثلت التصميمات في أشجار النخيل، وكانت الحدائق متواجدة حتى في أفنية القصور والمنازل بهدف الاستمتاع بالحديقة وتوفير الخصوصية للأسرة، إلى أن وصلنا للاتجاه الحديث في تصميم الحدائق الذي جمع بين التنسيق الطبيعي والتصميم الهندسي.

[1] بودالية تواتية: المرجع السابق، ص60.

المبحث الثاني: مكانة النباتات في الدين الإسلامي

1 – في القرآن الكريم :

إن الفهم الحقيقي للفن الإسلامي يكشف بوضوح أن جمال الحدائق والبساتين لا يتمثل في التزيين السطحي فقط بل هو فهم لنظام الطبيعي ووحدانية الخالق التي أحصت كل شيء ، لقوله تعالى: ﴿ **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾[1] ،حيث يخبرنا الله عز وجل عن أبسط الأشياء التي لم تهمل حصتها في القرءان الكريم[2] .

فلا يمكن للإنسان أن يعيش في استغناء عما تنتجه الأرض من نباتات وأعشاب و أشجار وخضر وفواكه هذا ما يجعل اهتمام المسلمين ب لنباتات واجب فيما خصه الله عز وجل في القرءان الكريم[3] لقوله تعالى في سورة طه : ﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ** ﴾ [4] ، فإن في هذه الآية يصف موسى ربه حين سأله فرعون فيقول له موسى في معنى الآية أنه خلق لكم ربكم من الأرض نباتات ومزروعات وثمار من حلو و حامض وسائر أنواع النباتات[5].

وإن من عظيم آيات الله عز وجل في خلقه ذلك النبات عظيم الأصناف الجميل البهيج، يخرجه الله عز وجل من الارض الميتة بعد إنزال الماء عليها فتصبح الأرض به مخضرة ذات حسن وجمال ،هذا النبات الذي جعل الله عز وجل فيه طعاما للإنسان و الحيوان ودواء وسبحان ما جعله ألوانا لا تعد و أصنافا لا تحصى وسبحان من جعل فيه آيات لمن اعتبر وذكرى لمن كان له بصر .

وفي السطور التالية بعض الوقفات مع النبات وما فيها من دلالات القدرة وبراهين العظمة، قال تعالى: ﴿ **اللهُ نُورُ السَموات والأَرْض مَثَلُ نُوره كَمشكَاة[6] فيهَا مصْبَاح المصبَاحُ في زُجَاجَة**

---

[1] سورة الكهف،الأية49

[2] ابن كثير: تفسير القرءان العظيم ، ط1،دار ابن حزم، بيروت،2000م،ص1159.

[3] فتيحة تريكي: المرجع السابق ،ص75

[4] سورة طه،الأية53

[5] ابن كثير: المصدر السابق، ص121

[6] المشكاة :كوة في البيت: ابن كثير ،المصدر السابق، ص1334

الزُجَاجَة كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُري يُوقَد من شَجرة مُبَارَكَة زَيتُونة لُا شَرْقية وَلا غَربيْة يَكَادُ زَيتُها يُضيء ولو لم تَمَسَسهُ نَار نُورٌ عَلى نُور يَهدي الله لنُوره مَن يَشَاء ويَضربُ الله الأمَثَال للنَاس والله بكُل شيء عَليم﴾[1].

ويقول ﷻ ايضا : ﴿**والتين والزيتون**﴾[2] ،وهي من جنس الشجر العظام المستمرة [3]ومعظمها تنبت في الجبال و البساتين وتستعمل في إخراج زيت الزيتون[4] وتسمى هذه الشجرة المتواجدة في جبال بالزبوج[5] .

وتأتي زراعة وغراسة أشجار النخيل ثانيا بعد زراعة الحبوب والزيتون وتعد أشجار النخيل الثروة الحقيقية وزينة البستانية الأولى في مختلف الواحات الصحراوية دون منازع[6] ليصفها الله سبحانه وتعالى في أكثر من اية نذكر منها قوله تعالى: ﴿ **يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[7]

ويقول الله عز وجل في آية أخرى أيضا: ﴿ **وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾[8]،ويقول الله عز وجل ايضا: ﴿ **أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا** ﴾[9].

---

[1] سورة النور ،الأية 35

[2] سورة التين ،الآية 1.

[3] ابو الخير الإشبيلي ، عمدة الطبيب في معرفة نبات ،تر : مُحَمَّد العربي الخطابي ، ج 1، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان 1995، ص280.

[4] ابن العوام : الفلاحة الأندلسية، تح، أنور أبو سويلم وآخرون ، ج5 ،ط2 ،منشورات مجمع اللغة العربية ،الأردن، – 1433هـ/2012 م ، ص61.

[5] يوسف بن عمر بن علي الغساني المشهور بالوزير، المعتمد في الادوية المفردة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 2000م، 2000م، ص155.

[6] ابن خلدون: تاريخ العبر ،مراجعة سهيل زكار ،ج7، ط6،دار الفكر، بيروت لبنان،2000م ،ص131-132.

[7] سورة النحل ، الآية 11.

[8] سورة النحل ، الآية 67.

[9] سورة الاسراء ، الآية 91.

وإن أكثر المناطق ثراء وكثرة من هذه الاشجار هي تلك الموجودة في المناطق المناخية الصحراوية فيذكر الإدريسي : " بأن باغاي اول بلاد التمر "، وانها كثيرة الثمار و النخل[1] ومن هذه المدن بسكرة حيث تتميز هذه المنطقة بكثرة النخل و أصنابي الثمار في مدينة مسورة [2].

ولقد زخرت كل بقاع الأرض بأنواع شتى من النباتات والأشجار ولقد احصاها الله سبحانه وتعالى في القرءان الكريم نذكر بعضها

فقد ذكر الله سبحانه وتعالى العنب في قوله: ﴿ **يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[3].

وذكر الله الطلح في قوله تعالى:"وطلح[4] منضود"[5] ، وكذلك ذكر الله تعالى السدر في قوله:

﴿ **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ** ﴾ [6].

فإن الناظر في آيات القرآن الكريم لا يلفت انتباهه كيف جعل الله تعالى حياة الناس على وجه الأرض مرتبطة بالنباتات وحيثما عدم الغرس والشجر عدمت الحياة، وليعلموا أن حياتهم على الأرض ليست صدفة ولا فوضى، بل هي بترتيب حكيم من الله عز وجل فيشكروا الله على ذلك.

2 – في السنة النبوية الشريفة :

لقد كان لسيد المرسلين مُحَمَّد ﷺ دافعا مهما في غرس بعض الأمر الهامة في نفسية الإنسان ومنها الاعتناء بطبيعة وممارسة الزراعة كون ان جزئها الديني والدنيوي لقوله ،عن انس بن مالك ﷺ قال : (**قال النبي ﷺ مَا منْ مُسْلِم يَغرِسُ غَرسًا أو يَزْرعُ زَرعًا فَيَأكُلُ مِنهُ الطَيرُ او الإنسَانُ أو**

[1] سكينة عميور: الزراعة و البستنة بأرياف المغرب الأوسط من القرن 5هـ الى 10هـ /11-16م(اطروحة دكتوره، التاريخ الوسيط)،قسم التاريخ، كلية الادب والحضارة، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الانسانية قسنطينة، الجزائر،2022/2021 ، ص315.

[2] ابن عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، د ط، مكتبة المثنى، بغداد، 1857 م ،ص52.

[3] سورة النحل، الاية 11.

[4] الطلح : الموز: ابن كثير، المصدر السابق، ص1811

[5] سورة الواقعة،الأية29.

[6] سورة سبأ، الأية16.

البَهِيمةُ إلا كَانَ لهُ بِهَا صَدقَة)[1] .ونهى الرسول ﷺ عن إتلاف الزرع و قطع الشجر ، عن عبد الله بن حبشي قال :(**قال الرسول الله صلى الله عيه وسلم: مَن قَطَع سِدْرةً صَوبَ الله رَأسهُ فِي النَار**)[2].وسئل أبوا داود عن معنى هذا الحديث فقال "هذا الحديث مختصر ،يعني من قطع سدرة في ضلاوة يستضلل بها ابن السبيل و البهائم عبثا ظلما بغير حق يكون له فيها ، صوب الله رأسه في النار". وعن أنس بن مالك ﷺ قال :(**أمر النبي ﷺ بالنَخلِ فَقُطِع**)[3].

ولقد تحدث الرسول ﷺ عن عدة نباتات وثمار نافعة وضارة للإنسان وذلك بوحي من عند الله سبحانه وتعالى ،فكانت هذه النباتات و ثمار أساس الشفاء من بعض الأمراض فكانت هي الدواء ومن هنا خرج الطب النبوي الذي اسسه الرسول ﷺ وقد جاءت هذه النباتات و الثمار ضمن أحاديث النبوية أثبتت أسباب و مسببات الأمراض و الأسقام و إبطال مفعولها [4].وهذه بعض الأحاديث النبوية التي تم التأمل فيها لاستخراج الطب النبوي و الدواء .

قال مُحَمَّد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور ابن صفية قال: حدثتني أمي عن عائشة ﷺ قالت :توفي النبي ﷺ وقد شبع من الأسودين : التمر و الماء[5]، فالتمر من شجرة مباركة لقوله صلى الله عليه عليه وسلم:(**إن مِنَ الشَجَرِ شَجَرةُ تَكُون مِثلَ المُسلِم وَهِي النَخْل**)[6] ف أشجار النخيل رمز ل الثراء والنبل و الغنى ومن كانت له النية الحسنة في غرس الأشجار فإن الله سبحانه وتعالى يضاعف له النخيل بغير حساب [7]

وفي حديث اخر يظهر طريقة التداوي ب الاعشاب تقول ام قيس بنت محصن قالت: (دخلت بابن لي على رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يأكل الطعام. فبال عليه .فدعا بماء فرشه ، قالت ودخلت عليه بابن لي وقد اعلقت عليه من العذرة **فقال عَلِمه تُدَغدِغن اولَادكُن بِهذَا العَلاق**

[1] صحيح البخاري: باب فضل الزرع و الغرس إذا أكل منه ، ط1 ،البشرى ،بكستان، 2016 ،ص1108.

[2] سنن ابي داود: باب في قطع السدر ،دار الكتب العلمية ،ج3،ط1،بيروت لبنان ،1997م،ص364.

[3] صحيح البخاري: باب قطع الشجر و النخل ، نفس المصدر ،ص1111.

[4] ابن القيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد ، تح: شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط ،مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت لبنان ،2009،ص591و592.

[5] صحيح البخاري: باب الرطب و التمر ،المصدر السابق ،ص2470.

[6] صحيح البخاري: باب بركة النخل، المصدر نفسه،ص2472.

[7] سكينة عميور: المرجع السابق،ص316.

عَليكُن بِهَذا العُود الهِندِي فِإنَ فِيهِ سَبْعةً اشْفِية مِنهَا ذَاتُ الجُنبِ يسْمُط مِن العَذرة وَيَلِد مِن ذَاتُ الجُنب)[1].

على الانسان ان يشكر الله عز وجل ويثني عليه و ان يتدبر في خلقه، من نباتات وثمار والاقتداء بالنبي ﷺ كما جاء في حديث النبوي الشريف عن ابي هريرة رضي الله عنه :ان رسول الله ﷺ كان اذا اتى بأول الثمرة قال (**اللَهُم بَارِك لَنَا في مَدِينَتنا وفِي ثَمَرِنا وفي مَدِنا و في صَاعِنا ،بَرَكَةً مع بَرَكَة**)، ثم يتناوله اصغر من بحضرته من الولدان [2].

وبرجوعنا الى سنة النبي ﷺ نجد حرص الاسلام على زرع النباتات و الاشجار لما لها من اجر و ثواب عظيم عند الله .

[1] صحيح مسلم: باب التداوي بالعود الهندي وهو الكمث، دار الكتب العلمية، ج1، ط1، بيروت لبنان، 1991، ص1734.

[2] سنن ابن ماجة: باب اذا اتى بأول الثمرة، مطبعة دار احياء الكتب العربية، ج1،د.ط، القاهرة،1918،ص1105.

المبحث الثالث : مفهوم الحديقة الأندلسية.

الحدائق من الفنون الجميلة التي تبرز جمال الطبيعة وتبين عظمة الخالق وتبث البهجة في النفوس ولذلك اهتم المسلمون بهذا الفن، وقد حث الإسلام الناس على تعمير الأرض بعنصر الخضرة ممثلة في الغرس والزرع المثمر، وذلك لإظهار الحكمة الجمالية من وراء خلق الحدائق.

إن الحديقة الأندلسية شكل من أشكال الحديقة الإسلامية ،ومن مكوناتها الأساسية: أرضية عالية ،واستخدام أشكال الري فيها ، والتقسيم ،،وهو بركة تتجمع فيها المياه، وتكون هي مصدر توزيعها، كما توضع قنوا .ويبدو أن التشكيل الرباعي هو التشكيل المعتمد.

باعتبار الحديقة الإسلامية من التقاليد الحضارية في عمارة البيئة ،وذلك كونها تقوم بخدمة الإنسان، والحيوان ، كما أنها تثمر للإنسان بالفواكه ، وتشكل أماكن للراحة، فهي ذات طبيعة خلابة[1].

ومع أن حصن سامراء الذي نشر صورة له هبرتسفلد [2] يعود إلى حوالي سنة2000 قبل الميلاد، إلا أنه يمثل الشكل البدائي للحديقة، وهو النموذج الذي تبعته كل المخططات اللاحقة كانت الحدائق الإسلامية مستلهمة من الوصف القرآني ، فمن الآيات الكريمة قوله عز وجل : ﴿**ومَثَلُ الذَين يُنفِقُونَ أمْوالَهُم ابتِغَاءَ مَرْضَاةِ الله وتَثْبِيتا مِنْ أَنْفُسِهم كَمَثَلِ جَنة بِرَبوة أصَابَهَا وَابِل فَآتَت أُكْلَها ضِعفَين فَإن لَم يُصِبهَا وَابِل فَطَل والله بِمَا تَعمَلُون بَصِير** ﴾ [3] لقد أوضحت الآية الكريمة أن الموقع الأمثل للحدائق يكون مرتفعا عن الأرض وقد تميزت العمارة الإسلامية بما يمكن أن نطلق عليه النظرة الفردوسية في محاولة لإيجاد حدائق وجنات أرضية داخل تتسم بظروف مناخية قاسية بغرض تحسينها وجعلها جميلة [4].

---

[1] بعارة شفيق: المرجع السابق ، ص84.

[2] جيمس دكي: الحديقة الأندلسية ، دراسة أولية في مدلولاتها الرمزية ،ص 1411 .

[3] سورة البقرة، الآية، 265 .

[4] يحي الوزيري: العمارة الإسلامية والبيئة.ص.214.

فأصبح تصميم الحدائق يحاول إعطاء نسق لتلك النظرة والبهجة التي وصف بها القرآن حدائق الأرض كقوله سبحانه وتعالى﴿**حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ** ﴾ [1] .

إن المسلمين إذا فتحوا أي بلد بدأوا بتشييد شيئين مهمين هما: بناء المسجد ،وإقامة المشاريع الزراعية [2]،وبهذا فإن مزارعي الأندلس أنشأوا حدائق بستانية باستخدام بعض أساليب الري بالاعتماد على القنوات المائية الجوفية ،واستعمال النواعير ، توسعوا في استصلاح أراضي البور كما استخدموا وسائل الاستثمار بواسطة الآبار.

وقال أبا إسحاق بن خفاجة:

يا أهل الأندلس لله درّكـــم ماء، وظل وأنهار، وأشجار.

ما جنة الخلد إلا في دياركـــم لو تخيرت هذا كنت أختار.

لا تحسبوا في غد أن تدخلوا سقرا فليس تدخل بعد الجنة النار[3].

لقد عرفت الأندلس منذ عصر الخلافة تطورات تقنية في مجال نقل مواد البناء ،فقد تم تسخير عجلات ضخمة لتحريك معدات النقل، وحمل الكتل الصخرية التي اقتلعت من المحاجر حسب رواية، ابن عذارى [4]،وهو ما عده ابن خلدون صناعة قائمة بذاتها سماها جر الأثقال بالهندام [5].

كان الماء أهم عنصر في فن الحدائق و العمارة الأندلسية ،فقيمته ليست رمزية فقط بل يعتبر ركيزة الحياة . قال تعالى : ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾.[6] كما استخدم الأندلسيون الضوء وخصائصه على عناصر الزخرفة، وذلك من أجل التزيين .

---

[1] سورة النمل.الآية.60.

[2] جاك ريسلير: الحضارة العربية .د ط ،دار عويدات، بيروت، لبنان، د ت ،ص 118.

[3] ابن خفاجة الأندلسي: ديوان ابن خفاجة ، د ط ،جمعية المعارف المصرية،القاهرة،2006،ص85.

[4] ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح: احسان عباس ، ج 2،د ط ،دار الثقافة ، بيروت، 1950،ص34.

[5] المهندم: لفظة فارسية معربة مشتقة من هندام بالفارسية، وهو أن يلتصق الشيء بالآخر فلا يمكن تحريكه من غير أن يلصق أو يلحم بلحام. الخوارزمي :مفاتيح العلوم، ص 78.

[6] سورة الأنبياء، الآية 30.

تظهر قيمة وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي حينما أكثروا من أوصاف الورود والأزهار، وتغنوا بالرياض، وبكل مظهر من مظاهر الجمال[1].

شكلت الزهور ملمحا واضحا في طبيعة الشعر الأندلسي ،ولا نجد أي قصيدة خالية من وصف الزهور بأي طريقة [2]،حيث قال ابن شكيل واصفا سوسنة:

سوسنة بيضاء قد أودعت شقيقة قانية البرد

أبيضها عن أحمر كالبرقع انشق عن الخدَ[3].

وفي موضع آخر، يصف ابن حمديس النيلوفر فجاء في قوله:

ونيلوفر أوراقه مستديـرة تفتح فيما بينهن له زهر

كما اعترضت خضر التراس وبينها عوامل أرماح أسنَتها حمر

هو ابن بلادي اغترابي اغيرابه كلانا عن الأوطان أزعجه الدَهر[4].

أما ابن زمرك الأندلسي يصف أزهارا متعددة، فيقول فيها:

ترقرق دمع الطلَ في لحظ نرجس فكم مدمع للعاشقين به طلاَ

وأما عذار فوق ثغر إقاحة يقبل خد الورد في الرقبة الخجلى[5] .

حظيت الرياض بالنصيب الأوفر من حيث الوصف والتصوير في شعر ابن عمار الأندلسي، كقوله في مدح المعتمد مشبها إياه بالروض جميل :

[1] إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) ،ط2 ،دار الثقافة ،بيروت ،1969 م ،ص 84.

[2] حافظ المغربي: دلالة اللون في الشعر الأندلسي، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2008،ص 13.

[3] ابن شكيل الأندلسي: شعر ابن شكيل ،تق تح: حياة قارة، المجمع الثقافي للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1 ، 1998،ص 53

[4] ابن حميدس :ديوان ابن حميدس ،تحقيق :إحسان عباس، ط 1،دار بيروت للطباعة والنشر بيروت، 1998،ص 185.

[5] ابن زمرك الأندلسي:ديوان ابن زمرك ،تحقيق ،محمَّد توفيق النيفر ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، دت ،ص 250

ملك يروقك خلقه أو خلقه كالروض يحسن منظرا أو مخبرا
أعلمت بالإيمان حتى شمته فرأيته في بردتيه مصورا[1]

الشاعر يصف أخلاق الأمير، وخلقه بالروض الحسن الذي يطيب النظر إليه، والاستمتاع بجماله.

بينما وصف إبن عبد ربه إحدى رياض الأندلس، وهذا لتبيين براعته وتقديمه لوصفي الطبيعة، وقدرته على بث أحاسيسه، فيقول:

وروضة عقدت أيدي الربيع بها نورا بنور وتزويجا بتزويج
بملقح من سواريها وملقحة وناتج من غواديها ومنتوج
فألبست حلل الموشي زهرتها وجللتها بأنماط الديابيج*[2].

وفي موضع آخر يقول المالقي :

ومشمولة رقّت فلم ترض صاحبا لها غير مشمول النطاق رقيق
يفيض على كف المدير شعاعها كأن عليه منه درع خلوق
إذا شجها بالماء حلى كؤوسها بدر فحلت خده بعقيق
وما هي إلا الشمس تشرق من فم وقد أذنت في وجنة بشروق
أدرَها على الروض الذي راق حسنه فكم لك من مرأى هناك أنيق
إذا أعيت النوّار أيقظها الحيا تضاحكت الأكواس فعل عشق[3] .

إن الاهتمام ببناء الحدائق يعد بادرة لتطور علم الطب والصيدلة بالأندلس، حيث وجد ميولا إلى الاعتناء بالنباتات والأعشاب و الزراعة، ومن أهم الأطباء الذين برزوا وعرفوا بإبداعهم، منهم :الطبيب الوليد المذحجي ،الذي كان برفقة عبد الرحمن الداخل، عندما عبر إلى الأندلس حيث كان

[1] ابن عمار الأندلسي :دراسة تاريخية أدبية في جمع شعره، مطبعة الهدى،د ط ، مطبعة الهدى ،بغداد،1957 ، ص 106.
[2] إبن عبد ربه :ديوانه ،تحقيق ،محمّد رضوان الداية ، ط1 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ، 1399هـ -1979م ،ص 45-46
* الديابيج: أو دبابيج ،نوع من الثياب ظاهره وباطنه من الحرير، والقطعة منه ديباجة .أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة ،مج1 ،ط1، عالم الكتب للنشر والطباعة والتوزيع،القاهرة، 1429هـ - 2008م ، ص 793.
[3] ليمان القرشي: "شعر أبي علي بن كسرى المالقي" ،مجلة الذخائر ، بيروت ،العدد 12 ، 2003 ، ص 131 .

يقوم بعلاجه عند أي إصابة كما يحفظ صحته[1] وكانت الأندلس وتعتمد على كتاب مترجم من كتب النصارى ،لأنه لم يكن لهم دراية بصناعة الطب [2]،و ظهرت النهضة العلمية في الطب في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر

(300-350هـ - 912 -961 م) [3]،وهكذا بدأ تطور الطب في عهد الخلافة، وكذلك نشطت الرحلات الفكرية والعلمية بين المشرق والأندلس في عهده.

أحدث الأندلسيون منصب رئيس الصناعة الطبية لمراقبة أعمال الأطباء الصيادلة[4] ،ومُنع الطب على الذين ليس لهم خبرة وتجربة في الاختصاص، وقد اقتصر الأمر في عملية تحضير الأدوية على الأطباء الصيادلة الخبراء فقط هكذا كان اهتمام الحكام والسلاطين بعلم الطب ، إذ نجد من البارزين في هذا العلم أبو بكر بن طفيل، و عبد الملك بن زهر(ت 596هـ- 1199م)[5]،و الطبيب الجراح أبي القاسم خلف الزهراوي ،والذي أبدع في الجراحة [6]،ويذكر أن الطبيب أبا جعفر أحمد بن إبراهيم القيرواني (285 -369 هـ -898 -980 م).كان يستقبل المرضى في عيادته[7].

بدأ الأطباء الأندلسيون خلال القرن الرابع الهجري/القرن العاشر ميلادي ،يساهمون في ترجمة الكتب الطبية الشهيرة بعد تكوين هيئة علمية من الأطباء والصيادلة العارفين بالأعشاب، والذين استنبطوها، و أخذوها من خلال ترجمة كتاب "الحشائش "للعالم ديسقوريدس ،والفضل راجع للخليفة عبد الرحمن الناصر ،فعملوا على ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية[8].

[1] ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة ،تحقيق، عبد السلام الهراس ، ج4 ،د ط ،بيروت، دار الفكر، 1995،ص 151.

[2] ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد ،د ط ،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،2005 ، ص 92.

[3] ابن أبي أصيبعة :عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تح، مُحَّد باسل عيون السود ، ط 1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1998،ص 494.

[4] ابن الأبار: التكملة، المصدر السابق ،ص 268.

[5] زرهوني نور الدين :الطب والخدمات الطبية في الأندلس ،د ط ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية، دت ، ص 47.

[6] إبن أبي أصيبعة: المصدر السابق ،ص 531.

[7] ابن جلجل: المصدر السابق ، ص 89.

[8] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ، ص495.

برع أطباء الأندلس في علم النباتات . منهم أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكر(405 -487 هـ - 1094.1014) [1]قد بحث في النباتات على أسمائها ومنافعها ، فقام بتأليف كتاب حول أعشاب الأندلس باسم" النباتات والشجيرات الأندلسية"[2]،والطبيب أبو العباس أحمد بن مُحَّد ابن الرومية (637 هـ- 1239م)حيث قام بشرح أدوية ديسقوريدس و جالينوس[3] ،وقد وجدت الصيدليات منذ عهد المأمون تحت إشراف الدولة[4].

أبدع العرب في معرفة خواص العقاقير، سواء من أصل نباتي، أم حيواني، فيما كانوا لا يرون التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية [5]، كما انتقلت إلى أوروبا من المشرق أعشاب ونباتات لا حصر لها[6]، وظلت بعض العقاقير على أسمائها العربية، على غرار الحبوب ،والأقراص والكحول ،والأفيون وغيرها ،وقد كان الطبيب الصيدلي هو الذي يجمع الأدوية ،ويختار أنواعها التي وضع أسسها أفضل الأطباء والعشابين[7].

الطب مدين للعرب بعقاقير كثيرة كالسنا المكي ،والراوند ، والتمر الهندي، وغيرها، و لفن الصيدلة فضل حيث جاء بكثير من المستحضرات التي لا تزال تستعمل إلى الآن [8].

يبدو أن الأندلسيين عرفوا مهنة الطب ، وخلدوا أثرا تاريخيا يبرز مدى إبداعهم وقدرتهم على تطوير هذا العلم الذي به أصبحت الأندلس تقوم بتصدير عقاقير طبية إلى أوروبا.

---

[1] البكري :المسالك والممالك، تحقيق، عبد الرحمن علي الحجي، ط 1، دار الإرشاد للطباعة والنشر لبنان، 1968، ص 26

[2] ابن بشكوال: كتاب الصلة ، دار المصرية، القاهرة ،ج1 ،1966 ، ص 288

[3] ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح ، مُحَّد عبد الله عنان ، مج 1،ط2، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1973،ص 212

[4] المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تح: احسان عباس ،ج1،د ط ،دار صادر، بيروت ، 1968، ص156

[5] بالنيثيا :تاريخ الفكر الأندلسي ،تر: حسين مؤنس ،د ط ،القاهرة، 1955 ،ص 468.

[6] ابن جلجل: المصدر السابق ،ص 100.

[7] ماجد عبد المنعم: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ،ط3 ، القاهرة ،1973.صفحة 50.

[8] غوستاف لويون: حضارة العرب ، تر: عادل زعيتر، دون طبعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م ، ص 487.

تميز المنتوج في الأندلس بالوفرة ،وهذا من خلال محاصيله الزراعية. من المدن التي تميزت بكثرة منتوجها مدينة طليطلة التي عرفت بإنتاجها للزعفران، وهذا ما أكده المقري بقوله :"هو الذي يعم البلاد، ويتجهز به الرفاق إلى الآفاق. تم تحميله من الأندلس إلى أماكن أخرى، هو وعروق الزنجبيل[1]."

أما مدينة مالقة عرفت بتينها حيث كانت الأندلس تصدر منه إلى بلاد الهند والصين. وأضاف الحميري حين وصف مالقة أن تينها أحاط بها من جميع الجهات، و لكثرته كانت الأندلس تصدره إلى الشام والعراق وصولا إلى الهند [2].

هذا ما عبر عنه ابن سعيد بقوله : ومالقة مما فضلت به ما حفها من شجر التين، إذ هو بها طوفان لا تزال تحصل منه الركاب و السفن ،إضافة الى توفر أشجار اللوز بها[3] ،كثرت في إشبيلية أشجار الزيتون ،وهذا ما أكده لنا ابن غالب الأندلسي عند وصفه لإشبيلية، فقال أن الزيتون بها قد أخذ في الأرض طولا وعرضا فراسخ في فراسخ[4] ،حيث وصف الحميري إقليم شرق إشبيلية نظرا لوجود أشجار التين ، فقال:" وهو مسافة 40 ميلا كلها في ظل شجر الزيتون والتين"[5].

في نفس السياق يذكر الحموي بقوله أن جبل الشرق هذا يحتوي على أشجار كثيرة، منها أشجار الزيتون والفاكهة [6]، وهو ما يلخصه لنا المقري في قوله :" هذا ، البر والبحر والزرع والضرع ، وكثرة الثمار من كل جنس[7]."

أما بلنسية فقد كانت فيها محاصيل ذات جودة رفيعة ، وتميزت بأراضيها الخصبة ،و من منتوجاتها التي جادت بها ،الزعفران الذي كان يحصل عليه سكان هذه المدينة[1].

---

[1] المقري: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 129.ينظر :البكري ،جغرافية الأندلس و اوروبا ،تح : عبد الرحمن علي حجي ،د ط ،دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ،1968م ، ص 88.

[2] الحميري: الروض المعطار، المصدر السابق ،ص 517.

[3] ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب، ج1، ط2، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1964، ص 422، 423.

[4] ابن غالب الأندلسي: قطعة من كتاب "فرحة الأنفس" ،تح: لطفي عبد البديع، دط، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1955م، ص 292.

[5] الحميري: الروض المعطار، المصدر السابق ،صفحة 59.

[6] ياقوت الحموي : المصدر السابق، مج 1 ،ص 195.

[7] المقري : المصدر السابق ،ج 1، ص 172.

من المناطق الأخرى التي بها خاصية الإنتاج، نذكر جبل شلير الذي يُزرع به السنبل بكميات جد كبيرة، مما جعل الفلاحين يقومون بتصدير الفائض منه إلى جميع الآفاق[2]. بهذا نستنتج أن الحديقة الأندلسية تعد نموذجا للمجتمع الأندلسي الذي برز في شتى فروع العلوم، وأبدع في شتى المجالات ،فأوجد انسجاما بين الإنسان وبيئته.

فالطبيعة هي الممول الأول للحدائق ، فقد منحت راحة نفسية للإنسان جعلته يهتم بها مع إضافة تأمله في طابعها الجمالي ،وهناك جانب سلبي للرياح القوية، فإنها تقتلع بعض النباتات والأشجار ،و تبعثر أوراقها، فالحمضيات كالبرتقال والليمون تزرع تحت النخيل أو الأشجار الكبيرة لحمايتها، وتختلف الريح باختلاف مناطق الأندلس ،فالشمالية تهب عليها رياح غربية في حين أن الجنوبية تتأثر بمناخ البحر المتوسط المتميز صيفا بأنه حار وجاف وشتاءً ممطر.

أما درجات الحرارة، فهي تعتبر من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر على النباتات، ومن أهمها عمليات التبخر والامتصاص والانتشار والبناء الضوئي[3] ،لها دور كبير في عملية التنفس عند النبات، فهناك محاصيل زراعية تحتاج درجات حرارة عالية من أجل نموها فالتمور والموز لا تنبت في مناطق باردة، وإنما في مناطق حارة وكثيرة المياه، وهناك محاصيل زراعية تحتاج إلى درجات حرارة منخفضة من أجل نموها، مثل الجوز والبندق ، لأن هذا الهواء يخفف من حدة حرارته، ويستهلك البرودة [4].

فإن التفاوت في درجات الحرارة يعطي النبات قابلية الانتشار في مناطق اوسع .نأخذ على سبيل المثال النخيل، فهو ينمو في أرض ذات حرارة شديدة، لا في أرض فيها برودة كثيرة[5].

---

[1] القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد، د ط ،دار صادر، بيروت، دت ،ص 513.

[2] ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ،المصدر السابق ،ص 98.

[3] النقشبندي: علم الملاحة في علم الفلاحة ،تعليق: الدكتور يحي مراد ،دون طبعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1967، ص 63 .

[4] ابن بصال:كتاب الفلاحة ،تطوان ، 1955 ،ص 77.

[5] ابن وحشية: الفلاحة النبطية، جزء 1، دون طبعة، دون دار نشر، دمشق، 1995م، ص 252.

المبحث الرابع : أنواع الحدائق .

إن الطبيعة الأندلسية قد طبعت على مجتمعها حب المناظر وكل ما هو جميل فدفعهم للتفنن في الحديقة ،فهذا ما شكل لنا خليطا من الحدائق الخاصة والعامة .

أ- الحدائق الملكية.

إن ولع الخلفاء والأمراء بجمال الأندلس دفعهم إلى الاهتمام ببناء الحدائق ، وهذا لراحة أنفسهم، وعملوا على جلب نباتات متنوعة، وتميزوا في تنسيق حدائقهم ،كما تناشد فيها الشعراء الذين لا تهيج قرائحهم إلا إذا جلسوا على الشراب كان حكام الأندلس قد اتخذوا بعض منياتهم مقرات لمجالسهم الرسمية ، إلى جانب الدور السياسي والإداري الذي كان لبعض المنيات بالأندلس، فإن بعضها الآخر أعد لاستقبال الوفود من خارج الأندلس من مسلمين وغيرهم [1].

وقد استعمل الجص كثيرا في تزيين الحدائق الأندلسية [2]، وأشكال وألوان مختلفة، وجود بعض الأقواس الجميلة في تغير شكل الحديقة حسب الرغبة [3].

تبين لنا أن المنيات في الأندلس كانت محط عناية كبيرة من قبل الأمراء ، وأن لهذه المنيات وظائف متعددة، ولهذا تفيد مختلف الإشارات التاريخية المتوفرة أن المنيات بالأندلس شهدت بمضي الوقت تطورا كبيرا، سواء في تصورها أو تصميمها ، وقد أقيمت بداخلها القصور والمرافق الأخرى[4] ،وقد عُرف الحكام الأندلسيون بولعهم الشديد للخروج إلى الحدائق ، و إلى ضفاف الأنهار للتنزه، واهتموا بزراعة[5].

---

[1] ابن حيان: المقتبس من انباء أهل الأندلس ، شرحه : صلاح الدين الهواري، د ط ، بيروت 2006 ص111.

[2] جص: جبس من مواد البناء ،هو خام من كبريتات الكالسيوم المائي الطبيعي متبلور الصدف. يستخدم في طلاء البيوت وتقويم الحجارة و تجبير العظم المكسور. مختار عمر :المرجع السابق ،ص 377.

[3] جودة عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب خلال القرنين.(3-4 هـ-9-10 م) ، د ط ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د ت -ص334

[4] اقبال حسن: المرجع السابق ، ص152 .

[5] يوسف فرحات: ديوان ابن زيدون ، ط 2 ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1994 ، ص11.

وجلب أنواع مختلفة من الزهور لتزيين الحدائق ، أصبحت هذه الحدائق أماكن يستمتع فيها الناس بالمناظر الخلابة وأصوات الطبيعة الجميلة [1]، وكان للحكام شهرة خاصة في غرس الحدائق و تنسيقها ،وتشهد لهم حدائق الرصافة والزهراء بوفرة البراعة وحسن الذوق [2].

وهكذا اشتهرت الأندلس بطبيعتها الخلابة التي واهتمام الملوك بالحدائق التي أصبحت بعدد البيوت في الأندلس، مع وفرة المياه والأشجار ،وكامل تجهيزات الراحة [3].وقد وجدنا أن كل مدينة حاكمها قد أنشأ فيها حديقة، وهذا لقضاء وقت الفراغ [4].

من الأمثلة الدالة على جمالية الحدائق مدينة قرطبة التي تميزت بأرض خضراء مكسوة بالنباتات و الأزهار ،كالياسمين ، الذي افتتن به الخلفاء والأمراء، فالمعتمد بن عباد (ت 488هـ) يُشبه الياسمين على الغصون الخضراء بالجوهرة بين أحجار الزمرد ،فيقول :

يا حبذا الياسمين إذ يزهر فوق غصون رطيبة نضر
قد امتطى للجمال ذروتها فوق بساط من سندس أخضر
كأنَه والعيون ترمقه زمرد في خلاله جوهر[5].

قال الحميري عن نور اللوز أنه كاد أن يكون أبكر ، النواوير، وأول الأزاهير ،وقد أبدع أبو بكر بن بقي حينما وصف حديقة تكثر فيها نواوير اللوز، فقال:

عجبت لمن أبقى على خمر دنَه؟ غداة رأى لوز الحديقة نوَرا[6].

[1] سلمى خضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ج2، د ط، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998م ،ص 1414.

[2] مُحَمَّد عبد الله عنان: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، ط 3، مطبعة لجنة التأليف والتوجيه والنشر ، القاهرة ، 1966 ،ص 446.

[3] سلمى خضراء الجيوسي: المرجع السابق ،ج 1 ،ص 176.

[4] عصمت عبد اللطيف: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين –عصر الطوائف الثاني – (510 – 546 – 116- 1151) ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1988، ص 334.

[5] المقري: المصدر السابق، ج4 ص 242 .

[6] الحميري : البديع في فصل الربيع ،تح: علي ابراهيم الكردي ،د ط ،دار سعد الدين ،دمشق ،1997م ،ص 150.

لقد بلغت قرطبة على الأخص في عهد الخليفة الحكم المستنصر(350- 566 هـ\961-976 م) مستو من الرخاء والثراء ما لم تبلغه مدينة من قبل [1].

كان قصر الرصافة، أول ما بناه الأمير عبد الرحمن الداخل(138- 172 هـ\ 755-788م) [2].حيث أنشأ الرصافة تشبها برصافة جده التي في دمشق ،فقد نقل إليها نباتات وأشجار، وأيضا فواكه من أشهرها الرّمان السفري [3].

سُمي الرّمان السفري نسبة إلى مبعوث عبد الرحمن الداخل الذي سافر إلى أخته أم الأصبع ببلاد الشام، ومن بين القادة الذين أخذوا نصيبا من هذه الفاكهة يسمى سفر ،قام الكلاعي بزرع حبّها ،وحصل على شجرها ،وأصبح يسمى بالرمان السفري نسبة إليه ،كما نجد في قرطبة حير الزجالي الواقع خارج باب اليهود، وقد وضع تحت تصرف الخواص من الناس، يدخلونه للتمتع بمناظره الجميلة. أما مدنية الزبير فهي منسوبة إلى الزبير بن الملثم ملك قرطبة [4].

وهكذا أصبحت هذه المنيات والحدائق في القرن 5هـ - 11 م متنزهات عامة لجميع طبقات المجتمع.

كما أقام المعتمد بن عباد(461-484هـ/1069-1091م) دارا مزينة بين بساتين قصره، ليقضي فيها مجالس أنسه ومرحه ،التي كان يتردد عليها في الليالي التي يظهر فيها القمر ،حيث دار المدينة بجانب بساتين القصر المبارك [5].

انتشرت في غرناطة حدائق كانت مكانا للتنزه ، والترويح عن النفس ،وأشهرها مرج غرناطة la vegade granada ،هو من أبدع بقاع الأندلسي بمزارعه وحدائقه التي كثرت فيها فنون

[1] يمنى رضوان: دراسة في تاريخ المغرب والأندلس ،د ط ، زرقاء اليمامة ،2013 ،ص 217.

[2] مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس ،تح وتر : لويس مولينا ، ج 1 ،دط ،د د ،مدريد ، 1983 ،ص ص1009-1110

[3] المقري :المصدر السابق ،ج 1 ، ص 467.

[4] نفس المصدر ،ج 1 ، ص ص 468-471.

[5] ابن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ،تح ،مُحَمَّد علي شوابكة ، ط 1 ،مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1983، ص 63 . عبد العزيز سالم: المساجد والقصور في الأندلس ،د ط ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 1986، ص 117.

الغناء، وكان أجمل في فصل الصيف [1].

كما كان المعتمد بن عباد كثيرا ما يخرج للتنزه في مدينة إشبيلية مع شعراء ه ، ويقيم سباقات الخيول [2]، وأحيانا يمرحون في جمال مناظرها، ويستمتعون بالسماع للطرب[3]،

بعد انتهاء الخلافة في الأندلس اهتم ملوك الطوائف بالحدائق والمنيات، ومن أشهرها منية البديع التي أنشأها المتوكل بن الأفطس، فهي من أحب الأماكن إليه.

لقد بنى المعتصم بن صمادح (443- 484 هـ \ 1051 - 1091م) بساتين وقصور خارج مدينة ألميرية ، وجلب لها أنواعا من الثمار كالموز وقصب السكر. إضافة لذلك في وسطه بحيرة مفروشة بالرخام الأبيض [4]، وقد اتصل به عديد من البساتين، فيها متنزهات مختلفة عن جميع المتنزهات.أما أمير طليطلة أنشأ حديقة سماها "بستان الناعورة" [5].

تبين أن الحدائق الملكية في الأندلس كانت محط عناية كبيرة من طرف الأمراء مرورا بفترات، أي من القرن(2-7 هـ / 8-13م) ، وكانت في تطور كبير سواء في تصورها أو تصميمها ،وهكذا عُرف الأندلسيون بعشقهم للطبيعة التي جعلتهم يجدَون في إيجاد راحتهم النفسية فيها ،مع توفرها على نباتات مزدهرة وذات ألوان كالخيري [6]والسوسن، والنيلوفر [7]، والنرجس والاذريون[8]. إن الغاية من هذه النباتات هي التفنن رغم اختلاف أنواعها.

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح: محمد عبد الله عنان ،ط 2 ،ج 1 ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ،1393 هـ - 1973م، ص 99.

[2] المقري: المصدر السابق ،ج 3 ، ص 607.

[3] عبد العزيز سالم: المساجد والقصور في الأندلس، مرجع سابق ، ص 117.

[4] ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تح: احسان عباس، ج 5 ،د ط ،دار صادر ،بيروت ،1977م ،ص 39-40.

[5] بودالية تواتية :المرجع السابق ،ص 61.

[6] الخيري :بكسر الحاء ،هو الريحانة طيبة الرائحة، وله ألوان مختلفة ، ابن العوام : المصدر السابق ،ج5 ،ص 33.

[7] النيلوفر : هو نبات له أنواع وألوان كثيرة، وكل نوع له خاصية معينة، وُجد في مدينة ، شلب ، يظهر ليلا ، فيبدو كالسراج ،و يخبو بالنهار، أبو الخير الإشبيلي :المصدر السابق ،ص 394.

[8] الآذريون : نبات زهري أوراقه تشبه نبات الخيري الأبيض ،قضبانه أي سيقانه رقيقة ومجوفة .أزهاره ذهبية اللون تميل إلى الحمرة ينظر: ابن العوام : المصدر السابق ،ج 1 ، ص 309.

كل هذا يوضح اهتمام الملوك والحكام بإنشاء الحدائق والمتنزهات قصد تطوير الوسائل المستعملة في الأرض والزراعة، واستخدام أدوات الري، والاعتناء بالنباتات والحيوانات، فهذا جعل من الأندلس جنة فوق الأرض.

ب – الحدائق العامة:

المنتزه أو الحديقة هي مساحة من الأرض المزروعة بصورة طبيعية أو من صنع البشر بمختلف أنواع النبتات من أزهار وشجيرات وتكون منسقة الشكل ومهيأة لاستقبال الناس لراحة في الهواء الطلق.

نشأ وظهر هذا النوع من الحدائق بكثرة حول المزارات والمقامات الدينية من مساجد و زواية وكتاتيب وخصصت هذه الحدائق في الغالب للاستخدام العام وكان تشهد حضورا كبيرا خاصة في المناسبات الدينية[1]، كما كانت بساتين مدينة بونة[2] المخصصة للعامة تستقطب الزوار من شتى المناطق المناطق وذلك للاستجمام والراحة واستغلال فواكها[3] وأيضا لقد زخرت مدينة البحيرة[4] هي الأخرى بحدائقها الخلابة ونبتاتها من زرع ونخل التي كانت محطة استغلال الاندلسين العامة[5]، وقد كان تواجد الحدائق بهذه المدن والمناطق الخضراء اتجاه حضاري وجمالي نبه إليه القران[6] حيث يقول سبحانه وتعالى وتعالى ﴿**أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ**[7]﴾ فان حدائق المدن المتميزة بأشجارها المضللة تعطي جمالا كبيرا للمدن إلى جانب الفوائد الاجتماعية للمسطحات الخضراء

[1] شفيق امين بعارة: المرجع السابق، ص 66.

[2] بونة: من بلاد إفريقيا قريبة من فحص وهي مدينة قديمة اشتهرت بحدائقها وبساتينها ومياهها العذبة. ينظر: مُحَمَّد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص 115.

[3] الشريف الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 291.

[4] البحيرة: وهي جزيرة احتلت من طرف الترك: مُحَمَّد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 160

[6] احمد بن عمر العذري: نصوص عن الاندلس ، تح: عبد العزيز الاهراني ،د ط ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ،د ت ، ص 18.

[6] يحي وزيري: المرجع السابق، ص 209.

[7] سورة النمل، الاية 60

والمناطق المفتوحة[1] كمسجد قرطبة الكبير الذي أنشئه الناصر والذي كان من غرائب إنشائه وضعه تلك الجنات الحدائق التابعة له التي تستمد جمالها من مياه جبال قرطبة[2] .

حيث كانت هذه الحدائق عنصرا متداولا في أشعار الشعراء لانبهارهم بجمالها، حيث يتغنى ابن فركون بأحد الحدائق ورياض غرناطة بقوله:

استقبل الروضة أن هبت نواسمه والقضب حولي بالأزهار تنعطف

واستقل وفي أفق نجوم الهدى هذه تجتلي أو تلك تقتطف

تحار في وصف الأوهام ذاهبة لا تستقل ولا الأبصار تنصرف

فلقد تغزل الشعراء بجمال الحدائق وبسحرها وذلك لانبهارهم بزرعها ونباتها المختلف من أزهار و ورد وريحان[3].

أما الشاعر أبو جعفر بن طلحة يتفنن ويتغنى بأبيات عن الطبيعة مشبهها بالمرأة الجميلة والحسناء فيقول:

السماء عروس ونجمها جواهر تزين ملابس العروس

وللروض خد محمر وجفن كحبل وللغصن عنق يزدان باللآلئ[4] .

فان مما لاشك فيه من انبهار الشعراء بالحدائق راجع إلى الثمار الكثرة والنبتات المتنوعة من أزهار ورياحين[5].

أما عن الشاعر عبد الله بن سماك فيرى أن الحديقة والطبيعة نذكرها بمفاتن الأنثوية فأشجار الحديقة المثقلة بالثمار والأغصان في نظره امرأة تزدان بالجواهر المختلفة والطيور المغنية على الأغصان كان تغريدها عزف على أوتار العود فيقول بن سماك في أبياته:

كأنها بسطت هناك شرارها خود زهت بقلائد العقيان

[1] يحي وزيري: المرجع السابق، ص 210.

[2] المقري: المصدر السابق ج1، ص 564 و 565

[3] بودالية تواتية: المرجع السابق، ص 60.

[4] مُحَمَّد حسن قجة: المرجع السابق، ص 125.

[5] عميور سكينة: المرجع السابق، ص 327.

وكانها فثقت هناك نوافج من مسكة عجنت بصرف البان

والطير تسجع في الغصون كأنها نقر القياني حنت على العيدان

والماء مطرد يسيل لعابه كاسلال من فضة وجماني

بهجات حسن أكملت فكأنهاحسن اليقين وبهجة الإيمان[1].

ولهذا يقصد الكثير من الناس الحدائق للتنزه والراحة والترفيه مثل المنتزهات والحدائق الواقعة في تلمسان مثل حدائق وادي الصفيصف وحديقة البركة العظيمة وهي أجمل حدائق تلمسان[2].

ورغبة في تحقيق راحة الناس سعى الملوك والسلاطين إلى تشييد الحدائق لتكون مسخرة ومهيأة للعامة وأطلقت عليها حدائق العامة هدفت هذه الحدائق إلى نشر الراحة والهدوء في نفوس الطبقات المتوسطة .

[1] محمد حسن قجة: المرجع السابق، ص 125.

[2] عميور سكينة: المرجع السابق، ص 82

الفصل الثاني :

الطابع الفني المعماري للحديقة الأندلسية.

المبحث الأول : **أساسيات تصميم الحديقة.**

المبحث الثاني: **أنماط وأشكال الحديقة "المساجد والقصور الأندلسية".**

المبحث الثالث : **مقومات الحديقة الأندلسية .**

المبحث الأول : أساسيات تصميم الحديقة

كون الحديقة مساحة مخطط لها في المكان المناسب غرضها تصفية الذهن والاستمتاع والاستجمام بالهدوء وغيرها من الأشكال الطبيعية يلزمها أن تتضمن أربعة عناصر طبيعية وصناعية التي هي من صنع الإنسان حتى تستكمل جمال الحديقة الخلابة وهذه العناصر وهي كالتالي:

أ- العنصر النباتي:

إن العنصر النباتي هو أساس تصميم الحديقة فلا يمكن الاعتماد على العناصر الأخرى وحدها وإنما يستلزم أر الرعاية الخاصة من جانب السلطة الحاكمة أو من جانب الأفراد القائمين بتصميم الحديقة على الإعتناء بالنباتات والعمل على إدخال نباتات جديدة في الحديقة،[1] فلقد ساهم العنصر النباتي بما فيه من الأشجار عند المسلمين دورا هاما في البحث عن الظلال والحصول على المتعة البصرية.

إن الطريق المؤدي إلى مدخل البستان والحديقة محاطا بأشجار السنديان[2] العالية وكانت أسوار الحديقة محاطة بالأشجار والنباتات من ريحان[3] والزهور نذكر منها الأسى[4] والأقحوان[5] والياسمين[6]

---

[1] مُحَمَّد أحمد أبو الفضل: شرق الأندلس في العصر الاسلامي، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997، ص ص 255،256

[2] السنديان: اسمه للبلوط كله ينظر: أبي الخير الاشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، تح مُحَمَّد العربي الخطابي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995، ص 549.

[3] الريحان: وهو نبات زَكي الرائحة يزرع عادة إلى جانب أشجار الرمان لطرد الآفات عنها وهو كل مشموم من الشجر له رائحة طيبة ينظر: الاشبيلي: المصدر السابق ،ص41 ، وينظر أيضا مُحَمَّد ابن مالك الطغنري، كتاب زهرة البستان ونزهة الآذان، تح اكسبيراثيون غارتيا، د.ط، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 2006، ص 148.

[4] الأسى: الأسى أو الحمبلاس وهي دائمة الخضرة بيضة الأوراق لها رائحة زكية وفواحة وهو المعروف عند العامة بالريحان، ينظر: مُحَمَّد ابن مالك الطغنري، المصدر السابق ،ص332، وينظر أيضا: أبو قاسم ابن مُحَمَّد بن إبراهيم الغساني (الوزير)، حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، تح مُحَمَّد العربي الخطاب، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985، ص09.

[5] الأقحوان: الأقحوان أنواع كثيرة الواحدة أقحوانة ويقال أقحوان وقحوان وأقاح وأقاحين وهو نوع من البابونج: ينظر الاشبيلي، المصدر السابق، ص 68،

[6] الياسمين: إن رائحته من أزكى الروائح يستعمل في استخراج الزيوت العطرية، ينظر: الطغنري: المصدر السابق، ص221.

والبنفسج[1] والخيري[2] والسوسن[3] .

وزهور الكتان[4] ونور الموز ونور الرمان[5]، فقد أغرم شعراء الأندلس بهذه النباتات حيث وصفها أحدهم:

صاحبي إن كنت ترغب حجا طف بعرش الياسمين مليا

واستلم أركانه فهو الحج ليس يخطيه القبول لديا

ويقول آخر في وصفه لياسمين ومبالغا في وصفه له:

ولـــو ســـقيته مـــن مـــاء وجهـــي لمـــا وافيتـــه مـــا يســـتحق[6].

وإن أساس العنصر النباتي والغطاءات الخضراء هي تلك الروائح الزكية وتلك العطور المنبثقة من الورود التي كان لها دورا هاما في إدخال البهجة والسرور للزائرين، حيث يخبرنا القرآن الكريم أن الجنة والتي هي أساس في استوحاء الحديقة والبستان لها رائحة زكية، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿**فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ** (88) **فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ** (89)[7] ﴾، ويقول عليه الصلاة والسلام: (**إنَّ ريحَ الجنّة يوجد مِن مسيرة ألفُ عَامٍ**) رواه الطبراني[8] .

فكان للمسلمين تشكيلة جميلة في تموقع الأشجار داخل البستان حيث استعملوا شجر الحور،[9]

---

[1] البنفسج: هي نباتات لها رائحة زكية تستعمل في استخراج الدهون وأزهارها بنفسجية أو بيضاء اللون، **ينظر**: الطغنري، المصدر السابق ،ص 221.

[2] الخيري: وهي سبعة أنواع فمنها البستاني والبري ومنها من ألوانه صفراء والأخرى حمراء والأخرى بيضاء، **ينظر**: الاشبيلي، المصدر السابق، ص220.

[3] السوسن: نواره معاصر للورد فمن أراد مزج شيء من هذه النواوير عمد إلى ورد الغض، **ينظر**: الطغنري، المصدر السابق، ص414.

[4] زهور الكتان: هو نبات حولي يصل ارتفاعه إلى متر وله ساق نحيلة وأوراقه زرقاء، **ينظر**: الطغنري، المصدر السابق ،ص85.

[5] بودالية تواتية: المرجع السابق، ص ص63 64

[6] أبي عبد الله مُحَمَّد (الحميدي): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس ، تح: ابراهيم الابياري ،ج2 ،ط3 ،دار الكتاب المصري/دار الكتاب اللبناني،بيروت ، القاهرة،1989 م.، ص 91.

[7] سورة الواقعة، الآية 88-89

[8] مُحَمَّد بن أحمد بن سالم: البخور الزاخرة في علوم الآخرة، تح: مُحَمَّد ابراهيم شلبي شومان، ج2، ط1،دار غراس، الكويت، 2008، ص 162.

[9] الحور: من جنس شجر العظام، وأنواعه كثيرة فمن الحور شجر الميس ومن الحور النشم الأسود ومن الحور شجر الصفصاف، ينظر: الإشبيلي: المصدر السابق، ج1، ص 195.

والسرو[1] لتحقيق التوازن البيئي أما شجر الدردار[2] والصفصاف[3] والبلوط الضخم واستخدمت لإبقاء الظلال في فصل الصيف وأحاطوا بالسور أشجار السرو الطويلة والرفيعة لتخزين سرعة الرياح وتنقية الغبار داخل الحديقة[4]، ويشير ابن العوام إلى أن تكون الأشجار في نفس المستوى، فإن الشجر الشجر الباسق الواسعة الظل، إذا جاوزت الشجرة اللطيفة أظلت عليها وأضرت بها وأذهبت قوتها وهذا يعود سلبا على الحديقة[5].

وقد شكلت الحدائق الأندلسية بما فيها من اشجار ونوادر النباتات ، دفعة قوية للطب عن طريق استعمالها لمعالجة مختلف الامراض ،وهنا حلت الحديقة محل المختبر الطبي[6] .

وقد غرس فيها مجموعة كبيرة من النباتات التي استعملت في التخضير ،ونذكر منها نبات الكاكنج (withania somnifera) الذي يعرف عند العرب ،بنبات العبب ويعرف أيضا بكرز الشتاء ،كما ذكر ابو الخير الإشبيلي أنه يفيد الإنسان ،إذا شرب منه جرعة قليلة ،عكس إذا شرب منه كمية كبيرة فإنه يصبح مضر بالإنسان[7].

وكذلك نجد نبات البلاذر (anacardium) ،لطالما اقترنت هذه النبتة بالحديقة الأندلسية، فلقد أشارت المصادر ،بإشارات بالغة الأهمية حول ضرر هذه النباتات في حالة الإفراط في تناولها[8] .

كما كان للمسلمين وأهل الأندلس، تفوق في مجال استخدام النباتات السامة، وعقلنتها في المجال الطبي، كما كان لهم الفضل في تخفيف آلام المرضى، من خلال استخدام هذه النباتات[9] .

---

[1] السرو: يكتب بالسين والصاد، فالذي يكتب بالصاد ضرب من اللوف ويسمى الأرن وهو الصاروُه، والذي يكتب بالسين نوع من الأثِل، وجنس آخر من العرعَر، **ينظر**: الاشبيلي: المصدر السابق ، ج2، ص538.

[2] الدردار: نوع من النشم وقشر الشجر لم يوصف لي وقيل لحاء الشجر وهو الأصح عن أبي الفتوح الجرجاني، **ينظر**: الاشبيلي: المصدر السابق، ج1، ص224 .

[3] الصفصاف: اختلف فيه الأطباء فقال أهرن هو شجرة ابراهيم وقال ابن الجزار هو نوع من الطوفاء وقال ابن سجمون الصفصاف ستة أنواع فمنه له ورق طويل عريض كورق الموز ومن من له صفات أخرى، **ينظر**: الاشبيلي: المصدر السابق ، ج2، ص411 .

[4] بعارة شفيق أمين: المرجع السابق، ص91.

[5] ابن العوام، أبو زكريا يحي ابن مُحَّد ابن أحمد: الفلاحة، تر جوزيف أنطونيو بانكورد، د.ط، ج1، د د، مدريد، ص153.

[6] فتيحة تريكي: المرجع السابق ، ص 179 .

[7] أبو الخير الإشبيلي: المصدر السابق ،ج1 ،ص 154 .

[8] الرازي بن زكريا : الطب الملوكي، تح: مُحَّد ياسر زكو، ط1، دار المنهاج، جدة، 2009، ص 270 .

[9] فتيحة تريكي : المرجع السابق ، ص 379 .

كما استخدمت النباتات في عدة صناعات، وكون الصناعة العطرية، أساسها النباتات، فقد كانت للحديقة الأندلسية حصة الأسد، في استخراج أزكى العطور التي كانت تطيب رائحة البدن والثياب، فقد كانت عدة مؤلفات، في مجال النباتات العطرية، منها: مؤلفة أحمد بن عبد الملك ابن شهيد الأندلسي ت(403هـ-1013م)، كتاب لم يصل إلينا موسوم ب "حانوت العطار "، ومؤلف ابن الجزار "فنون الطيب والعطر"، مما يدل على أن العطارة تبوأت مكانة هامة في الثقافة الأندلسية[1] .

فكان المسلمون يتفننون في غراستهم داخل الحديقة ويشير ابن البصال أنها كانت هناك أحواض من نبات البنفسج التي تغرس في نوفمبر لتزيين منظر الحديقة في الربيع وكذلك وجود نباتات كثيرة مثل السوسن وغرس البهار والنرجس.

ب – العنصر المائي:

لا يكتمل تصميم الحديقة الاسلامية إلا بوجود العنصر المائي الذي هو أساس تصميم الحديقة فبغياب هذا العنصر سوف تختفي النباتات الذي أساس نموها هو الماء، زيادة إلى أن الماء له دور جمالي في الحديقة، فهو يدب الروح فيها بلون المياه العذبة وصوت خريرها.

إن العنصر المائي من أساسيات تصميم الحديقة وذلك لتوفره على شروط الراحة للإنسان بمحيط الحديقة عن طريق زيادة الرطوبة النسبية في الفراغ العمراني والحدائق، كما لها دور في عملية تنسيق المواقع لإضفاء نوع من الجمال والزينة في الحدائق والبساتين فإن للمياه تأثير نفسي مريح للإنسان[2]، فقبل ذلك هو العنصر الأول لكل خلية حية لا بل إنه هو الحياة والطبيعة نفسها تحيا بالماء[3].

[1] فتيحة تريكي: المرجع السابق، ص ص 235-236 .

[2] بودالية تواتية: المرجع السابق، ص65

[3] محمد عليلي: ثقافة البيئة والمحيط، في العصر الإسلامي الوسيط ،د ط ،دار الكتاب المعاصر ، الجزائر ،2021م ، ص42.

فقد عمل خلفاء من بني مروان على جلب المياه العذبة من جبال قرطبة على مسافات بعيدة جدا وصولا بها إلى قصر المكرم[1] والزاهر[2] والمبارك[3]وقصور كثيرة[4]، فقد كان لهم حرص كبير على نوعية الماء فقد كانت مياه السماء ومياه الأنهار الجارية أجود المياه وذلك لقضائها على الدود الذي يفسد النباتات، ثم تليه مياه العيون، ثم مياه الآبار من حيث الجودة على عكس مياه الثلوج والجليد فقد كانت أخبث المياه[5]، حيث عمل ابن البصال على ذكر أهمية كل نوع من أنواع المياه[6] فقد كانت تضخ وتحرك هذه المياه عبر نوافير[7] تتوسط الحدائق والأفنية مثل نافورة الأسود الشهيرة وهي عبارة عن عن نافورة ماء تحمل في حوضها المرمري المستدير الضخم اثنتا عشر أسدا صفت على شكل دائرة وقد بنيت في (755-793هـ) (1354-1391م)،[8] كذلك النوافير الجدارية وتوجد هذه الأنواع من النوافير في الحديقة الاسلامية بكثرة وتكون بشكل نصف دائري ملتصقة بالجدار أما المواد التي استعملت في بنائها هي الرخام والزخارف والفسيفساء[9]، كما كان للمسلمين اهتماما كبيرا بهذه النوافير من حيث الأشكال والحجم الذي هو راجع إلى كمية المياه، كما كان لحركة المياه صوت جمالي

[1] قصر المكرم: يعتقد أن قصر المكر هو نفسه قصر العبادي الذي اجتمع ذو الوزارتين أبو بكر بن قصيرة في أحد قاعاته مع المعتمد بن عباد، وفي هذه الحالة تصبح لفظة المكرم صفة لقصر الإمارة العبادي، ينظر: عبد العزيز سالم: المساجد والقصور ،المرجع السابق ، ص94.

[2] الزاهر: يوجد في منطقة الشرف منبته الزيتون، ينظر: عبد العزيز سالم: المرجع نفسه، ص98

[3] المبارك: هو القصر الذي يتوسطه قصر الأثرية، وإذ ذاعت شهرته بين قصور بني العباد جميعا لعظمته وبهائه فقد أقامه المعتمد، ينظر: عبد العزيز سالم: المرجع السابق ، ص99.

[4] المقري: المصدر السابق ،ج1 ، ص464.

[5] ابن ليون التيجيبي: اختصارات في كتاب الفلاحة، تح: أحمد الظاهري، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2001، ص81.

[6] ابن البصال: كتاب الفلاحة، نشره وعلق عليه :خوس ماريا مایاس بیکروسا ومُحَمَّد عزيمان، مُحَمَّد مولاي الحسن،د ط، د د، تيطون، 1955، ص394.

[7] النوافير: من نفر القوم، نافورا يعني أعرضوا وصدوا. اصطلاحا: هو الأنبوب أو المقصورة التي ينبثق منها الماء إلى الفسقية وقيل أن أن كل أنبوب ثابت ينبثق منه الماء فهو نافورة، ينظر: تاسكورث يمينة: "مواد وتقنيات صناعة النافورة المائية ودورها في عمارة المغرب الأوسط"، مجلة دفاتر البحوث العلمية، العدد 11، ديسمبر 2017، جامعة الجزائر 02 ، ص204.

[8] مُحَمَّد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1997م)، ص199.

[9] معاد عبد الرزاق: "الماء في الحديقة العربية الاسلامية "، مجلة البحوث ،جامعة حلب، 102، 2011، قسم العمارة الداخلية، كلية الفنون الجميلة، جامعة دمشق ، ص12.

وهادئ يذكي الحواس[1]، ولذلك فقد حرص المسلمون على جلب وتوفير المياه في الحدائق الإسلامية عامة والأندلسية خاصة وذلك لتأثيراتها السمعية بواسطة أصواتها الجميلة، فلا يكتمل مجسم الحديقة الخلابة إلا بأصوات النوافير وخرير مياهها[2]، زيادة للنوافير فقد ظهرت القنوات[3] ولم تكن هذه القنوات القنوات تهدف إلى الناحية الجمالية فقط وإنما كانت لتخزين الماء واستغلاله في غرس النباتات كما ظهرت فجوات صغيرة تشبه البركة تسمى السلسبيل[4]، وغالبا ما تكون مزينة بالرخام وتتألف من مصب تسيل عليه المياه ببطئ لكي تسمح المياه بالتساقط فوق سطحه لتسهيل عملية التبخر وزيادة رطوبة الهواء كما ظهرت النواعير في الأندلس عن طريق اقتباسها من العرب وقد استخدم هذا النوع من النواعير لرفع المياه من الأنهار إلى الأماكن الأكثر ارتفاعا ومثال عن ذلك ناعورة قصر الخليفة عبد الرحمان الناصر (300-350هـ) (912-962م).[5]

ولقد أثنى المقري على نهر قرطبة أن أنهارها من أحسن الأنهار فقد استطاع الفلاح في جعل أرضها مليئة بالمروج الخضراء والأنهار[6]، ويعرف نهرها الجاري بنهر بيطي ومخرجه من ناحية ريمية[7] أما ابن غالب الأندلسي عند وصفه لقرطبة ذكر نهرها بقوله موفية على شاطئ النهر، نهرها ساكن في جريها لين في انصبابه[8]، كما تستفيد مدينة اشبيليا من هذا النهر وتوفر المياه بها ولتوفر المياه بها، فقد قام حكامها بجلب المياه إلى قصر قرطبة الذي كان مصدر جبالها[9] ونجد أيضا نهر اشبيلية الذي يطلق

[1] بعارة شفيق أمين: المرجع السابق، ص88.

[2] يحي وزيري: العمارة الاسلامية والبيئة: د.ط، عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،الكويت، 2004، ص219. ص219.

[3] القنوات: هي عبارة عن أفنية كانت تتفرع من النافورة إلى أن تصب في البركة، ينظر: عبد الرزاق معاد: المرجع نفسه، ص11.

[4] السلسبيل: فجوة مستطيلة وغالبا ما تكون مزينة بالرخام المفصص أو المشقف أو المصدف، ينظر: عبد الرزاق معاد، نفسه، ص11.

[5] عبد الرزاق معاد: المرجع نفسه، ص 11-12-13.

[6] المقري: المصدر السابق، ج1، ص135-136.

[7] E.Levy Provencal. Discription de l'Espagne de ahmed Al razi. P101

[8] ابن غالب الأندلسي: المصدر السابق، ص295.

[9] المقري: المصدر السابق، ج2، ص 09.

عليه النهر الأعظم الذي يصل المد فيه إلى حوالي 72 ميلا[1]، ووصفها ابن الخطيب بقوله الدرة الوسطية وفردوس البسيطة[2].

فقد كان الماء عنصرا أساسيا في الحياة فقد اهتم به الإنسان وقد أشار الدارسون أنه ذكر في القرآن ثلاث وستين مرة وفي قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** (30)[3] ﴾ ، وكما دعت السنة النبوية كذلك كذلك على الحفاظ على الماء وعد الاسراف فيه، فعن ابن عمر قال: (**رأى رسول الله ﷺ: رجلا يتوظأ فقال: لا تسرف لا تسرف**)[4]

ويتضح مما سبق ذكره أعلاه أن الماء عمل على تجميل الحدائق وبعث السرور لدى زائريها ودمج مع نوافير وتماثيل وشلالات زادت من جماليته ورونقها.

ت – العنصر الحيواني:

إن المساحة المخطط لها في الهواء الطلق وضعت للعرض والزراعة والاستمتاع بالنباتات وغيرها من الأشكال الطبيعية فيجب أن تتضمن الحديقة العناصر الطبيعية والمواد الصناعية التي هي من صنع الإنسان وهذا هو الأكثر شيوعا، فلا يمكن للحديقة والبستان أن يبلغ ذروة جماله ورونقه إلى بتوفر العنصر الحيواني الذي يكون عنصر أساسي من عناصر وأساسيات تصنيف الحديقة.

لقد اهتم الإسلام بالنباتات كما لم ينس المخلوقات الحية والأنعام وذلك لكون المخلوقات تؤثر في التوازن البيئي ولضمان استمرار هذا التوازن عمل الإنسان على وضعها في الحديقة كعنصر أساسي لمتعة الإنسان[5]، هذا وكان يعتبر العرب الحيوان أثر مهم في حياة الإنسان، فقد أفاد الإنسان في نواحي نواحي متعددة في الحياة، وهذه الفوائد جعلت للحيوان أهمية منذ أقدم العصور،[6] فقد قال ابن حيان: حيان: أنها ظهرت هذه الرعاية بالمخلوقات عند خلفاء بني أمية، فقد حرصوا على جلب مختلف

[1] المصدر نفسه ،ج1، ص134.

[2] ابن الخطيب: معيار الاختيار ،المصدر السابق ،ص87.

[3] سورة الأنبياء، الآية 30.

[4] عبد الرزاق معاد: المرجع السابق، ص 05.

[5] عبد الله شحاتة: رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، ط1 ،دار الشروق، القاهرة، 1968، ص50.

[6] عماد عمران عميد أبو حديدة: الحيوان في الفكر العربي حتى عام 11هـ/632م، (شهادة ماجستير: التاريخ الاسلامي)، قسم التاريخ كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، جمهورية العراق، 2018 ، ص35.

السلالات بأنواعها وأشكالها كالأسد، والفيل والزرافة[1]، كما اتخذ ووضع عبد الرحمان ناصر للأسود دارا في وسط الحدائق وتسمى هذه الدار بدار الروضة[2] وقدراته، وقد اتخذ الناصر أماكن للوحوش داخل الحدائق متباعدة السياج بينه ومسابح للطيور مضللة بالشباك[3]، كما عمل الخليفة هشام المؤيد (366-399هـ) (976-1009م)، على جلب البقر والحمير الأبيض القصير والكباش وغيرها كما حازت الخيول ذات النوعية الضخمة شهرة واسعة لأنها أشهر الحيوانات عند المسلمين والعرب، وذلك لفعلها المحمود وأخلاقها المرضية[4]، فكان واجب للمجتمع المسلم يؤمن بقيام الفروسية على اقتناء الخيول ليبرهن على دليل الرجولة التي تتمثل في الشجاعة والفروسية والإقدام وخوض الحروب[5]، زيادة على ذلك فقد ساعدت البيئة الملائمة ووفرة المراعي في الأندلس على ازدهار تربية الخيول وانفرادها بمواصفات خاصة وقدرات مميزة ميزتها عن بقية أنواع الخيول العربية، فهي خيل تمتاز بقوتها ونشاطها وضخامة جسمها وتحملها الصعاب، لذلك تعددت استخداماتها لاسيما في ميدان الحروب والقتال[6]، ورغم الحس الجمالي الذي تضفيه هذه الحيوانات داخل الحديقة إلى أنها لها مشاكل تمثلت في إلحاق الضرر بالحديقة، فمثلا الأحصنة والزرافات مضرة بالأشجار المثمرة وغير المثمرة[7].

وعليه نستنتج أن توفر الحيوانات في الحديقة له مميزات مهمة ،منها أنه يتسنى للإنسان رؤية ومشاهدة العديد من الحيوانات المختلفة في مكان واحد، كما يساعد في الحفاظ على السلالات المهددة بالانقراض.

ث – العنصر البنائي:

[1] ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف: المقتبس، تح، بيدرو شالميتا و ف .كورينطي و م. صبح ،ج5، ط 1 ،المعهد الاسباني العربي للثقافة، كلية الأدب بالرباط،1979 ،ص39.

[2] بلمداني نوال: "مدينة الزهراء على ضوء نصوص نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري (دراسة تاريخية)"، مجلة عصور الجديدة، فصيلة مصنفة ج، المجلد10، العدد3، سبتمبر 2020 ، ص12.

[3] المقري: المصدر السابق ،ج1 ، ص578.

[4] بودالية تواتية: المرجع السابق، ص 68.

[5] بشرى الصيد وخديجة بوصوف: أدب وعلوم الحيوان في الحضارة الإسلامية، (شهادة ماستر: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي)، الإسلامي)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2021/2020 ، ص19.

[6] قاسم عبد سعدون الحسني:" الخيل في الأندلس" ،مجلة الأبحاث ، 4، 2022، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل ، ص444.

[7] سكينة عميور: المرجع السابق، ص248.

إن وجود حديقة جميلة حتى ولو كانت صغيرة فهو سمة أساسية لاستكمال جمال المحيط، وللاختيار والعمل على تصميم الحديقة المناسبة يتم ذلك من خلال دمج العناصر الطبيعية من نباتات خضراء والزهور والمياه والعناصر الحيوانية، بالإضافة إلى التفنن في قطع الصخور والحصى وصنع البلاط وذلك لخلق امتداد للحديقة وجمالها، بحيث تُمكّن الجالس فيها من الاسترخاء والتمتع بالهدوء فيها.

إن الأسوار هي أحد العناصر البنائية ،وهي الحد الفاصل بين ما هو موجود داخل الحديقة وخارجها ،فلقد حافظت هذه الأسوار على حماية الحديقة من الحيوانات الضالة ومن الصخب والتلوث البيئي العمراني المحيط بالخارج ،ويفسر العلماء على أن الاختلاف الملحوظ بين الطبيعة وشكل الجدران الداخلية والخارجية للحديقة ،على أنه يعود لرموز من تعاليم الدين الإسلامي والتواضع والبساطة،[1] وإن الوظيفة الأساسية لوضع السور للحديقة هو تحقيق الخصوصية والفصل داخل الحديقة ،فمثلا في قصر الحمراء نرى عدة حدائق منفصلة عن بعضها بالسور، حيث تشكل أنواع خاصة بالعامة وحدائق خاصة بالنساء وحدائق خاصة بالملوك .

كما يعود دور الصور في حد الملكية ،وهي الفصل بين ملكية الشخص وملكية الغير وعادة ما تكون هذه الأغراض الخاصة بحد الملكية راجعة إلى أصحاب الحدائق الخاصة ،مثل حدائق البيوت وتعمل الأسوار على التكييف البيئي ،والحفاظ على الحديقة من الغبار والشمس والرياح التي تعمل على إتلاف الحديقة ونباتاتها ومنح الحديقة الضلال.[2]

ولقد استخدم المسلمون الزخارف والكتابات في الجدران والأبواب الخاصة بالحديقة، وذلك لتزيينها بطابع الكتابات الهندسية والبنائية، ولقد مثل الخط العربي دورا هاما ومميزا في جمالية الحديقة ونظرا لأن اللغة العربية لغة القرآن ولغة أهل الجنة، فقد أصبح الخط العربي جزءا لا يتجزأ من تصميم الحديقة الاسلامية.[3]

[1] مروى عباسي، آية هلالي: الحديقة في العمارة الاسلامية خلال الفترة الزيانية بتلمسان (مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص آثار اسلامية) ، قسم الآثار، جامعة الجزائر، أبو قاسم سعد الله، 2021-2022 ، ص16.

[2] شفيق أمين بعارة: المرجع السابق، ص ص79-80.

[3] مروى عباسي آية هلالي: المرجع السابق، ص19.

وقد انتشرت هذه الزخرفة في العمائر الإسلامية بأشكال متناسقة مع الحفاظ على المنهج الإسلامي ومبادئه،[1] ومن أبرز أشكالها الشكل النجمي وسميت الأطباق بالإضافة إلى أشكال المثلثات والمضلعات وغيرها من الأشكال.[2]

اعتمدت هذه الزخرفة على أشكال هندسية خصوصا في عصر المماليك حيث أصبحت هذه الزخارف عنصرا أساسيا في المنشآت الأندلسية[3]، كما يرع المسلمون في هذا النوع واستخدموا مهارة أيديهم في صناعة الأبواب والأسقف وأنواع التحف مع تتبع المعماريين المبادئ الاسلامية في تزيين مبانيهم[4]، ومع تطور الزخرفة ظهرت الزخرفة الخطية كفن جديد استعملت فيه مجموعة من الخطوط للتشكيل والتدوين كالخط الكوفي بُغية إضافة لمسة جمالية لإعطاء نظرة وقيام بترسيخ أعمال الأمراء والخلفاء عن طريق كتابة أساميهم أو أبيات شعرية تبين أعمالهم ومجهوداتهم في النقش والكتابة على أعمدة المنشآت والقصور أثناء فترات حكمهم[5].

ولقد جاءت هذه الكتابات بخطوط مختلفة مثل الكوفي أو الثلث لكتابة آيات قرآنية في أجزاء كثيرة من الحديقة الإسلامية وخاصة على أبوابها، وقد استلهموا هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**[6]﴾، بالإضافة إلى أن الأحاديث النبوية أخبرتنا بأنه مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله، ومن نماذج الآيات والكتابات التي استخدمت في الحديقة ما يلي: لا إله إلا الله- الله الواحد الأحد- ما شاء الله- ولا غالب إلا الله- إن ينصركم الله فلا غالب لكم- ادخلوا بسلام آمنين- جنات تجري من تحتها الأنهار- يا حفيظ- فالله خير حافظ وهو أرحم الراحمين، وكل هذه الكتابات تعبر عن التعلق والإيمان الصادق بالله[7]، وكانت تردد

---

[1] رزقي نبيلة: المرجع السابق، ص07.

[2] زينب شاكر الوسيط: "العمارة الإسلامية في العتبة العسكرية" ،جامعة المستنصرية ،ع 87، 2018 ، ص641.

[3] زاكي مُحَمَّد حسن: في الفنون الاسلامية ،د ط، دار الآثار العربية والدرس بمعهد الآثار الاسلامية بكلية الآداب ،مصر 1938م. ص33.

[4] لمياء توفيق دلة: الأندلس الأندلسية بين ملوك الطوائف ودولة المرابطين (أطروحة دكتوراه)، كلية الأدب، جامعة بيروت العربية، بيروت، 2015 ، ص373.

[5] وسام كمال عبد الأمير: القيم الجمالية لخاصية التغاير في تكوينات زخارف العمارة الإسلامية، قسم الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة ،جامعة بغداد ،2017 ،ص244.

[6] سورة الكهف، الآية 39.

[7] يحي وزيري: المرجع السابق، ص219.

هذه الكلمات كثيرا في الأروقة والأبراج أو قاعة البِركة، ولا تستطيع أن تجد شبرا واحداً لم تكتب فيه هذه العبارات زيادة إلى بناء تماثيل مثل ساحة الأسود والتي اشتهرت في الأساطير الشعرية وهي مجموعة من الأعمدة على شكل أسود تبرز عظمة المسلمون في الأندلس[1]، فرغم الأبنية الحربية والمساجد إلا أن المسلوم في الاندلس لم ينسوا الأسوار وأبواب الحديقة والتفنن فيها[2].

إن العنصر البنائي وتصميمه من الأمور الهامة التي يجب إنجازها قبل المباشرة في إنشاء العناصر الأخرى والتهاون في العمل على هذا العنصر قد يؤدي إلى إتلاف جمالية الحديقة وإفسادها، وشكل ازدهار المنشآت العمرانية في الأندلس وثبة أدت إلى نجاح الخلفاء والسلاطين في تخليد أسمائهم عن طريق ما خلفوه وتركوه كذكرى لا تزال راسخة حتى الآن، كالمساجد والقصور في أماكن مثل غرناطة وإشبيلية، وقد اهتموا بكل الجوانب وكل المتطلبات التي كانوا يحتاجونها، حتى أصبحت مركزا حضاريا.

المبحث الثاني: أنماط وأشكال الحديقة "المساجد والقصور الأندلسية".

[1] شاك فون: الفن العربي في اسبانيا وصقلية، تر: الطاهر أحمد المكي، ط1 ،دار المعارف، القاهرة، 1980، ص164-165-166.

[2] ليو بولد توريس بلباس: "مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية"، الأبنية الاسبانية الإسلامية، العدد1، 1953م، (بعثة المعهد المصري للدراسات الإسلامية)، بمدريد، ص99.

إن العمارة الإسلامية تعتبر وعاء لحياة الإنسان، وتمثل أحد أعمدة الحضارة الإسلامية بسبب هيمنة الثقافة الإسلامية و تأثيراتها على البلدان

نظرا للبعد المكاني والعمق الزماني ،فمن الصعب البحث في خصائصها العمرانية عامة، والحدائق الإسلامية خاصة لشمولية أنواعها وأشكالها عبر التاريخ

أ- أفنية المنازل السكنية

لقد اختلفت أشكال المنازل وأهميتها بحسب المستوى الذي كانت تعيشه العائلات الأندلسية ،كان ففي الحواضر كانت دور العائلات تؤلف معالي ما عمرانية متميزة بمساحتها الواسعة التي تشمل غرفا كبيرة وقاعة ذات ألوان عجيبة [1]، وجدران هذه الدور مبنية بالحجارة.[2]

تزين الحيطان في ديار الخاصة بالأندلس من الداخل والخارج بقطع الرخام، أو الخزف والصدف [3]، كما امتازت دورالمورسيين في إشبيلية بالحسن والترتيب. [4] ، كما تألق أهل مرسية في بناءاتهم إلى أن أصبحت مدينتهم حاضرة لشرق الأندلس، وتوسع العمارة فيها. [5]

كانت البيوت الإسلامية يمثل فيها الفناء الداخلي عنصرا معماريا يتماشى مع العمارة منذ بدايتها ،حيث اتخذ الفناء الداخلي أشكالا وأسماء من عصر إلى عصر،فمثلا في بلاد الرافدين و العمارة المصرية اتخذت سما Court ،وفي العمارة الإغريقية والرومانية يسمى Atriumpristule ،أما في العمارة الأندلسية الإسبانية جاء تحت اسم .Patio [6]

لم يقتصر استخدام الأفنية في العمائر الإسلامية على مهمة واحدة ،بل شمل وظائف عامة وخاصة، وهذا ما قام بتأكيده عبد الباقي مُحَمَّد إبراهيم بقوله:" في المجتمع الإسلامي وعلى امتداد الزمن

[1] المقري: المصدر السابق ،ج2، ص 154.

[2] الحميري: صفة جزيرة الأندلس ،المصدر السابق ، ص 41.

[3] إبن خلدون: العبر ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 727.

[4] المقري: المصدر السابق ، ج4 ،ص 199.

[5] نفس المصدر ، ج4 ،ص 280.

[6] مُحَمَّد عبد الستار عثمان: النظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة ، د ط ،دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية، 2000 ، ص 187 .

كان الفناء الحلقة الرابطة، والعنصر المميز لكل العمائر رغم اختلافها سواء الدينية أو الدنيوية [1] ،ومع الوقت ازدهر وتطور التشكيل العمراني للفناء، حيث أصبح يبنى حسب معايير هندسية من حيث الطول والعرض والارتفاع [2]،إلى جانب دوره في تلطيف الجو بمواجهة المشاكل المناخية [3]،والتركيز على الخصوصية، وهذا ما يؤكده كويل بقوله :" يوفَر الفناء الداخلي فراغا يتمتع بالخصوصية، ويمثل الحياة الداخلية للأفراد، ومن الناحية الوظيفية، يوفر الإضاءة والهواء، ويحتوي على أزهار عطرية و نافورات المنزل" [4]بتعبير مارسال موس : اتسعت تعددت الأبعاد والدلالات في الأشكال المادية والتعبيرات السلوكية، فهو المجال الذي يقيم فيه الإنسان، حيث يجتمع كل من المحيط المادي والاجتماعي والثقافي المتكوَن من ممارسات ورموز خاصة بهذا المحيط المادي [5]، فالفناء قد اختيرت له مواد من الأحجار والرخام الملوَن مع تصميم نافوات المياه بأشكال هندسية جميلة تبرز تدفق المياه التي عملت على تخفيض درجة الحرارة داخل الفناء.[6]

والجدير بالذكر أنه كلما كان الفناء كبيرا كلما ازداد حجم نافورته [7]، أما الذين لم يستطيعوا بناء بناء نافورة تم تعويضها بالبئر، ويقول المؤرخ الإشبيلي ألونسو مورجادو،الذي عاش في القرن السادس عشر الميلادي: وللأبهاء التي لا تخلو منها دار أرضية من الأجر، المحكوك، ويكسوها الأغنياء بالزليج ،ويحيطونها بأعمدة الرخام ، وكثيرا ما تُغطى هذه الأبهاء بمظلات من النسيج في الأوقات التي تشتدَ

[1] Ibrahim Abdelbaki Mohamed, Historial Evolution of the courtyard in architecture alam al Bin,.Cairo center for Planning and architectural Studies, 204,1998,PP,10-13

[2] Ibrahim,1998,.PP ,10-13

[3] يحي وزيري: تطبيقات على عمارة البيئة(التصميم الشمسي.للفناء الداخلي) ،د ط ،مكتبة مدبولي ، القاهرة، 2002 ، ص 10.

[4] Cowel,F.R The garden.As a fine Art from Antiquity To Modern Times Vol 1.London.Weidenfeld a Nicolson ,1978,P :31

[5] هدى قاسمي ، شريف درويش : "القيم الثقافية في مسكن العمارة الإسلامية" ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج 13 ع 1 ، 2021 ، ص 220

[6] يحي وزيري : العمارة الإسلامية والبيئة ، د ط ،مطابع السياسة ،الكويت،2004 ، ص 220.

[7] توريس بلباس : "الأبنية الإسبانية" ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ،عدد خاص الحمراء بغرناطة ،ع 1 ،1953 ،ص 127.

فيها الحرارة [1]، وفي كل وسط فناء يتم غرس أنواع من النباتات والأشجار من نارنج وليمون، فهي تضفي روعتها على المساكن الأندلسية [2]. هذا ما أشار إليه ابن خلدون في قوله: " ثم إن النارنج والليم والمرو، ومثل ذلك مما لا طعم فيه، ولا منفعة. هو من غايات الحضارة، ولا تغرس إلا بعد التفنن في مذاهب الترفه " [3]. ما أراد الوصول له ابن خلدون هو غرس نارنج حاصل عن مرحلة بلوغ الحضارة والترف، وليس في أساسه كنبتة.

وكانت الواجهات الخارجية للمنازل تحتوي على نوافذ بها مشربيات [4] تمنح خصوصية للمرأة للاطلاع على حركة الشارع دون أن تتم رؤيتها [5]، وتعطي لها فرصة لتستمتع بما يجري خارج البيت،وإلى حد الآن ما زالت بعض الشراجيب موجودة في مدن مثل مرندة وإشبيلية. [6]

ومن الدور الإسلامية كالتي في غرناطة دار إسلامية تكونت من بهو مربع تحيط به غرف من جانبيه الشمالي والجنوبي ،وبهما زخارف هندسية ونباتية . [7]

إن الثقافة المادية لا يمكن ولا نستطيع الابتعاد عنها في عملية تجسيد الحياة المادية للإنسان نظرا لما خلفه من مخلفات وآثار لها علاقة بالمنازل وغيرها. [8]

يعتبر الفناء في وسط الدار محور ومركز الحياة الأسرية في الأندلس ،حيث كان يعمل على فسح المجال للإضاءة وتهوية الغرف، مما خلق جوا لطيفا ومنعشا .

وقد استخدم في عديد من الأغراض كجعله مكان اجتماع ،أو تناول الطعام ،وأحيانا للعمل فيه، وأخذ قسط من النوم تحت ظلال الأشجار. [1]

---

[1] سامي حسن : العمارة المدنية بالأندلس (الدار الأندلسية)، ص89.

[2] عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق ،ص 324.

[3] إبن خلدون: مقدمة ابن خلدون ، تح ،أحمد جاد ، ط1 ،دار الغد الجديد ، القاهرة ، 2014، ص 348.

[4] توريس بالباس: المدن الإسبانية الإسلامية.،تر، إيليو دوز دي لابانيا ، ط1 ،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،الرياض، 2003 ، ص 589.

[5] شكري فرحات: غرناطة في ظل بني الأحمر ، ط 1،دار الجيل ،بيروت ، 1993 ،ص 105.

[6] سامي حسن : المرجع السابق ،ص 89.

[7] نفس المرجع ،ص90.

[8] سمية مقورة : "أثاث المنازل في الغرب الإسلامي. من القرن ،(4-10 هـ -10-16 م)"، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،المجلة 17 ، ع1 ، 2021 ،ص 703

ب _ أفنية المساجد

ظهرت عدة مساجد في الأندلس وتطورت مع اختلاف الخلافة ،وتداول الحكام ، ومن أشهر هذه المساجد نذكر:

1 – جامع قرطبة : يعتبر جامع قرطبة من أشهر المساجد في الأندلس ،تم بناؤه في عهد عبد الرحمن الداخلة سنة (169 هـ/ 786 م) ،وأصبح منافسا للجوامع السابقة. [2]

كان بمحاذاة نهر الوادي الكبير ،طوله 180 مترا ،وعرضه 130 مترا ،واحتوى على خمسة أقسام تمثلت في: قاعة الصلاة ،المئذنة ،المنبر ، المحراب ،والصحن.

اعتبرت قاعة الصلاة في جامع قرطبة من أجمل قاعات الصلاة، حيث وجد فيها 850 عمودا مزدوج، ولها تيجان من الآثار القديمة ،وسُميَ صحن هذا الجامع بصحن البرتقال[3] ،ولهذا الجامع9 أروقة عمودية، و11 قوسا بنيت بالأجر الأحمر و الحجارة الصفراء ،وجدران المسجد من الخارج قوية تبدو كمظهر قلاع [4]،بالإضافة إلى الرخام المنقوش بالذهب في أعلاه وأسفله ،وقد احتل مكانة ذات أهمية بين المصلين المسلمين بصفة عامة، والسكان القرطبيين بصفة خاصة. [5]

2 –جامع إشبيلية:

ضمت إشبيلية كثيرا من المساجد كجامع عمر بن عدبس .بني من طرفي عبد الرحمن الثاني سنة 412 هـ/ 829م ،حيث حافظ على مساحته الأولى حتى بعد ثلاثة قرون قام الموحدون بإقامة جامع

---

[1] سليم حاج سعد : "تطور المنزل الأندلسي في نهاية عصر الموحدين" ،مجلة العصور الجديدة ،فصيلة ،مصنفة ج ،مج 10 ع10 ،2020 ، ص 101.

[2] الإدريسي: المصدر السابق ،ج1 ،ص 575.

[3] محمد محاسنة: الحضارة الإسلامية(مدخل معمق) ،ط1 ،مكتبة المهتدين الاسلامية ،جامعة مؤتة الأردن ،2005م ،ص 284 .

[4] ابن عذارى : المصدر السابق، ج2 ،ص 429.

[5] محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر ميلادي والخامس الهجري (الحياة الاقتصادية، الاجتماعية) د ط ،دار التونسية ،تونس ،1984 ، ص 39.

القصبة الكبير بإشبيلية ،وكان صحن الجامع مزودا وممتلئ بأشجار البرتقال ،و به نافورة، وقد تعرض هذا الجامع إلى الحرق ،فتمّت إعادة بناء هذا المسجد وجعل شكله المعماري يشبه جامع قرطبة.[1]

توجد على مئذنته نقوش لاتينية، وهذا دال على أن حجارة مأخوذة من الآثار الرومانية ،وتوسطته خصة من الرخام، وهو من أعجب البنيان وأعظمها بمدينة إشبيلية [2]،واحتوى على النقوش والكتابات في أعمدته الرخامية، وفي عام 1671 م هُدم المسجد من طرف الإسبان، وبنوا مكانه كنيسة ،ولكنها احتفظت بقاعة المئذنة الإسلامية. [3]

3 –أفنية القصور:

إن عمارة القصور الأندلسية جزء لا يتجزأ من العمارة الإسلامية ،ولهذا، لا يمكننا إنكار جمالية مجالسها، وعلى ما تحتويه من بهو ومنيات.

بنى المعتمد بن عباد (461 هـ /1068 م) منية البحيرة بإشبيلية تتوسطها بحيرة صناعية كبيرة ،بها أشجار وأزهار ذات عطور[4]،وأشار إليها ابن خاقان عند جلوس المعتمد في ليلة يشع فيها القمر، ومجيء ابنه ،وفي أقام أبو بكر بن عبد العزيز[5] العامري منيته خارج باب الحنش شمال غربي بلنسية ،وهي من أبدع منازل الدنيا وكانت محاطة بالحدائق المزروعة سواء أزهارا أم أشجارا ،و بها نهر يسقي المزروعات، وكان يقصدها للتنزه [6] ،واستقر بها الحكّام الذين تداولوا على بلنسية لروعة منظر وجمال

[1] وديع أبو زيدون: تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، ط 4 ،المملكة الهاشمية ،عمان ، 2011 ، ص 334.

[2] ناظم إبراهيم كريم مُحَمَّد العبدلي : "العمران الديني والحربي في إشبيلية حاضرة الإسلام الأول" ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية ، مج 4 ، ع 14 ، 2013 ،ص 477.

[3] عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين آثارهم في الأندلس ، مؤسسة شباب الجزائر ،الإسكندرية ، 1998 ، ص 401.

[4] سالم عبد العزيز: "العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها" ،مجلة عالم الفكر ،م 8 ، ع1 ،الكويت ،1977 ،ص 101.

[5] هو أبو بكر مُحَمَّد بن عبد العزيز بن منصور.بن أبي عامر.صاحب بلنسية. أديب مشهور توفي سنة 478 هـ ،ينظر: في ترجمته، الأصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ،قسم شعراء الاندلس ، تح: عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ، ج2 ،د ط ،دار الكتب المصرية ،مصر 1964م ،ص 313. / ابن عذارى : المصدر السابق ، ج3 ، ص ص303-304.

[6] إبن خاقان : القلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، تح : حسين يوسف خربوشة ، ج4 ، ط1 ، مكتبة المنارة الأردن ،1989م ، ص 949، 950. / المقري : المصدر السابق ، ج4 ، ص 54.

هذه المنية [1] ،وبدأوا في إضافة رسومات وأشكال، وأقام المنصورعبد العزيز[2] مجلسا فيها ، وأصبح قاعة رائعة الزخرفة والفخامة ،وأبوابها تؤدي إلى الحديقة.

افتتن ابن وهبون ببهو قصر الزاهي من الداخل الذي زخرفت جدرانه بزخارف نباتية متشابكة، وأشكال هندسية متداخلة مع بعضها فقال:

وللبهو البهيَ سماء نور تمثل شكلها خلقا، دخالا
مزخرفة كأن الوشي ألقى عليها من طرائقه خيالا
وما خلت الهواء يكون روضا ولا سقفا يكون كذاك آلا[3].

ويذكر أن ابن السيد البطليوسي [4] حضر مجلس عبد الرحمن الظافر بن ذي النون [5] في في قصره، يقول المقري في حقه: مجلسا رفعت فيه المنى لواءها،وخلعت عليه أضواءها، وزفت إليه المسرات أبكارها، وفارقت إليه الطيرأوكارها [6]، فجعل على وجه الشاعر دهشة، وأعجب بأرضيته. يقول: [7]

مجلس جمَ الملاهي أزهرا ألذَ في الأجفان من طعم الكرى
لم تر عيني مثله ولا ترى أنفس في نفسي وأبهر منظرا.

[1] بيرس هنري : الشعر الاندلسي في عصر الطوائف، تر: الطاهر مكي،ط1 ،دار المعارف، ،القاهرة ،1988م ، ص 138.

[2] هو المنصور عبد العزيز بن الناصر عبد الرحمن بن المنصور بن مُحَّد بن أبي عامر أمير بلنسية ، ولقبه ذو السابقتين ،توفي سنة 452 هـ .ينظر في ترجمته ،ابن سعيد : المصدر السابق ، ج2 ، ص 300 . / ابن عذارى : المصدر السابق ،ج 3 ،ص 164،165 . / إبن خلدون : العبر ،المصدر السابق ، ج4 ، ص161.

[3] ابن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تحر: احسان عباس ، د ط ،ق2 ،م 3 ،دار الثقافة ،بيروت ،د ت ، ص 383.

[4] هو أبو مُحَّد عبد الله.بن مُحَّد بن السيد أصلهم من بطليوس ، ولد سنة 4144 هـ وتوفي سنة 521 هـ ، ومن مؤلفاته الاقتضاب الاقتضاب في شرح أدب الكُتَاب . ينظر في ترجمته ابن خاقان: القلائد ، ج3 ، ص 708. / ابن بسام : المصدر السابق ، ق3 ، م6 ، ص 673. / إبن بشكوال : الصلة ،ص 243. / ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج3 ، ص 79.

[5] هو الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله ابن ذي النون حفيد المأمون بن ذي النون ، مدحه ابن السيد البطليوسي . / ينظر ترجمته ، ، المقري : المصدر السابق ،ج1 ، ص 649.

[6] المصدر نفسه ،ج1 ، ص 649.،650.

[7] نفسه ،ج1 ، ص 650.

تعد القاعات من العمائر المدنية ذات شهرة في الأندلسي بصفة عامة، فلا يمكن الاستغناء عنها في القصور، ومن أهمها:

يعتبر قصر قمارش أو ما يعرف بقاعة العرش [1] أن واجهته تعد من أجمل الواجهات في العمارة الأندلسية، وبها نوافذ زجاجية صغيرة تدعى القمريات ،وهو سبب تسميته. [2]

إن قاعة السفرا أضخم قاعات قصر الحمراء ، و لتميزها بالاتساع ،وبرجها مربع الشكل مزين بالفتحات للإضاءة والتهوية [3] ، و مخططها البنائي الذي أعطى صورة على فخامتها، فخامتها، زيادة لتزيينها بالكتابات العربية على سبيل المثال :"العزَ والنصر لمولانا الملك العادل المجاهد أبي الحجاج " [4] وغيرها. وأيضا ما مُيَز ما فيها أن كل نقوشها تبتدئ بعبارة الحمد لله ،وتنتهي بعبارة الشكر لل ،.بالإضافة لشعارهم "ولا غالب إلا الله" ، فهو موجود في القاعة بأكملها.

وشُكلت بها مساحات بطريقة هندسية منتظمة.إحتوت على زخارف متنوعة.كالنباتية والكتابية [5]،أما قاعة الأختين تميزت بزخارفها الجميلة الدقيقة [6] ، وكانت تدعى القبة الكبرى ،فهي مربعة الشكل.

[1] باسيليون بابون مالدونادو : العمارة الإسلامية في الأندلس ،عمارة القصور، العمارة النصرية.و المدجنة ، تر: علي إبراهيم.المنوفى، مر: مُحَمَّد حمزة حداد ،ج3 ، ط1 ، دار المركز القومي ،القاهرة ، 2010 ، ص 27.

[2] شكري فرحات : المرجع السابق ، ص 197.

[3] عبد المنعم الجمل: قصور الحمراء(ديوان والعمارة والنقوش العربية) ، تق: إسماعيل سراج الدين ، د ط ،دار مصر العربية ،الإسكندرية، 2004 ، ص 119 .

[4] عبد المنعم الجمل : المرجع نفسه ، ص 123.

[5] نفسه ، ص 125.

[6] سامي الكيالي : في الربوع الأندلسية ،د ط ،دار مكتبة الشرق ، سوريا ،د ت ،ص 63

شيدت قاعة بني سراج في منتصف الجهة الجنوبية من بهو الأسود [1] بقصر الحمراءويقال أن إسمها بنو السراج ،وليس بني السراج [2] ،أما القاعة فهي ذات شكل مستطيل مع أرضية كلها منقوشة بالرخام ،وبالإضافة إلى وجود قاعات أخرى كقاعة المشور وغيرها[3].

بالنسبة لقاعة البركة كان إنشاؤها في عهد السلطان أبي عبد الله مُحَمَّد الخامس الغني بالله(755 هـ / 760 هـ)، موجودة ببهو السفراء ،وحافظت على نقوشها المكتوبة في الجدران ل لصيانة صورتها الأصلية [4] ، فيما البعض الآخر يؤكد ويقول أنها ترجع لوجود بركة من رخام في وسطها أسماك ملونة في داخل القاعة [5] ،بحيث تم نقش الأبيات التالية عليها :

أنا مجلاة عروسا	ذات حسن و كمان
فانظر الإبريق تعرف	فضل صدقي في مقال
واعتبر تاجي تجده	مشبها تاج الهلال
وابن نصر شمس ملك	في ضياء وجمال
دام فيه رفعة شأن	آمنا وقت الزَوال. [6]

في الأخير نستنتج أن الفناء الداخلي في العمارة الإسلامية كان جزء مهما في التصميم العمراني ،فهوحيز خاص ، وممتاز بالخصوصية ،كما يقوم القائمون على الفناء بغرس الأزهار والنباتات والأشجار المثمرة ، وذلك حسب ذوقهم الخاص ،كما أنه نقطة اتصال بين الإنسان والطبيعة، ولذلك نعتبر أن الإنسان إبن بيئته ،فالفناء هو فضاء ينقل الطبيعة الخارجية إلى داخل المنزل ،أو القصر، فهو مستخدم لتوفير مجال مفتوح على الوسط الخارجي ،وأيضا هو مخصص للاسترخاء والراحة والاستمتاع.

[1] بهو الأسود : عبارة عن فناء رئيسي مستطيل الشكل يتواجد في قصر الحمراء. ،و تتوسطه نافورة تستند على اثني عشر أسدا من الرخام. / ينظر عبد المنعم الجمل : المرجع السابق ، ص 137.

[2] عبد الله عنان: الآثار الأندلسية ،المرجع السابق ، ص 203.

[3] شكري فرحات: المرجع السابق ، ص 202.

[4] ستانلي لين بول : قصة العرب في إسبانيا ، تر: علي الجارح بيك ، د ط ، دار مصر العربية ، القاهرة ، د ت ص 136.

[5] عبد المنعم الجمل: المرجع السابق ،ص115.

[6] المرجع نفسه ، ص 116.

المبحث الثالث :مقومات الحديقة الاندلسية .

تعتبر الحديقة الأندلسية واحدة من الأماكن المشهورة التي تميزت بتصميمها الجميل ، وذلك راجع إلى مقومات مميزة جعلت منها بارزة عبر العصور ومقترنة بمناخ وتربة الأندلس الخاصة واليد العاملة التي جعلت الحديقة محط اهتمام الكثير .

1-الإمكانيات الطبيعية :

– المناخ :

تعتبر العوامل المناخية من العوامل المهمة ذات التأثير الكبير على المنتوج الزراعي، حيث أن المحاصيل الزراعية متنوعة، فالبعض منها يحتاج إلى الرطوبة، والبعض الآخر إلى كميات كبيرة من المياه، وأيضا تحتاج إلى درجات حرارة معينة والضوء.

إتساع رقعة الأندلس واختلاف تضاريسها، واختلاف المناخ في مناطقها، فهي كما وصفها البكري بأنها شامية في طيبها وهوائها [1]،فهو يشبهها ببلاد الشام لذلك نجد في بعض مناطق الأندلس الجو معتدل، وقد أنعم الله سبحانه عليها بالري والمياه والأقوات وكثرة الفواكه[2].

إن الموقع الجغرافي للأندلس جعل من مناخها ينقسم إلى:

– مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يسود الجهات الجنوبية والشرقية، وهو الذي يجمع بين الشتاء الممطر والصيف الحار[3]،

– مناخ غربي أوروبا يسود المناطق الشمالية والشمالية الغربية[4]،والذي يتميز برطوبة هوائه بسبب قربه من البحر، وهذه المناطق معرضة للرياح والعواصف، أما المناطق الجنوبية فهي تتميز بالرياح الحارة و يعني أن المناخ في الأندلس مناخا قاريا. إن هذا التنوع البيئي والمناخي جعل من الأندلس جنة الله

[1] البكري : المسالك والممالك ، المصدر السابق ،ص70 /الزهراوي :كتاب الجغرافية، 1968،ص 80 .

[2] ابن الخطيب :أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام ،تح: ليفي بروفنسال ،د ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2011 م ،ص 4 /المقري : المصدر السابق ، ج 1، ص 140.

[3] جير ويلز وآخرون :جغرافية العالم الإقليمية ،د ط ، ،د د ،بيروت ،1964، ص 23.

[4] رزقي عبدالرحمن : طرق الزراعة وسائل الري في الأندلس ،(أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه) ،جامعة أبي بكر بلقايد ،وهران ،2017 -2018 ، ص 86.

على الأرض كما وصفها أرسلان في كتابه الحلل السندسية :" لما تتصف به من اعتدال في الهواء وعذوبة الماء[1]."

يمكننا أن نتطرق لمكونات المناخ التي تشمل الرياح، إذ يعتبر الهواء عنصرا مهما للنبات، حيث ينعكس تأثيره إيجابا أو سلبا ، فمن الجانب الإيجابي تساهم الرياح في تلقيح الأشجار وسائر النباتات، وهذا للحصول على ثمار، قال الله عز وجل في كتابه : ﴿**وأرسلنا الرياح لواقح، فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين**[2]﴾.

ذكر الله تعالى الرياح بصيغة الجمع، وقال سبحانه وتعالى في آية أخرى : ﴿**ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات، وليذيقكم من رحمته** [3].﴾

لذلك تكمن أهمية الرياح في أنها إذا هبت ومرَت من نبات ذكر إلى نبات أنثى لقحت ثماره [4]، و توجد أهمية أخرى للرياح وهي تخصيب النبات في الأرض ،حيث إذا تلائم الهواء مع النبات فإن هذا الأخير سيزداد خصوبة ،ويحسن نموه.

ومن المعلوم أن الرياح تحدث أضرارا سلبية إذا كانت قوية جدا ،حيث تقتلع الأشجار و تبعثر أوراقها، فالحمضيات كالبرتقال والليمون تزرع تحت النخيل أو الأشجار الكبيرة لحمايتها، وتختلف الريح باختلاف مناطق الأندلس ،فالشمالية تهب عليها رياح غربية في حين أن الجنوبية تتأثر بمناخ البحر المتوسط المتميز صيفا بأنه حار وجاف وشتاءً ممطر.

أما درجات الحرارة، فهي تعتبر من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر على النباتات، ومن أهمها عمليات التبخر والامتصاص والانتشار والبناء الضوئي لها دور كبير في عملية التنفس عند النبات، فهناك محاصيل زراعية تحتاج درجات حرارة عالية من أجل نموها فالتمور والموز لا تنبت في مناطق

[1] أرسلان شكيب: الحلل السندسية ،ج 1،د ط ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،د ت ، ص 220.

[2] سورة الحجر ،الآية 22.

[3] سورة الروم ،الآية 46.

[4] إبن وحشية :المصدر السابق ،ج1 ،ص 268.

باردة، وإنما في مناطق حارة وكثيرة المياه [1]، وهناك محاصيل زراعية تحتاج إلى درجات حرارة منخفضة من أجل نموها، مثل الجوز والبندق ، لأن هذا الهواء يخفف من حدة حرارته، ويستهلك البرودة [2].

فإن التفاوت في درجات الحرارة يعطي النبات قابلية الانتشار في مناطق أوسع، نأخذ على سبيل المثال النخيل، فهو ينمو في أرض ذات حرارة شديدة، لا في أرض فيها برودة كثيرة[3].

– التربة.

تعتبر التربة من المقومات الطبيعية المهمة التي يجب أن تتوفر لكي يستطيع الإنسان ممارسة حرفة الزراعة ،وهذا ما يؤكده إبن العوام بقوله :"أول المراتب هي معرفة مميزها وعلم جيدها من دنيَها [4]، وكل هذا أدى بالأندلسي إلى توفرها على تربة صالحة للزراعة ،فما من شك أنها ستتميَز بوفرة المزروعات وعليه يمكن اعتبار الزراعة قاعدة الاقتصاد الأساسية في بلاد الأندلس، حيث يمكن لنا تقسيم الأراضي إلى نوعين أساسيين هما: الأراضي المروية التي أُعطي لها اسم أرض السقي، والنوع الثاني هو الأرض الجافة ،و التي تعرف باسم الأرض البعل ،وعلى الرغم من ذلك التباين الموجود بين النوعين، إلا أن الأول صالح لمختلف المزروعات، أما الثاني بحكم طبيعة الأرض، فهو يصلح لزراعة الحبوب[5].

يمكن التركيز على نماذج من مدن الأندلس التي اشتهرت بتربتها الخصبة، فنذكر منها قرطبة التي تقع على سفح جبل[6]. وصفت بأوصاف عدة، حيث اعتبرها الحجازي[7] قبة الإسلام، فهي من بلاد

---

[1] النقشبندي: المصدر السابق ،ص 63 .

[2] ابن بصال :المصدر السابق ،ص 77.

[3] ابن وحشية :المصدر السابق ،ج 1 ،ص 252.

[4] إبن العوام :المصدر السابق ،ج 1.ص 321.

[5] أحمد اشتيوي: الأندلس في عصر الولاة (.91 هـ 138 هـ 700 .756 م). (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير)، في التاريخ .كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.2004 ،ص.185.

[6] مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تر الفارسية، تح ،يوسف الهادي، د ط ،دار الثقافة للنشر، مصر، د.ت، ص 182.

[7] هو أبو محمَّد عبد الله بن إبراهيم الحجازي.ينظر: ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص 35.

بلاد الأندلس بمنزلة الرأس من الجسد والزَور[1]، فمن الترب التي سادت هذه المنطقة التربة الطينية التي تكتسي اللون الأحمر، وذلك بسبب كمية التساقطات التي كانت تشهدها قرطبة[2].

إن خصوبة أراضي الأندلسية قد سهَل للفلاح حرث أراضيها ، حيث يصف ابن حوقل بأن أراضيها شاسعة، وهذا ما عبر عنه في موضعين حين ذكره سعة رقعة ورحاب واسعة[3]، وذلك لاحتوائها على أقاليم كور[4] كثيرة ،ويلخص لنا المقري الخصب الذي استأثرت به هذه الحاضرة، بقوله :جوفها شمام وغربيها فُمام ،وقبلتها مُدام ،والجهة هي والسلام[5].

الفُمام :تدل على كثرة الحرث ،حيث فسرها المقري. بمحرث الكنبانية[6].إضافة إلى كلمة المدام : يقصد بها الأنهار، فهي تحتوي على المياه والعيون.

أما إقليم إشبيلية يتميز بتله العالي الذي تكسوه تربة حمراء بلغت مساحته من الشمال إلى الجنوب نحو 40 ميلا، فهذه المساحة تكسوها أشجار كثيفة تستطيع أن تتجول تحت ظلها، ويؤكد لنا الحميري حسب هذا الإقليم، حيث عبر عن ذلك بقوله :"والشرف أيضا من سواد إشبيلية". كما ورد عند المقري أنها تحتوي على تربة حمراء صالحة للزراعة[7] .

---

[1] الزَور :هو وسط الصدر أو ما يرتفع منه إلى الكتفين أو ملتقى أطراف عظام الصدر عن .الفيروز آبادي مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب :القاموس المحيط ،د ط ، دار الحديث ،القاهرة ،ص729. /الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية.بيروت.ط1 .1998 ص.425 -426.

[2] المقري: المصدر السابق، ج 2، ص 8، ج 4 ،ص 51.

[3] إبن حوقل: صورة الأرض ، ط2 ،منشورات دار مكتبة الحياة.بيروت ،1999م.ص 108.107\ ياقوت الحموي: المصدر السابق ،ص 324 .

[4] الكور: عرفت الأندلس نظام الأجداد أو ما يعرف بالكور المجندة ،وهي عبارة عن ولايات عسكرية ينزلها الجند ، ينظر: حسين مؤنس: فجر الأندلس، ط 2 ،الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1985.ص 556.

[5] المقري: المصدر السابق، ج 1.ص 135.

[6] الكنبانية: هي منطقة من مناطق الأندلس تقع بالقرب من قرطبة على حد قول ياقوت الحموي إلا أن هذا التعريف غير دقيق، إذ أن الكنبانية هي عبارة عن أراض زراعية حيثما وجدت ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص481 \ المقري: المصدر السابق ،ج1، صفحة 135.

[7] الحميري :الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه: إحسان عباس، ط 2 ،مكتبة لبنان، بيروت، 1984.ص 339.

فيما يخص القزويني ،فقد أوضح لنا بشكل جلي ما تميزت به إشبيلية ،حيث وصف طبيعتها بقوله ":مدينة بالأندلس... تباينت بلاد الأندلس بكل فضيلة وامتازت عنها بكل مزية من طيب الهواء، وعذوبة الماء وصحة التربة[1].

من مدن الأندلس الأخرى مدينة مالقة التي اعتبرت إحدى قواعد الأندلس جمعت بين خيرات البر والبحر، ولهذا عرفت بكثرة خيراتها لوجود الخصب بها [2]، حيث احتوت في بعض أراضيها على مياه عذبة. الأمر الذي انعكس إيجابا على تربتها ومنتوجاتها الزراعية[3] .

فقد عدت غرناطة الأحسن في بلاد الأندلس، حيث تسمت بدمشق الأندلس. قد توفرت على التربة الخصبة بسبب كميات التساقطات بها. الأمر الذي جعل الرياض والبساتين والحدائق الغناء تحيط بها من كل جانب[4] .

يقول المقري على لسان ابن الخطيب في وصف لألمرية بقوله:" ألمرية هنية بحرية برية بها وادي يسقيها ويسقي زرعها، فكانت لها انعكاسات إيجابية على أراضيها، واعتبرت من أشهر النماذج، فجاءت بمختلف المزروعات من كل الأنواع، دفع بمنتجاتها الزراعية[5].

2 – الإمكانيات البشرية.

تعتبر اليد العاملة عاملا ذو أهمية كبيرة في مجال الزراعة، فالإمكانيات الطبيعية من تربة ومياه تصبح بلا نفع إذا لم توجد أيد تحرص على العمل في هذه الأرض الخصبة، فالإنسان هو الذي يقوم على حرث الأرض وزراعتها، ومعالجة النباتات، والسقي، لكي يجني ثمارها[6] .

لقد شهدت الأندلس اكتساحا كبيرا للبشر منذ الفتح الإسلامي، وأصبحت قطاعات وبهذا فمعظم الأراضي الخصبة شبيهة بما كان في بلدانهم الأصلية[1] .

---

[1] القزويني :المصدر السابق ،ص 497.

[2] المقري : المصدر السابق، ج 1، ص 134.ج4 ص 52.

[3] الإدريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ،د ط ،مطبعة بريل ،مدينة ليدن ،1866 م ، ص 200

[4] المقري، المصدر السابق، ج 1.ص 149.

[5] المصدر نفسه ، ج 1 ص.141.

[6] ابن خلدون :المقدمة ، المصدر السابق ،ج 1 ،ص 864.

كان تشجيع حكام الأندلس حافزا للسكان على الاستقرار وخدمة الأرض، ومن المدن التي لفت الانتباه لها مدينة غرناطة، كانت تحتوي على خيرات، ويقطنها عدد من السكان[2]، وهذا ما يؤكده يوسف شكري فرحات، حيث ذكر أن العرب والبربر قطنوا هذه المنطقة على غيرها من المناطق لجمال طبيعتها، وما تحتويه أرضها من خضرة و سهول شاسعة، و مياه تجري هناك، وهذا شجعهم وأعطاهم دفعا على الاستقرار بها[3].

ومن هنا يمكن القول أن ما يشكل لنا الحديقة في أخر الأمر ،هو بدايته التي ساعدت العديد من العوامل في عكس الجمال العلمي والفني للحديقة ،وهذا ما أدى بنا الى معرفة أن الحديقة ليست فقط ترفيه بل تعدت ذلك لتصبح صرح معماري ببصمة أندلسية ،وسببه التصميم الهندسي المعماري الذي لاحظناه في عديد من الحدائق .

[1] مُحَمَّد بوشريط: ظاهرة البيوت الأندلسية ودورها الثقافي -(300 460 هـ \912 -1067م) "أطروحة لنيل (شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي)" تحت إشراف مُحَمَّد بن معمر، السنة الجامعية(1433هـ2012م) ،ص33.

[2] المقري ،المصدر السابق، ج 1.ص 132.ج 4.ص 51/ ابن الخطيب: معيار الاختيار ،المصدر السابق ،ص 119.

[3] شكري فرحات: المرجع السابق.ص 173.

الفصل الثالث

المنهج العلمي في تطور الحديقة الأندلسية .

المبحث الأول : **الحديقة في عهد الإمارة والخلافة (138-350هـ\756-968م).**

المبحث الثاني : **الحديقة في عهد ملوك الطوائف(422-484هـ/1009-1091م).**

المبحث الثالث : **الحديقة في عهد المرابطين والموحدين(484هـ/620هـ-1029م/1223م) .**

المبحث الرابع : **الحديقة في عهد بني النصر"مملكة بني الأحمر" (1232م-1492م/897هـ- 629هـ).**

على مر السنوات شهدت الحدائق في الأندلس تطورا ملحوظا ،بدأت الحدائق الأندلسية كحدائق خاصة ،تابعة للقصور والمنازل النبيلة خلال تواجد العديد من الحكام ،ومن ثم أصبحت رمزا جماليا لتتعداه إلى أن أصبحت فن معماري وابداع علمي بامتياز ،وهذا ما سيتضح خلال المباحث الآتي ذكرها .

المبحث الأول: الحديقة في عهد الامارة الخلافة الأموية .

عرفت الأمارة والخلافة الأموية تبعا ،كغيرها من الممالك تطورا وازدهارا ،وقد مس جميع المجالات فمن بين هذه المجالات التي نلاحظها في الجانب المعماري للمدن الأندلسية ،الحديقة التي شهدت كذلك تطورا خاصا في عهد الامارة والخلافة الأموية .

1 – في عصر الامارة (138–316هـ\756–934م) :

كان لقرطبة أرض نضرة ومشرقة ببساتينها الخضراء التي كستها مختلف المزروعات، التي تبدو كأنها بساط مطرز بمختلف الأزهار والأشجار والثمار الملونة، كما عرفت قرطبة بمياه أنهارها ومجاريها الصافية والساكنة في جريانها، اللينة في انصبابها، وكان هذا الجو البهيج يغري سكانها بالتوجه إليها للتمتع بجمالها وقضاء فترات من الراحة والاستجمام بها، ولم يفت خلفاء بني أمية بالأندلس أن ينتفعوا بهذه المسارح الطبيعية، بإقامة متنزهات وقصور ومُنَى أو مُنْيَات فخمة بها تغنى بجمالها الشعراء[1]، والمقصود بالمنية الأرض السوداء وهي البستان والجمع سباتي، وأبدع في وصفها الكتاب، نذكر منها:

– مُنْيَة الرصافة:

كانت أول منية أنشئت بقرطبة بضاحيتها الشمالية الغربية من طرف الأمير عبد الرحمن الداخل، وسماها باسم رصافة جده هشام بن عبد الملك بن مروان 1205هـ/723 743م) بأرض الشام (قرب الرقة الأثيرة لديه[2]، وأنشأ بها قصراً ، وألحق به متنزها به جناناً واسعة وحدائق غناء، نقل إليها غرائب الغروس وأكارم الشجر من كل ناحية، ولشدة شغفه بها كان كثير التردد عليها، ومعظم أوقات سكناه بها، فذاع صيتها في أيامه، وفضلها من جاء بعده من الأمراء والخلفاء، وزاد في عمارتها، وأطلق

[1]– شهيرة علامي: "عمران مدينة قرطبة خلال العصر الأموي (138-422هـ)" ،حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد العاشر، العدد02، 2019 ، ص39.

[2]– المرجع نفسه: ص 40.

الشعراء ألسنتهم في وصفها[1]، قال ابن سعيد : والرمان السفري الذي فاض على أرجاء الأندلس : وصاروا لا يفضلون عليه سواه[2]، أصله من هذه الرصافة، وقد ذكر المقري على لسان ابن حيان شأن الزمان السفري، وأفرد له فصلا ، فقال : إنّه الموصوف بالفضيلة ، المقدم على أجناس الرمان بعذوبة الطعم ، ورقة العجم ، وغزارة الماء، وحسن الصورة ، فجاء به عما قليل إلى عبد الرحمن ، فإذا هو أشبه شيء بذلك الرصافي ، فسأله الأمير عنه ، فعرفه وجه حيلته ، فإستبرع استنباطه ، واستنبل همته، وشكر صنعه ، وأجزل صلته ، واغترس منه بمنية الرصافة وبغيرها من جناته ، فانتشر نوعه ، واستوسع الناس في غراسه ، ولزمه النسب إليه ، فصار يعرف إلى الآن بالرمان السفري[3] .

قال: وقد وصف هذا الرمان أحمد بن فرج الشاعر في أبيات كتب بها إلى بعض من أهداه له ، فقال:

وَلَابِسَةٌ صَدَفًا أَحْمَرًا أَتَتْكَ وَقَدْ مَلَئَتْ جَوْهَرًا
كَأَنَكَ فَاتِحُ حَقِ لَطِيفِ تَضْمُنُ مُرْجَانَهُ الأَحْمَرًا
حُبُوباً كَمِثْل لُثَاتِ الحَبِيبُ رِضَابًا إِذَا شِئْتَ أَو مُنْظِرًا
والسَفَرِ تَعَزى وَمَا سَافَرَتْ فَتَشْكُو النَوَى أو تُقَاسِي السُرَى
بَلَى فَارَقَتْ أَيْكُهَا نَاعِماً رَطِيباً وَأَغْصَانُهَا نُظُرًا
وَجَاءَتْكَ مُعْتَاضَةٌ إِذْ أَتَتْكَ بِأَكْرَمِ مِنْ عُودِهَا عُنصُرًا
بِعُودٌ تَرَى فِيهِ مَاءُ النَدَى ويُورِقُ مِنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَرَا
هَدِيَةٌ مِنْ لَو غَدَتْ نَفْسِه هَدِيَتَهُ ظَنَهُ قَصْرًا. [4]

– مُنْيَةٌ عَجب:

بناها الأمير الحكم الربضي (154-206هـ\711-822م) الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، ملك الأندلس؛ ولي الأمر بعد والده، وامتدت أيامه وأقام في الأمر بعده سبعاً وعشرين سنة وشهراً، ولقب نفسه بالمرتضى، وكان فارساً شجاعاً فاتكاً جباراً ذا

[1]– اقبال حسن : المرجع السابق ،ص 147.
[2]– على بن موسى ابن سعيد: المصدر السابق ،ص69.
[3]– المقري: المصدر السابق ، ص468.
[4]– المصدر نفسه ،ص468..

حزم ودهاء[1]، بناها في الجانب الغربي على ضفاف الوادي الكبير لمحظيته عجب[2].

– مُنْيَة نصر:

منية عظيمة ازلية من بنيان الأوائل، طيبة الماء والهواء، موفية على النهر زاهرة مشرقة[3]، أحدقت بها البساتين والمياه والعيون من كل جانب[4].

– منية الناعورة:

هي منية عبد الله، أنشأها الامير عبد الله(477هـ\1085م)[5] على شاطئ الوادي الكبير، غير بعيد من المصارة، وكانت تحيط بها الحدائق والبساتين ، يصعد اليها الماء من النهر بواسطة نواعير، ولهذا سميت منية الناعورة، وقد جددها الأمير عبد الرحمن الثالث وعنى بتجميلها وزخرفتها واصطفاها لنفسه قبل أن يشرع في بناء مدينة الزهراء ، واستمر معلقه بها بعد ذلك ، حتى أنه كان ، بعد تلقبه بالخلافة ، يتردد عليها كثيرا ويطيل الاقامة بها[6].

وقد ذكر الحميدي[7]:" أن أبو بكر المرواني أنشد للشاعر النحوي محبوب وصفاً لناعورة":

وَذَاتَ حَنِينٍ مَا تَغِيضُ جُفُونَهَا مِنْ اللُجَجِ الخُضْرِ الصَوَافِي عَلَى شَطٍ

وَتَبْكِي فَتَحْيَي مِنْ دُمُوعِ جُفُونِهَا رِيَاضاً تَبَدَتْ بِالأَزهِرِ فِي بسْطٍ

---

[1]– مُحَمَّد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات والذيل عليها، تح: إحسان عباس، ج1 ،د ط ،دار صادر ،بيروت، 1973، ص 393.

[2]– عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ط2، القاهرة، 1986، ص299.

[3]– المقري: المصدر السابق، ص459.

[4]– نفسه، ص461.

[5]– دحو فغور: "نظام التهوية في الفضاء العمراني الأندلسي"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد8–9 ، جويلية –ديسمبر 2015 ، ص73.

[6]– أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي ،د ط ،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ، 1083، ص183.

[7]– الحميدي: الإمام أبي مُحَمَّد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله ، ينظر: الحميدي الأندلسي، المصدر السابق، ص377.

فَمَنْ أَحْمَر قَانٍ وَ أَصْفَرٌ فَاقِعٌ وَ أَزْهَر مُبْيَضٌ وَ أَدكَن مُمْشِطٍ
كَأَنَ ظُرُوفِ المِاء مِنْ فَوْقِ مَتْنِهَا لآلي جِمَانٍ قد نُظْمِنُ عَلَى قُرط[1].

وتعتبر حديقة ، رَبَّنَالِش، من بين هذه الحدائق المتعددة التي اعتنى بها عبد الرحمن الأول (138هـ\575م)، وكان عبد الرحمن يبعث إلى المشرق بمن يأتيه بهذه البذور والنباتات، ومن هؤلاء القاضي معاوية بن صالح، الذي رحل إلى المشرق ثم عاد إلى الأندلس ومعه هدايا وتحف من بينها رمان من رصافة هشام بن عبد الملك في الشام، وقد سُرِّ عبد الرحمن كثيرًا بهذا الرمان وعرضه على خواص رجاله مباهيا به ، وكان من الحاضرين سفر بن عبيد الكلاعي[2]، الذي أخذ شيئًا من ذلك الرمان وغرسه في مزرعته بكورة ريَّة، فلما أثمر جاء به إلى عبد الرحمن فشكر صنيعه وأجزل صلته، وغرس منه بحديقة الرصافة، وتوسع الناس في زراعته وانتشر نوعه، وأصبح يعرف بالسفري نسبة إلى سفر بن عبيد[3] الذي عمل على إنجاح زراعته في البلاد ومن المحتمل أن الأمير عبدالرحمن هو الذي أمر سفر بن عبيد بالاعتناء بهذه المحاصيل القادمة من المشرق، ولابد أن يكون سفر بن عبيد هذا على معرفة ودراية واسعة بشؤون الزراعة[4].

ختاما لما سبق يمكن أن نقول أن العمارة الإسلامية تبرز فيها جانب فني من خلال التصميم المعماري المعتمد عبيه عامة وأفنيتها خاصة باعتباره أحد اهم الوحدات المعمارية في العمارة الإسلامية، فمنذ القدم كان الانسان مدفوع بطبيعته الى التأمل فيما يحيط به من أشياء، أدركها وأحس بجمالها واستمتع بتفاصيلها، فمن البديهي أن تكون الطبيعة مصدر الهام الانسان خاصة في المجال الفني، فاستوحى منها بعض ما يحيط به من مشاهدها، التي نراها في جل عماراتهم سواء مساجد، منازل، قصور، التي عادة ما تحوي أفنية مزخرفة مخضرة مزينة بشتى أنواع النباتات والأشجار.

[1]- اقبال حسن : المرجع السابق ، ص 149.

[2]- خالد بن عبد الكريم بن حمو البكر: المرجع سابق، ص112.

[3]- سفر بن العبيد هو من الأنصار الذين كانوا يحملون ألوية الرسول ﷺ، كانت قريته قريبة من قرطبة ينتسب اليه الرمان السفري السفري ينظر. ابن خميس: مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص350.

[4]- خالد بن عبد الكريم بن حمو البكر: المرجع السابق، ص113.

2 – في عصر الخلافة (316–350هـ/634–968م) :

مع إعلان الخلافة الأموية في الأندلس على يد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ\891م – 961م)[1] لم تعد قرطبة مكاناً مناسباً لسكنى الخليفة ربما بسبب اكتظاظها بنصف مليون ساكن، ولكن الثابت أنه في قراره هذا كان يسير على خطى أسلافه من الخلفاء الأمويين الذين كانوا يشيدون مدناً ملكية خارج العاصمة[2]، اذ تعتبر ظاهرة بناء المدن واتخاذها حواضر أو معسكرات للجند ظاهرة عرفتها الدولة الإسلامية، فالخليفة عبد الرحمن الناصر إثر إعلان نفسه خليفة رأى أن هذا التحول يجب أن يصاحبه مركز إداري جديد يكون مركزا لسلطته، فكثيرا ما يكون دافع الخلفاء من إقامة مدن خاصة هو الرغبة في تمجيد عصرهم بمنشآت مميزة دلالة على العزة والسلطان، ومثل هذا دافع الحاجب المنصور الذي لم يختلف عن دافع الخليفة[3]، فأطلق الخليفة على مجمعه الملكي اسم «مدينة الزهراء»[4]، التي بدأ بناؤها خارج سور قرطبة مباشرة عام 936م واستمر لعقود في عهده وعهد ابنه على المنحدرات السفلية لجبال المعدن، أو جبال الشارات بتسمية أخرى[5].

لم يقتصر بناء الدور والقصور على الخلفاء من بني أمية ،بل قام بها أيضا من كان لهم النفوذ والسلطة ،ممن دونهم مثل صاحب الشأن العظيم ابن أبي عامر والكلمة النافذة في أقطار الأندلس وبعد حجزه الخليفة الصغير وآل الأمر إليه وسما إلى مكانة تسمو إليها الملوك، فقام ببناء المدن والبقاع الحاملة اسمه على طول الزمان ومنها مدينة أطلق عليها اسم الزاهرة سنة 368هـ / 978م[6]، فقد ذكر ذكر ابن حيان مؤرخ الأندلس أن الزاهرة كانت تشغل مسطحاً قدره تسعمائة وتسعون ألف ذراع ، وأن مبانيها اشتملت على أربعة آلاف سارية ما بين صغيرة وكبيرة ، منها ما جلب من مدينة رومة ، ومنها ما أهداه قيصر قسطنطينية ، وأن مصاريع أبوابها كانت تبلغ زهاء خمسة عشر ألفاً ، وكلها

[1]– المقري: المصدر السابق، ص353.

[2]– توريس بلباس : المرجع السابق ، ص26.

[3]– لكحل زهيرة: "الدولة العامرية ودور الأسرة الموازية في تاريخ الأندلس من خلال كتاب 'نفح الطيب' للمقري"، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، المجلد 04، العدد01، 2022 ، ص108.

[4]– ابن عذارى: البيان المغرب في اختصار أخبار الملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد مغروف، ج2،دط ،دار الغرب الإسلامي، تونس،2013، ص150

[5]– تيسير خلف: المرجع السابق، ص26.

[6]– عبد الحليم عويس: التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس،ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1994، ص17-18.

ملبسة بالحديد والنحاس المموه[1]، ويحدثنا الرحالة البغدادي ابن حوقل عن الزاهرة – وقد زارها أيام الحكم المستنصر (350-366هـ\961-976م)[2]- فيصف موقعها ، ويقول إن العمارة اتصلت بينها وبين قرطبة ، وإن لها مسجداً جامعاً دون جامع البلدة (قرطبة) في المحل والقدر ، وعلى سورها سبعة أبواب حديد ، وليس لها نظير بالمغرب فخامة حال وسعة تملك ، وابتذال لجيد الثياب والكسى ، وفراهة الكراع وكثرة التحلى ، وإن لم يكن لها في عيون كثير من الناس حسن بارع[3].

ولقد أعطى الصاعد البغدادي وصفا رائعا بحق الزاهرة قائلا:

بِعِزةٍ فِي قُلُوبِ الشِركِ رِائِعَةٍ بَيْنَ الَمنايَا تُناغِي السُمْرَ والقَضْبَا
أَمَا تَرَى العَيْنُ تَجْرِي فَوْقَ مَرْمَرِهَا زَهْوًا فَتَجْرِي عَلَى أَحْفَافِهَا الطَرَبَا
أَجْرِيَتُهَا مَا الزَاهِي بِجُرِيَتِهَا كَمَا طَمُوتٌ فَسَدَتْ العَجَمُ والعَرَبَا
تَخَالُ فِيهِ جُنُودُ الَماءِ رَافِلَةٌ مُسْتَلئَمَاتٌ تُرِيكَ الدِرْعُ وَاليَلَبَا
تُحْفُهَا مِنْ فُنُونِ الأَيكِ زَاهِرةٍ قَدْ أَوْرَقَتِ فَضَّةٌ أَوْرَقَتْ ذَهَبَا
بَدِيعَةُ الُملكِ مَا يَنْفَكَ نَاظِرَهَا يَتْلُو عَلَى السَمْعِ مِنْهَا أَيَة عَجَبَا
لَا يَحِنُ الدَهْرُ أَنْ يَنْشُرَ لَهَا مَثَلًا وَلَمْ تَعْنَتْ فِيهَا نَفْسَهُ طَلَبَا[4].

ماتت سرية زوجة الخليفة الناصر لدين الله فبنى مدينة الزهراء ، وتركت له مالا كثيرًا، فأمر أن يفك بذلك المال أسرى المسلمين وطلب في بلاد الإفرنج أسيرًا فلم يوجد، فشكر الله تعالى على ذلك، فقالت له جاريته الزهراء وكان يحبها حبا شديدا: اشتهيت لو بنيت لي مدينة تسميها باسمي، وتكون خاصة لي[5]، فبناها تحت جبل العروس من قبلة الجبل وشمال قرطبة وأتقن بناءها، وأحكم الصنعة فيها، فيها، وجعلها مستنزها ومسكنا للزهراء وحاشية أرباب دولته، ونقش صورتها على الباب[6].

[1]- عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس،ط4، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، 1997، ص439.
[2]- قاسم صادق، غاري الشمري:"دور الحكام الأندلس في تشجيع العلماء (العصر الأموي وعصر الملوك الطوائف نموذجا(138-483هـ\755-1090م)"، عصور الجديدة ، المجلد7، العدد26، أفريل2017 ، ص190.
[3]- ابن حوقل : المصدر السابق ،ص273.
[4]- جودة هلال ومحمد صبح: قرطبة في تاريخ الإسلام، د ط ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1986، ص71.
[5]- بلمداني نوال: المرجع السابق ، ص119.
[6]- المرجع نفسه، ص119.

اتسع عمران الزاهرء شيئا فشيئا، وتزايد فيها البناء وأُقيمت بها المنيات والمنتزهات، والبساتين والرياض إلى جانب القصور الفاخرة، ومنها قصر ناصح، وقصر الزاهي الذي كسيت جدرانه بالمرمم، وكذا قصر السرور[1]، الذي قال فيه الشاعر الأندلسي أحمد بن درّاج[2] قصيدة من إحدى قصائده ممتدحا وممجدا فيه هذا البناء:

دَارِ السُرُورِ المعْتَلِ شُرْفَاتُهَا فَوْقَ النُجُومِ الزَهْرِي فِي اسْتِعْلاَئِهَا
وكَـانَ غَرُ المزْنِ لمَا جَادَهَا نَشَرَتْ عَلَيْهَا مِنْ نَفِيسِ مِلَائِهِ
وكَأَنَمَا أَيْدِي الشُعُودِ تَضَمَنَتْ إِبْدَاعِهَا فَبَنَـتْ عَلَـى أَهْوَائِهَـا
وكَأَنَ رُوحَانُ الحَيَاةُ وَرُوحِهَـا مُسْتَنْشَقٌ مِنْ نَفَحَاتِ هَوَائِهَا
فَكَأَنَّمَا اصْطُفِيَتْ طَلَاقَـةُ بَشْـرِهَا مِنْ أَوْجُهِ الأَحْبَابِ يَوْمَ لِقَائِهَا
قَامَت عَلَى عُمُدِ الرّحَامِ كَمِثْلمَا نَسَقَتْ نُجُومُ النُظْمِ فِي جُوزَائِهَا[3].

ولم يقنع المنصور بمدينته الزهراء، وقصره هذا الذي كان على ما يبدو غاية في الفخامة والترف، وآية من آيات الفن المعماري؛ بل بنى غيرها كمنية السرور ومنية ،أرطانية، ومُنية ذات الواديين، وكانت من المنشئات البديعة والمنتزهات الفخمة[4].

ومن المنايا التي كانت في فترة الخلافة"المنية العامرية": أنشأها المنصور مُحَّد بن أبي عامر سنة 369هـ، وأحاطها بمختلف الجنان والبساتين[5]، وإن قصره كان يضاهي في روعته قصر الخلافة ، وأن المباني امتدت فيها ، الى جوار "الدواوين والاهراء"، وابتنى الوزراء والكتاب والقواد « كبار الدور

[1]- عيساوة مُحَّد: "مظاهر الترف العمراني في الأندلس خلال عهد الخلافة والدولة العامرية (300-399هـ)"، رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد03، العدد 02، جويلية2022 ، ص105.

[2]- أحمد بن دراج كاتب وشاعر اتبع شعراء الأندلس في مدائحهم ، ينظر: الى (مُحَّد سيف الإسلام بوفلالة: "مظاهر التأثر بالنموذج المشرقي في القصيدة المديح الأندلسية- ابن دراج نموذجا"، حوليات جامعة الجزائر، العدد 32، الجزء الثالث، سبتمبر 2018 ، ص547)

[3] أبو عبد الله مُحَّد الطبيب، ابي الكتاني: التشبيهات في أشعار الأندلس، تح: إحسان عباس ،د ط ،دار الثقافة، بيروت، 1981، ص22-26.

[4] عيساوة مُحَّد: المرجع السابق ،ص104.

[5] شهيرة علامة: المرجع سابق، ص41.

وجليلات القصور » ، حتى اتصلت أرباضها بأرباض قرطبة[1]، فانه بنى غير مدينة الباهرة بمنية المسرور ومنية أرطانية ومنية ذات الواديين، وكانت من المنشئات البديعة والمنتزهات الفخمة[2]، الأرض مثله وطوله مائة ذراع في عرض ثمانين ، وفيه من السواري الكبار ألف سارية ، وفيه مائة وثلاثة عشر ثريا للوقود أكبرها تحمل ألف مصباح ، وفيه من النقوش والرقوم ما لا يقدر أحد على وصفه[3]، أنشأها المنصور مُحَمَّد بن أبي عامر سنة 369هـ، وأحاطها بمختلف الجنان والبساتين[4].

يمكن أيضا أن نتطرق في هذا المبحث إلى أهم عنصر متواجد في الفضاءات الطبيعية وهو تنوع الحيوانات، ومن هذا المنطلق كان خلفاء بنو أمية مشتغلون بالصيد[5]، واتخذوا من المنيات التي اختص بها الحكام من جملة الفضاءات الطبيعية المخصصة للصيد فقد كان الخليفة عبد الرحمان الناصر يخرج متصيدا إلى منية الجنة بشرقي قرطبة[6] ،اذ تجتذب بعض المواسم الصيادين من الحكام والعامة الذين يقصدون الجبال والغابات والمنتزهات بحثا عن الطيور والحيوانات البرية، وحسب ما توفرت لنا من نصوص فإن أفضل المواسم للصيد تكون في فصلي الخريف والشتاء، لأنها من أنسب الأوقات التي يكون فيها الفراء أكثر رونقا وجمالا[7].

ذكر أن الخليفة عبد الرحمن الناصر خرج لصيد الغرانيق في فصل الشتاء، ومعه ابن الشمر الشاعر فقال:

لَيْتَ شِعَرِي أَمْ حَدِيد خُلُقَا أَمْ نَحْتُنَا مِنْ صَخْرَةٍ صَمَاءِ

كُلُ عَامٍ فِي الصَيْفِ نَحْنُ غُزَاةُ وَالغَرَانِيقُ غَزْوُنَا فِي الشِتَاءِ

---

[1] أحمد فكري: المرجع السابق، ص184.

[2] المرجع نفسه، ص184.

[3] نفسه، ص81.

[4] شهيرة علامة: المرجع السابق، ص41.

[5]- بودالية تواتية : "هواية صيد الحيوانات البرية في الاندلس"، مجلة عصور الجديدة ،العدد19-20،جامعة وهران ، أكتوبر 2015 ، ص 123.

[6]- تواتية بودالية: نفس المرجع السابق، ص123.

[7]- زكرياء بن مُحَمَّد بن محمود القزويني: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2000، ص338.

إِذْ نَرَى الأَرْضُ وَالجَلِيدُ عَلَيْهَا وَاقِعٌ مِثْـل شَقَـةٍ بَيْضَاءُ[1].

من خلال ما سبق نستنتج أن حياة الانسان ارتبطت ارتباطا وثيقا بالطبيعة سواء كانت نباتية أو حيوانية، وهي القاعدة الأساسية لتوفير احتياجات الانسان للحياة، فالغابات والمنتزهات والحدائق مصدر ترفيه وترويح للإنسان، ولتحقيق هذه الرغبة ضمن بيئة متكاملة، كان الحيوان عنصرا ملازما للترويح من الناحية الجمالية والترفيهية.

المبحث الثاني : الحديقة في عصر ملوك الطوائف (422-484هـ/1009-1091م).

[1] تواتيه بودالية: نفس المرجع السابق، ص126.

إن الصراعات العسكرية التي عصفت بالأندلس ،لم تكن مجرد صدفة بل صدرت من أشخاص لا يعرفون كواليس السياسة، ونخص بالذكر عبد الرحمن بن أبي عامر (شنجول) ،فلقد ظهرت دويلات الطوائف مع بداية القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي وفي معركة قنتيش [1] تحديدا وبلغ عددها ستين دويلة [2]حسب بعض المؤرخين. وبهذا اعتبر القرن الخامس الهجري كله عصر ملوك الطوائف .[3]

ممالك الطوائف تسمية تطلق على الدويلات التي ظهرت بعد انهيار الخلافة الأموية بالأندلس وتفكك وحدتها حيث قسمت إلى اثنتين وعشرين دويلة [4].

رغم التباين في التواريخ إلا أن هذه الدويلات لم تظهر دفعة واحدة وكانت في تواريخ مختلفة، وهذا ما أشار إليه ابن حيان حول إسماعيل ابن ذي النون عندما استقل بإقليم إكليش وقلعة "كوشكه" [5] زمن سليمان المستعين بالله 400هـ -1010م

لم يكن النشاط الزراعي في دويلات الطوائف بوسط الأندلس وغربه يختلف عن شرقه فقد تحتوي حدائق القصور الأندلسية على أنواع كثيرة من الأشجار والأزهار، مما أعطى دافعا لشعراء القصور إلى وصفها وتشجيع الحكام لهم فبعض الحكام شاركوا في نظم النَوريات[6]، وقد زرعوا فيها عدة أزهار تمتاز بجمال ألوانها ورائحتها الذكية كالأقحوان والبنفسج والريحان وأنواع أخرى[7].

---

[1] قنتيش :موقع يقع في الشمال الشرقي من القليعة بالوادي الكبير/.ينظر ابن بشكوال :الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائه ومعدنيهم وفقهاهم ، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، ط 1 ،دار الغرب الإسلامي، تونس ،2010، ص 51

[2] محمود مكي: تاريخ الأندلس السياسي، دراسة شاملة ،منشور ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي ، ج 1،ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، لبنان ، 1999، ص 99.

[3] الذين رأوا أن عصر الطوائف بدأ من هذه اللحظة. حسين مؤنس. وكمال السيد أبو مصطفى / ينظر: ابن الأبار: الحلة السيراء ،حققه وعلق عليه ، ج2 ، ط2 ، حسين مؤنس ،دار المعارف، القاهرة 1985 ، ص 6 / كمال السيد أبو مصطفى :دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس ،د ط ،مركز الإسكندرية للكتاب ،مصر، 1997 ، ص 68.

[4] راغب السرجاني :قصة الأندلس ، ط1 ،مؤسسة اقرأ ،القاهرة ، 2010 ، ص.322

[5] كونكة: مدينة بالأندلس من أعمال شنتيرية/ ينظر الحموي :المصدر السابق ، ص415.

[6] رحيم مقداد :النوريات في الشعر الأندلسي،ط1 ،دار عالم الكتب ،بيروت ،1986م ،ص.49.-51.

[7] بيرس هنري : المرجع السابق ،ص.150.-163

أما الأشجار التي زرعت في حدائق القصور فهي مثمرة أي في فصل الربيع، تعطي تحفة جمالية في القصور منها اللوز والرمان والتفاح وغيرها[1].

تأثير جمال الحدائق حافزا، لي للشعراء في تقديم أوصافها كجمال الطبيعة الأندلس ومياهها وأنهارها كأنها جنة الله على الأرض.

يصف القاضي أبو القاسم مُحَمَّد بن عباد[2] النيلوفر ،فقال:[3]

يا حسن بهجتي ذا النيلوفر الأرج وطيب مخبره في الفوَج والأرج

كأنه جام درَ في تألقه قد أحكموا وسطه فصَا من السَبج[4]

النيلوفر جميل سواء متفتحا في النهار أو منطويا في الليل.

كذلك وصف أبو مُحَمَّد بن عباد زهرة الظيَان [5]،حيث تكثر زراعتها في حدائق القصور والبيوت، والبيوت، ويقول في حقها:

ترى ناضرالظيَان فوق غصونه إذا هو من ماء السحائب يغتذي

وحفَت به أوراقه في رياضه وقد قدَ بعض مثل بعض وقد حُذي

كصفر من الياقوت يلمعن بالضَحى منضَدة من فوق قُضب الزَمرد[6].

---

[1] المرجع نفسه ، ص 164.-167.

[2] مُحَمَّد بن عباده : هو أبو القاسم مُحَمَّد بن ذي الوزارتين أبي إسماعيل مُحَمَّد بن إسماعيل بن عباد اللخمي الناس ب اللخمي النسب، فهو مؤسس دولة بني عباد في إشبيلية. توفي سنة.433 هـ/.ينظر في ترجمته ، ابن بسام :المصدر السابق ،(2-3 /ص ص 14.- 15) /المراكشي: المصدر السابق ص67.-.68 / ابن الأبار :الحلة السيراء ،المصدر السابق ،ص 34.- 38/ ابن عذارى : البيان المغرب ،المصدر السابق ،ج3 ص.164.

[3] الحميري، المصدر السابق ، ص 144 / ابن الآبار : الحلة السيراء ، المصدر السابق، ص 39 / المقري : المصدر السابق ، ج4، ص 28 .

[4] السيخ : حرز أسود ، دخيل معرب وأصله شبه / ينظر ابن منظور :المصدر السابق ،446 .

[5] الظيَان : هو الياسمين البري وهو نبات النسرين ذو لون أصفر / ينظر الحميري : المصدر السابق، ص 97.

[6] الحميري : المصدر السابق ،ص98 /ابن بسام : المصدر السابق، ق2-م3 ص 22 / ابن الأبار : الحلة السيراء ، المصدر السابق ، ص 39

يزداد جمال هذه الزهرة عندما تنعكس شمس الضَحى على زهورها فتلمع وتبرق مثلما تلمع الأحجار الكريمة.

لقد بنى المعتضد بن عباد قصره في إشبيلية ،وسماه باسمه ،وقام بتوسيعه ابنه المعتمد بن عباد، ويتألف القصر من طابقين يحتوي على أفنية ،وأبهاء أهمها بهو السفراء ،وتم الحفاظ على طابع الفن الأندلسي [1].أما قصر المبارك امتياز بعظمة بنائه ،وجمال زخرفته،وفي بهوه بحيرة ملتفة عليها الرياحين. أما قاعته توجد في وسطها بركة تعلوها قبة مزخرفة بزخارف بهية[2].

أما ابن زيدون فإنه يصف حديقة قصر المعتضد بن عباد ،فيقول[3]:

غمرتني لك الأيادي البيض نسب وافر وجاه عريض

بوَأتني نعماك جنة عدن جال في وصفها فصل القريض

مجتنى مُدن وظل برود ونسيم يشفي النفوس مريض

ومياه قد أخجل الورد أن عا رض تذهيبه لها تفضيض[4].

هناك من يصورها بجنة عدن وعلى أنواع مختلفة من الأزهار والأشجار المزروعة فيها، وأنها ذات رائحة عطرة، [5]و ذكر الإدريسي أن مدينة إشبيلية من المدن الكبيرة المعاصرة.

قام المزارعون في طليطلة بنصب دواليب على نهر التاجه مرورا بقنوات لسقي البساتين التي كانت بعيدة عن النهر.[6]

[1] عنان مُحَمَّد عبد الله: الآثار والأندلسية ،المرجع السابق ،ص.62 .

[2] سالم السيد عبد العزيز : المساجد والقصور في الأندلس، المرجع السابق ، 104.

[3] وديع ابن زيدون : المرجع السابق ،ص151 .

[4] تفضيض: شيء مفضض مموه بالفضة، أو مرصع بالفضة / ابن منظور، المصدر السابق ،مادة "فضض " ،ص361 .

[5] الإدريسي: المصدر السابق ، ص 541.

[6] السلمي :تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي ،(رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي) ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، ص 156.

لقد شيَد المأمون بن ذي النون قصر طليطلة سنة 455 هـ ،حيث صنع في وسطه بحيرة، وأقام فيها عددا من النوافير التي تحيط بها تماثيل ذات جودة في الصنع [1]، وبهذا تستطيع رؤية منظر بديع عجيب.[2]

وللمأمون بن ذي النون مجلس يسمى"المكرم " ، فقد زخرفة ، ورسمت فيه عصافير و أشجار ملونة بألوان ملفتة للأنظار[3] ،أما مجلس النَاعورة كان يستقبل فيه شعراءه، وأقام فيه بحيرة واضعا تماثيل لأسود يخرج الماء من أفواهها متوزَعة على جميع حدائق القصر.[4]

كانت الزخارف بمجلسه بهية ونقشت فيه نقوش كتابية محفورة في الرخام ، ومن الداخل وجدت أشعار في مدح المأمون.

ظهر بنو صمادح في ألمرية أشهر ملوكهم المعتصم بن صمادح ،وفي عهده عمَ الرخاء، فقد بنى المعتمد بن صمادح مجموعة من القصور الملكية عرفت باسم قصر الصمحادية [5] وجاء على غرار القصر الخلافي بقرطبة [6]، وتفنن المهندسون في بنائه.

أما بنو هود هم من ملوك الطوائف بالأندلس منتمين إلى بني تُجيب من أصل عربي[7] في سرقسطة ،وظهر فيها قصر "الجعفرية" الذي بناه وشيَده أبو جعفر أحمد المقتدر بالله بن هود بين سنتي 439هـ - 474هـ [8] .

---

[1] أرزقي فراد مُحَمَّد: المرجع السابق ، ص 96.

[2] المقري : المصدر السابق ،ج1 ، ص 528./ ليفي.بروفنسال: المرجع السابق ، ص 129- 130.

[3] عبد العزيز سالم : تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ،المرجع السابق ،ص ص 196.-.197.

[4] ابن خاقان : القلائد ، المصدر السابق ،ج3 ، ص 714 - 715 ./ ابن بسام : المصدر السابق ، ق 3 ، م 6 ، ص ص 675 – 676 .

[5] المقري : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 366 .

[6] طويل مريع قاسم : مملكة ألميرية في عهد المعتصم بن صمادح ،ط1 ،مكتبة الوحدة العربية ودار الكتب العلمية، الدار البيضاء بيروت ،1994م ، ص 144.

[7] أشباخ يوسف : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، تر:مُحَمَّد عبد الله عنان ،دط ،المعهد الخليفي للأبحاث المغربية ، تيطوان ،المغرب ، 1941 م ، ص 43.

[8] مرزوق مُحَمَّد عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 43 - 44.

ويطلق عليه أيضا اسم "قصرالسرور" أو دار السرور[1] ،وأروع ما فيه بهوه المزينة جدرانه بالنقوش ،والتحف الذهبية، هكذا سمي "البهو الذهبي" أو مجلس الذهب.[2]

قام بنو صمادح بمزج الخط الكوفي مع رسوم نباتية في مشهد يأسر القلوب،وهذا لتزيين قصورهم[3] ،و في سنة 422 هـ/1031م شنَ المعتضد بن عباد على أراضي المظفر بن الأفطس غارات فدمَر البساتين ،وتسبب ذلك في مجاعة عامة.[4]كذلك مدينة شلب، ظهر" قصر الشراجيب" الشراجيب" الذي بناه المعتمد عندما كان واليا عليها سنة 455 هـ، ويعرف كذلك باسم قصر شلب [5]

يشير بن خاقان أثناء وصفه لهذا القصر أنه نال درجات من الروعة، وأحيطت به رياض غناء.[6] فيما أوضح فون شاك بأنه كان يضم رسومات للخيل والأسود.[7]

كذلك زار ابن اللبانة [8] "قصر الشراجيب ". كان ذو إشراق، فقال عن حديقته :

[1] القلقشندي : الصبح الأعشى، ج5، د.ط، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م، ص 224./عنان محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس ،المرجع السابق ، ص 283.

[2] المقري : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 442./كحيلة عبادة بن عبد الرحمن رضا : المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، ص 241.

[3] أنتونيو فيرناندير بويرتاس : فن الخط العربي في الأندلس ، منشور ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى خضراء الجيوسي ،ط 2 ، ج2 ، د د ، بيروت ، 1999 ، ص 926.

[4] رينهارت دوزي : ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام ،تر : كامل كيلاني ، د ط ،كلمات عربية للترجمة والنشر ،القاهرة ، ، 2011م ،ص 121 .

[5] عنان محمد عبد الله : الآثار الأندلسية ،المرجع السابق ، ص 404.

[6] ابن خاقان :القلائد ،المصدر السابق ،ج 1 ، ص54.-55.

[7] فون شاك : الفن العربي في إسبانيا وصقلية ،تر ، أحمد مكي ، ط2 ،دار المعارف، القاهرة ، 1989، ص 69.

[8] بن اللبانة : هو أديب بن .محمد بن عيسى الداني ، هو من شعراء الدولة العبادية. توفي سنة 507 ./ ينظر في ترجمته بن خاقان. : القلائد ،المصدر السابق ،ج 4 ،ص 776./ ابن بسام: المصدر السابق، ج3 ، ج 6 ، ص 500./ المراكشي: المصدر السابق ، ص 104 . / ابن سعيد المغربي: المصدر السابق ، ص 409.

أما علم المعتمد بالله أنَني بحضرته في جنة شقَّها نهر؟
وما هو نهر أعشب النَبت حوله ولكنه سيف حمائله خضر[1].

يقول ابن وهبون في وصفه "لقصر الزاهي" قائلا عن حديقته:

وأوصى بالرياحين اغتراسا همام طالما اغترس الرَجالا
وكان الغرس والأثمار وقفا لمن جعل النَدى والوعد حالا
و قامت يوم قمنا منشدات فغصَت من رويَينا ارتجالا[2].

كما عمد أهل الأندلس إلى غرس نباتات طبية في بساتينهم، واستخراج الأدوية منها، سواء كانت نباتية أو حيوانية نظرا لغنى بلاد الأندلس وخيراتها.

سنقوم بالتعريف بمؤلفات الأندلسيين في مجال الأدوية المفردة، وأبرزهم :

1- أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي ت(427 هـ / 1036 م):

كان الزهراوي طبيبا فاضلا خبيرا في الأدوية المفردة والمركبة [3]،وارتبط اسمه بعلم الجراحة، فهو المؤسس الأول له ،حيث دوَن ملاحظاته والعمليات الجراحية التي قام بها في في كتابه " التصريف لمن عجز عن التأليف " [4]،فهذا الكتاب يضم ثلاثين مقالة ،وترجمت المقالة الثامنة إلى اللاتينية ،وأصبحت في متناول العلماء المهتمين بالعلاجات والأدوية في الغرب [5]، ولم تقتصر مؤلفاته على كتاب التصريف بل له من المؤلفات في مجال الأدوية المفردة "رسالة في العقاقير المفردة "وهي تحمل اسم "رسالة في أعمار العقاقير المفردة والمركبة" [6]،وله أيضا كتاب فيه اسماء العقاقير باليونانية و

[1] ابن خاقان : القلائد ، المصدر السابق ،ج 1 ، ص 113.
[2] إبن بسام : المصدر السابق، ق2 ، م3 ، ص 383.
[3] ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ،ص 460.
[4] ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ،ص 461 .
[5] آمنة حمزة حميد : الصيادلة و العشابون في الأندلس ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ،كلية الآداب ، بغداد، 2007 ، ص 233.
[6] كمال الدين البتانوني : "تراث النباتات الطبية في القاهرة "، مجلة المخطوطات ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،القاهرة ،ع 55 ، ج 2 ، 2011 ، ص 648.

العجمية والفارسية ،فقد نسخت بخط أندلسي ،اشتراها خير الدين الزركلي صاحب كتاب "الأعلام".[1]

2- ابن وافد الأندلسي ت (467 هـ/ 1075 م):

هو أبو المطرف عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي. من أشراف أهل الأندلس [2]. ذاع صيته بالعلم والبحث عما يمكن استخدامه في صنع الأدوية، وهو الذي يقام بتولي غرس حديقة وجنة المأمون بن ذي النون الشهيرة بطليطلة [3]، وكان له اهتمام كبير بالفلاحة وله مؤلفاته فيها.[4]

يعد ابن وافد من أوائل الأطباء الذين نادوا للتداوي بالغذاء ،حيث يقول ابن أبي أصيبعة في شأنه : "و له في الطب منزع لطيف ومذهب نبيل، وذلك أنه كان لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية...[5]

يبدو أن ابن وافد قام بمجهود أتعبه في تأليف كتابه الخاص بالأدوية المفردة، فقد بقي تأليفه مدة عشرين سنة ،وجعله مصححا ومرتبا لهذه الأسماء التي فصل فيها ،وحدد درجاتها [6]، واحتوى كتابه عددا من المفردات التي بلغت 249 مفردة اكثرها في مجال النبات.

---

[1] نهاد عباس زينل : المرجع السابق ، ص 235. / ينظر تريكي، فتيحة : النباتات النفعية ومجالات استخدامها ببلاد الأندلس خلال العصر الوسيط ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الوسيط تحت إشراف الدكتور عبد القادر بوباية 1442 هـ /2020 م ، ص 126.

[2] صاعد الأندلسي: طبقات الأمم ، نشر الأب لويس شيخو اليسوعي ،د ط ،المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت 1913 ص 84. / ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ، ص 456.

[3] ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، ضبط وتعليق ، جلال الأسيوطي ، ط1 ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2008 ،ص286.

[4] ابن الزبير الغرناطي: صلة الصلة ، تعليق جلال الأسيوطي ، ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2008 ص 102.

[5] ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ص 456.

[6] صاعد الأندلسي : المصدر السابق ،ص 84. / القفطي جمال الدين أبو الحسن علي يوسف : اخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق ، إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005 ، ص 227.

3 –أبو عبيد البكري ت (487 هـ–1094 م):

هو أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد بْنْ أَيُّوبْ بْنْ عَمْرْوْ البكري، ولد بغربي إشبيلية في مكان يسمى شلطيش ،وبعد ذلك انتقل إلى قرطبة [1]، وتم الإستيلاء على شلطيش من طرف آباءه إلى أن تنازلوا عنها مقابل مبلغ مالي [2].كما نبغ البكري في عدة علوم كاللغة والأدب والجغرافية والنبات. ، مما دفع حسين مؤنس إلى قول أن كتب الجغرافيا والفلسفة والأدب ،والطب والأعشاب التي ألفها البكري لم يكن يقدرها أو ينظر إليها إلا المعنيون بها. [3]

ذكر لنا ابن أبي أصيبعة أن له كتاب تحت اسم "أعيان النبات والشجيرات الأندلسية ". لقد تخصص في النباتات الموجودة في الأندلس ، وعمل على إحكام مسمياتها بشكل صحيح ،وهذا ما ميَز كتابه " المسالك والممالك" في ضبط أعلام المدن ، وقال عنه ابن أبي أصيبعة أنه فاضل في معرفة الأدوية المفردة ،وقواتها وأسمائها، وعلى كل ما تحتويه .[4]

[1] ابن بشكوال : الصلة في تاريخ علماء الأندلس ، تح ، صلاح الدين الهواري ، ط 1 ،المكتبة العصرية ، بيروت ، 2003 ،ص 240.

[2] آتخل بالنثيا : المرجع السابق ، 110 ، ص 310.

[3] حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ،ط2 ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،القاهرة ،1986م ، ص 115.

[4] ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق ، ص459.

المبحث الثالث :الحديقة في عهد المرابطين والموحدين: (484هـ/620هـ-1029م/1223م):

تنبع أهمية الحدائق من جمالها وأهميتها البالغة على الصحة، فهي تقدم الكثير من الفوائد لأصحابها، حيث تعد سمة حضارية وواجهة رائعة لأي حضارة، بالإضافة إلى أن الحدائق تعبر عن مدى تحضر الشعوب، واهتماماتهم بإبراز جمال شوارعهم ومساكنهم. وكون المرابطين والموحدين جزءا لا يتجزأ من الحضارة الاسلامية في الأندلس، فقد كان الاهتمام بالطبيعة والحديقة والفنون موضع اهتمام الكثير منهم.

لقد برز عدة علماء في عهد المرابطين عملوا على تطوير العلوم الفلاحية وبناء الحدائق الباهرة، فقد ظهر في هذا العهد العالم والعلامة أبو عبد الله مُحَمَّد بن مالك الطغنري، وهو من قرية تغنر، سكن إشبيلية ودرس العلوم الزراعية على يد ابن البصال الطليطلي، وقد أسس كتابه المسمى بـ"زهرة البستان ونزهة الأذهان"، في إشبيلية، وكان يسمى احيانا بالحجاج الغرناطي، وابن حمدون الإشبيلي.[1] فقد تفنن كذلك الخليفة عبد المؤمن في غرس بستان عظيم خارج الأندلس، حيث يبلغ طوله ثلاثة أميال وعرضه قريب منه، فقد كان يحتوي على أفضل الفواكه وأزكى الورود، وجلب إليه المياه من أغمات وحفرت له عدة عيون كانت مصدر استمداد خضرة هذا البستان، فقد قال ابن اليسع:[2] وما خرجت أنا من مراكش في سنة ثلاثة وأربعين وخمسمائة إلا وهذا البستان الذي غرسه عبد المؤمن (552هـ/1092م)، يبلغ مبيع زيتونه وفواكهه ثلاثين ألف دينار مؤمونية.[3]

[1] عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق ،ص 417.

[2] اليسع ابن حزم : هو اليسع ابن عيسى بن حزم بن عبد الله ابن اليسع بن عبد الله الغافقي، من اهل بلنسية ومن أصل جيان وسكن أليريا، ثم مالقا، يكنى أبي يحي، ينظر: شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ،د ط ، مؤسسة هنداوي، د.ب ، 201، ص73.

[3] الكاتب مجهول: الجلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، تح: سهيل ذكار وعبد القادر رهانة، ط1،دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، 1979م، ص ص 145، 146.

وقد كان أحمد بن ملحان[1] هو من عمل على تصميم وتنسيق هذا البستان، وكانت معظم المغروسات في هذا البستان مستمدة من الأندلس[2].

فقد برز أحمد بن ملحان الطائي في اواخر عهد المرابطين، فقد عرف بخبرته الجيدة بفن تنسيق البساتين والحدائق، فقد تولى فلاحتها وحرثها بنفسه، حيث صار من اغنى أهل زمانه وبعد إلتحاقه بالموحدين فقد عمل على جلب أنواع كثيرة من النباتات والأشجار فبفضله صارت بساتين مراكش والاندلس من اهم روافد اقتصاد الغرب الاسلامي.[3]

واتسمت قصور المرابطين بالبساطة مع وجود برك في وسط الحدائق محاطة بأعمدة ،وكان القصر يتكون من بهوة له ممران متعامدان تحيط به الأشجار وتخرج من جانبه الشمالي بركة صغيرة مطلية باللون الأحمر تتفرع منها أنابيب صغيرة لري البساتين التي تحيط بالقصر[4]، حيث وصف ابن سعيد قصور المرابطين أنها مستقلة بالديار والبساتين والمياه.[5]

ومن العلماء الذين عاصروا الفترة المرابطية والموحدية أبو خير الإشبيلي صاحب كتاب عمدة الطبيب في معرفة النبات الذي ساهمت انجازاته في تطوير الحركة الفكرية وفن تصميم وتنسيق الحدائق،[6] ما نجد أبو خير الاشبيلي يتعرض لوصف النباتات بوصف دقيق ذاكرا طولها وأنواعها وورقها وشكل جذورها ولون أزهارها مع بيان بيئتها الطبيعية وشروط نموها وتواجدها.[7]

---

[1] أحمد بن ملحان الطائي: هو أحمد بن ملحان الطائي ثار بواد أش، وحصن القصبة ولم يكن أمره إلى غيره، استنزفت ثورته الكثير من الأنفس والأموال تمكن من الاستيلاء على مدينة بسطة وما جاورها، دخل في طاعة الموحدين بعد أن ضيق عليه مُحَمَّد بن سعد بن مدنيش سنة 546هـ، ينظر: أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين،د ط ،دار المنصور، الرباط، 1971م، ص88.

[2] عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص417.

[3] حسن حافظي علوي: الفلاحة والتقنيات الفلاحية بين عالم الاسلامي في العصر الوسيط، د ط، مؤسسة الملك عبد العزيز، دار البيضاء، 2011، ص ص 114، 115.

[4] ليو بولد توريس بلباس: المرجع السابق ، ص30.

[5] القلقشندي: المصدر السابق ،ص161.

[6] أبو خير الاشبيلي: المصدر السابق، ص ص57، 58.

[7] رقية بن خيرة: "البيئة النباتية في الاندلس من خلال كتاب عمدة الطبيب في معرفة النبات (لأبي خير الاشبيلي)"، مجلة الانسان الانسان والمجال، مجلد4، العدد7، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2018م ، ص54.

وكان نشاط المرابطين في الأندلس في مجال الفلاحة والغراسة يدل على حسن استغلال المناطق الغنية بالمياه كالسواحل وضفاف الأنهار ومد القناطر ونصب النواعير وكانوا يغرسون جميع أنواع المغروسات دون استثناء، وأتقن المرابطون والموحدون هندسة المياه واستغلالها وأبدعوا في بناء الحدائق والمنيات وأجروا المياه على البساتين والحدائق البعيدة من عيون نابعة في الجبال واختبروا جميع انواع النباتات وقسموا التربة غلى لينة وغليظة ورملية وجبلية وحرشاء مضرسة ومدمنة محترقة، وكل تربة عرفوا ماذا صلح فيها من مغروسات وكذلك فقد برعوا في معرفة أوقات الغراسة، وكل نبات وماذا يحتاج من سماد وكيفية زبره وتطعيمه وبقية معالجة أمراضه.[1]

كانت مدينة قرطبة تعج بالحدائق في عهد المرابطين (484هـ/520هـ-1029م/1134م)، حيث أقيمت حدائق باهرة آنذاك في القرن (السادس هجري/الثاني عشر ميلادي) فوق أنقاظ حديقة قديمة يعود تاريخ انشائها إلى القرن (الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي)، فكادت حديقة المرابطين أن تطمس وتقضي على معالمها، فقد كان تصميمها الاصلي يضم ثلاثة أحواض منخفضة للزهور من جانب وثلاثة أخرى مماثلة لها من الجانب الآخر، فكانت تحتوي على بركة ماء على عكس الحديقة المرابطية التي كانت تضم حوض في كل جانب من الجانبين، وقد كان مستوى الصخور التي تقع تحت التربة أعلى، والجوانب مطلية بالحصى ودهنت بشكل يجعلها تبدو كالقناطر، أم في الحديقة التي بنيت فوق هذه، فكانت قناطرها حقيقية وغير نافذة ومشيدة مع الطوابق.[2]

تميزت حدائق المرابطين بمجموعة من الأحواض المائية التي كانت تغذيها النواعير وتصب فيها مياه النافورات بهيئة الحيوان، فضلا عن مجالس تشق أرضها قنوات صغيرة،[3] فقد عرفت هذه الأحواض بعمقها الكبير الذي لم تكن تغرس فيه إلا أشجار البرتقال، فقد كانت الحدائق عند المرابطين مرتبطة ببعضها البعض وكان من يود الانقال من حدائق إلى أخرى إلا أن يمشي نحو الأسفل للوصول إلى الجزء الآخر من الحديقة، وكان الماء ينحدر إلى مستوى الأحواض عبر أنابيب مصنوعة بالطين موضوع داخل البناء وقد كانت هذه الأحواض عميقة لتسهل عملية زرع أشجار البرتقال.

---

[1] ابن البصال: المصدر السابق، ص ص57، 58.

[2] المؤلف مجهول: الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس، تح: سلمى خضراء جيوسي، ج2، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999م، ص 1422.

[3] ليوبولد وتوريس بلباس: المرجع السابق، ص29.

كما عبر علماء وباحثين معاصرين على انبهارهم بالحديقة المرابطية خاصة تلك التي اكتشف سنة 1924م، في قصر ال Castillego وهي الحديقة التي يعود تاريخ تشييدها إلى العهد الغرناطي، وقد نسبها العلماء على أنها تعود إلى ابن سعد بن مردنيش[1] (572هـ/1172م)، الذي ناهض الموحدين.[2]

كون الحديقة بحاجة إلى المياه فقد عمل المرابطين والموحدين في حدائق مدينة الزهراء وكاستليخوا بمرسية وحديقة قصر اشبيلية المسماة بالصحن المدجن على توفير المياه للحدائق بالاعتماد على النموذج الافريقي في الري، وذلك لاستخدام المواسير "الأنابيب الفخارية" تحت الأرصفة، وقد احتوت حديقة كاستليخوا بمرسية على بركتين متقدمتين على الجانبين الصغيرين للحديقة وهو ما أحدث انسجاما مع حوض النافورة، هذا النظام المعتمد في سقي الحدائق ساعد على تسهيل عملية الري، وحال دون زيادة نسبة الرطوبة، كما سهل عملية نمو النباتات دون ان تحجب رؤية الخطوط المعمارية للقصر.[3]

إضافة إلى العلماء سالفي الذكر نجد مجموعة من أعلام الزراعة الذين ساهموا كذلك في الدفع نحو تشييد الحدائق والعناية بها، ونذكر منهم ابن الحجاج صاحب كتاب "المقنع في الفلاحة"، الذي تناول فيه كيفية تخيير الأرض واستنباط المياه لأنها أساس العمل الفلاحي، كما ساهم هذا الكتاب في تدوين اوقات الغراسة خلال السنة، فقد كان هذا الكتاب يوازن بين أقوال القدماء من اليونانيين وينبه إلى تناقضاتهم واختلافاتهم وأغلاطهم، بحيث كان يرد عليهم من خلال تجربته فقد كان يقوم ابن الحجاج بدور المرشة للفلاحين، فيقدم لهم النصائح والارشادات.[4] كما شمل الفلاحة ابن العوام

[1] ابن سعد بن مردنيش: هو ابن مُحَمَّد بن مردنيش الجذامي الأندلسي الملك أبو عبد الله صاحب مرسية وبلنسية كان صهر للملك المجاهد الوارع أب مُحَمَّد عبد الله بن عيار واختلفت الروايات عن سنة وفاته، حيث رجحت انها كانت في سنة 560هـ، إلى غاية 567هـ، ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط ،ج20 ، ط1 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1405هـ/1985م ،ص ص 240، 248.

[2] المؤلف مجهول، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، المصدر السابق، ص1423.

[3] بابون مالدونادو: العمارة الاندلسية عمارة المياه، تر: علي ابراهيم علي منوفي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008، ص278.

[4] ابن حجاج الاشبيلي: المقنع في الفلاحة، تح: صلاح الجرار ،د ط ،منشورات مجمع اللغة العربية، الأردن، 1402هـ/ 1982م، ص12.

مجموعة من الاسس والقواعد التي أعطت نهضة للحركة الفلاحية، فقد ساهم في جمع المعرفة المتعلقة بالزراعة والبستنة وتربة الحيوانات، كما تحدث في كتابه هذا عن انواع التربة والسماد بالإضافة إلى طرق تسميد الأرض والعوام المأثرة في الزراعة بشكل عام والأشجار بشكل خاص، كما عالج بشكل أساسي المزروعات الفصلية والنباتات التزيينية،[1] وقد كان ابن البصال حركة واسعة في مجال الفلاحة ساهمت هذه الأخيرة في تنسيق وتصميم الحدائق الأندلسية، بالإضافة إلى كثير من العلماء مثل ابن اللوينغو، فهؤلاء العلماء ساهموا في هندسة الحدائق والبساتين لأنه قاموا بتجارب متنوعة تتعلق بالارض والأشجار والحفاظ على النباتات،[2] إلى جانب العلماء المذكورين آنفا، عاش في القرن (الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي)، عالم نباتي مجهول الاسم، هذا الأخير خلف معجما بأسماء مجموعة من نباتات الأندلس المختلفة، وقد شمل هذا المعجم على معلومات في غاية الاهمية أعطت لمرابطين والموحدين معلومات عن نباتات الأندلس وطبيعتها وجغرافيتها، وكذلك كيفية غراستها وزراعتها.[3]

انتشرت عديد المنتزهات والحدائق في غرناطة زمن المرابطين والموحدين في غرناطة وأقاليمها عديد المنتزهات والحدائق والتي جعل منها الناس مكانا للترفيه والترويح عن النفس، ولعل من ابرز منتزهات غرناطة تلك المعروفة بمرج غرناطة، وهي عبارة عن بساط أخضر تشرف عليه مدينة من الجانب الشرقي، وقد عرف المنتزه بمساحته الخضراء ومزارعه الينيعة وحدائقه الجميلة ولهذا صار هذا المكان منتزها يقصده الناس بكثرة لا سيما في ليالي الصيف.[4]

ومن جهة اخرى نجد منتزع عين الدمع الذي تم تشييده خلال فترة حكم الموحدين والمرابطين في إقليم غرناطة، فقد كان هذا المنتزه فائق الجمال تغطيه الحدائق والمروج، وقد وصفها ابن الخطيب

[1] نوال بلمدني: جهود الاندلسيين في مجال الفلاحة بين النظري والتطبيقي، "مجلة العصور الجديدة"، العدد23، أوت 1437هـ/2016م ، ص78.

[2] مُحَمَّد أمين بلغيث: الفلاحة في الاندلس في عصر المرابطين، موقع معين المعرفة www.ma3in.com تاريخ الاطلاع: 2023/05/05 الساعة: 22:30.

[3] حسن حافظي علوي: المرجع السابق، ص 114.

[4] سامية مصطفى مُحَمَّد مسعد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين (480هـ إلى 484هـ)، ط1،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003، ص ص 57،58.

بأنها كانت قريبة من سفح جبال الفخار، لذلك سمي بعين الدمع،[1] كذلك نجد عديد المنتزهات الأخرى في إقليم غرناطة تم تشييدها وبناؤها من طرف المرابطين و الموحدين ، نذكر منها حوز المؤمل واللشتة والزاوية والمشايخ،[2] كما نجد حدائق ومنتزهات نهر شنيل الذي سمي أيضا عند الأندلسيين نهر سنجيل، وقد كان أهل غرناطة مولعين بالجلوس على ضفاف هذا النهر، فقد كانوا يقضون بها الأمسيات، خاصة في فصلي الربيع والصيف، ومن كثرة حبهم وإعجابهم بهذا النهر، فقد فضلوه على نهر النيل، فقد أضافوا حرف الشين إلى حروف النيل، لهذا سمي بنهر شنيل، فقد قال فيه الحجاج يوسف بن سعيد بن حسان:

وقد سلّ شنيلٌ فرنداً مهنّداً لضّ فوق در درٌ فيه عقيقُ

إذا نمّ منهُ طيبٌ نشر أراكهُ أراك فتيت المسك وهو فتيقُ

ومهما بكى جفْن الضمام تبسمت ثغور أقاح للرياض أنيقٌ[3]

لم تكن مدينة غرناطة خلال فترة حكم المرابطين والموحدين تضم الحدائق والمنتزهات فحسب، بل حملت بعض مدنها أيضا عديد المنتزهات الجميلة والحدائق الغناء، فنجد مدينة ألميريا التي كان بها عديد المنتزهات ذات المساحات الخضراء، ومن أبرز هذه المنتزهات منتزه منى عبدوس ومنى غسان، والنجاد وبركة الصفر وعين النطية، إلى جانب المنتزهات العامة، كما اهتم المرابطون والموحدون بتشييد المنتزهات والحدائق الخاصة بالمنازل والتي كانت مرتعا وملجئا يتنزه فيه أصحابها ونذكر منها متنزه فدان عصام والجنة المنوسبة إلى القداح بن سحنون والجنة المنسوبة إلى ابن المؤذن وجنة ابن عمران،[4] واهتم خلفاء الموحدين في الأندلس بتشييد القصور خاصة في مدينة إشبيلة، فأسسوا بها القصر الذي يحكم فيه الخليفة أثناء المرور بها أو زيارتها، كما أقام خلفاء الموحدين عديد القصور في المدن التي حكموها والتي زينوها بالحدائق ذات المساحات الخضراء والنباتات المختلفة والمروح الواسعة، ونذكر منها قصر أبي يحي بقرطبة وقصر السيد بمالقا، وقد كان يعش المالقي و

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ،المصدر السابق ،ص121.

[2] سامية مصطفة مُحَمَّد مسعد: المرجع السابق، ص58.

[3] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 118.

[4] سامية مصطفى بن مسعد: المرجع السابق، ص ص58،59.

العريف مُحَمَّد بن المعلم ، وشيخ العرفاء أحمد بن بسى والعريف علي الغماري من بين أبرز المهندسين الذين برعوا في تصميم هذه القصور والحدائق.[1]

لم يكن التصميم والابداع في إنشاء الحدائق لدى الموحدين وليد العصر، بل كان لكتاب "الأنواء او تقويم قرطبة" لصاحبه المؤرخ القرطبي أبي الحسن وعريب بن سعيد (370هـ/980م)، حديث واسع عن الزراعة الاندلسية آنذاك، فقد كان هذا الكتاب عبارة عن تقويم فلكي يتناول علاقة الشمس بالمحاصيل الزراعية وهو ماش كل دافعا مهما للموحدين للاهتمام بالنباتات والحدائق وتصميمها في مختلف أشهر السنة.[2]

تميزت فترة حكم الموحدين (539هـ/620هـ-1151م/1223م) بالازدهار الواسع للعمران وقد تجلى هذا الازدهار من خلال عملية جلب المياه للمدن والمزارع والحدائق والمنتزهات من مناطق أخرى كالجبال عكست اهتمام الموحدين بالحدائق والطابع الجمالي، كما عمل الموحدون على الاهتمام بجانب التزويق للحدائق، لإضافة إلى عمل الفسيفساء، كما شهدت فترة الموحدين كثرة الحدائق وتنوعها، وذلك راجع لمجموعة من العوامل التي من بينها تنوع المناخ الذي أدى إلى اختلاف العنصر النباتي، زيادة إلى الاهتمام الكبير للخلفاء الموحدين الذين غرسوا كثيرا من البساتين وإضافة إلى حثهم الناس على التوسع في الزراعة والاهتمام بالحدائق، وقد عملوا على حماية الزراعة من الثورات والفتن،[3] وكل هذه العوامل ساعدت وجعلت من الأندلس جنة خضراء، حيث تقدمت زراعة الفاكهة في عهد الموحدين، فكانت هناك غابات وبساتين كبيرة من القصب السكري وأشجار الزيتون التي أقيمت جراءها عشرات وآلاف من المعاصر لاستخراج زيت الزيتون التي أظفرت أموالا طائلة للدولة الموحدية ، وكانت معظم هذه الغابات والبساتين تتمركز في إشبيلية.[4]

كما شهد عصر الموحدين عودة نظام القاعات المطلة على البحيرة والحدائق ومن بين هذه القاعات القاعة المطلة على قصر البحيرة الذي أمر أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن

[1] عبد العزيز سالم: في تاريخ وحضارة الإسلام في الاندلس، المرجع السابق ،ص 201.

[2] حسن حافظي علوي: المرجع السابق، ص 110.

[3] عزالدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط1 ،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1991م، ص ص 52، 53.

[4] محمود السيد: تاريخ دولتي المرابطين والموحدون، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2004، ص123.

(558هـ/580هـ)، ببنائه بمدينة إشبيلية سنة (567هـ، 1171م)، زيادة على ذلك فقد أبدع مصممين ومهندسين هذه القاعات والقصور بإضافة الطابع الجمالي والطبيعي من خلال مزج المنظر الطبيعي بالعمارة، وهو ما احدث تأثيرا جماليا، فقد جعل القصور والحدائق واحة خضراء، تضللها الاشجار الكثيفة المتشابكة التي لا تتخللها أشعة الشمس.[1]

على ضوء ما سبق يظهر جليا اهتمام المرابطين والموحدين بالحديقة الاندلسية خلال فترة حكمهم، فقد شجعوا على تشييد الحدائق وتصميمها بأفضل حلة كما عملوا خلفاء المرابطين والموحدين على توفير جميع عناصر الحديقة، من ماء وأسمدة وأحواض وزخارف ونباتات وأشجار مختلفة وهو ما أعطى هذه الحدائق رونقا وجمالا منقطع النظير.

[1] عبد العزيز سالم: العمارة الاسلامية في الأندلس، "مجلة علم الفكر"، المجلد08، االعدد01، الكويت، 1977م، ص ص 102، 103.

المبحث الرابع : الحديقة في عصر بني نصر(بني الأحمر)" 897هـ- 629هـ /1232م-1492م".

تعد دولة بني الأحمر أو بني نصر آخر معاقل المسلمين بالأندلس ،وبالرغم من الفترة التي قامت فيها إلا أنها استطاعت أن تحقق الكثير من الإنجازات لاسيما الحضارية.

ينتسب ملوك بني الأحمر أو بني نصر لمؤسس دولتهم مُحَّد بن يوسف بن ناصر الذي يعرف بالشيخ، وبابني الأحمر أسس دولته سنة(635 هـ 1238 م)[1] والذي اتخذ غرناطة عاصمة لدولته التي انحصرت جنوب إسبانيا ، وكانت تضم ثلاثة ولايات كبرى هي: غرناطة، مالقة ، وألميرية ،في حين تقول المصادر التاريخية : ذهب ابن الأحمر هذا إلى سيدي أنصار رسول الله ﷺ ،وسيد الخزرج سعد بن عبادة رضي الله بن الصامت الخزرجي.[2]

فأصبحت غرناطة، والمدن المجاورة وجهة للمسلمين الفارين من الاضطهاد، و استطاعت أن تصمد لمدة طويلة إلى سقوطها في أيدي النصارى سنة(897 هـ / 1492 م) .

يعد قصر الحمراء في مدينة غرناطة من أهم الصروح المعمارية التي تبرز جمال الفن الإسلامي ،هو عبارة عن قلعة شيَدت مبانيها في الثلثين الأخيرين من القرن (8هـ / 14م)و استغلوا المياه عن طريق النوافير والبرك الاصطناعية [3]،وقد وصفها الرحَالة الإيطالي انفجروا بقوله : "الحمراء تحيط بها الأسوار على هيئة قلعة ،ومنفصلة عن المدينة ،وتسيطر عليها كلها تقريبا ،وتوجد بداخلها بيوت كثيرة ،ولكن أغلب المساحة يحتلها القصر الذي كان يمتلكه ملوك غرناطة" .[4]

إن قصر الحمراء يعد من الأمثلة منعدمة النظير في مجال العمارة المدنية [5]،أما اسم بني الأحمر فقد أكَد مُحَّد الطوخي أنَ اسمهم لا علاقة له باسم القصر ،فكان مجرد صدفة ،و بعد مدة ارتبط الاسمان و

---

[1] ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ،ج4 ، ص 204 - 205

[2] ابن عبد البر القرطبي : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق عادل المرشد ، ط 1 ،دار الأعلام ، عمان ، 2002 ، ص 469. / المقري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 344.

[3] واث مونتغمري: في تاريخ إسبانيا الإسلامية ، تر، مُحَّد رضا المصري، ط 2 ،دار المطبوعات، لبنان ، 1998 ،ص 172 .

[4] فون شاك : المرجع السابق ، ص 224.

[5] بد العاطي مُحَّد الورفلي : أوراق أندلسية ، ط1 ،دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 1990 ، ص20.

اتخذوهما شعارا لهم في حياتهم [1] ،لذلك اعتبر قصر الحمراء ثمرة جماعية لعامة السلاطين، وقد حقق فنانو غرناطة تأثيرا جماليا يمزج المناظر الطبيعية بالعمارة المدنية، فقد شُبَه بالواحة الخضراء في إقليم قاحل [2].ظل محافظا على بهائه طيلة القرون الماضية[3].

أما بالنسبة لزخارفه، فقد استعمل الغرناطيون الجص المضروب من أجل جعله متينا، وقد حافظ على كيانه مدة قد قدرت بخمسة قرون دون ترميمات.[4]

رغم ما أحدثه أمراء بني نصر لم يتم تميز في الإضافات التي قاموا بها نظرا لشكله المتناسق و متمازج الزخارف، فقد أبرز تحفة فنية أبهرت الأذهان [5]، بحيث نقشت على جدرانه المزينة الأرابيسك آيات القرآنية [6]، وأشعار مكتوبة على الجص بالخط ال الأندلسي الكوفي والخط النسخي [7] ، أما بالنسبة للطريق المؤدي لقصر الحمراء كان يدعى "كويست دي جوتيريث" عبر باب شريعة.[8]

إن قصر الحمراء بصفة عامة نتاج لعناية مستمرة من قبل الأجيال المتعاقبة، واعتبر قصر الحمراء موضع إغراء لدى فرناندو وإيزابيلا، فجعلوه بندا رئيسيا من بنود اتفاقية. التسليم السرية.[9]

---

[1] مُحَمَّد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، تقد: أحمد مختار العبادي ، د ط ،دار مؤسسة شباب الجامعة ، إسكندرية، 1997 ، ص 63 .

[2] عبد العزيز سالم : في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ،المرجع السابق ،ص 207. علي إسلام باشا : إسبانيا والأندلس ،د ط ،الدار المصرية، الإسكندرية، 2001 ، ص 84.

[3] سامي الكيالي : المرجع السابق ،ص 51.

[4] مُحَمَّد الورفلي: المرجع السابق ، ص 24.

[5] واشنطن ايرفينغ : الحمراء ،تر: هاني يحيى نصري ،د ط ،دار مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1996 ، ص 57 .

[6] سلمى الخضراء الجيوسي : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ط1 ، دار مركز دراسات، الوحدة العربية ، بيروت ، 1998، ص 942. / شكيب أرسلان: المرجع السابق ، صفحة 308.

[7] حسين مؤنس : رحلة الأندلس ،د ط ، الشركة العربية للطباعة والنشر ،القاهرة ،1963 م ، ص 163 .

[8] عبد الحكيم ذنون : آفاق غرناطة (بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي) ، ط 1 ،دار المعرفة ، دمشق ، 1988 ، ص ص 53 . / جمال الدين اليحياوي : سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين ، د ط ، دار القمة ، الجزائر، 2004 ، ص 38.

[9] لأرابيسك : هو فن الزخرفة العربية ، يتكون من خطوط منسوجة مع بعضها ومنحنيات مرتبة ترتيبا هندسيا ،وقد تحتوي على خليط من الطيور و الحيوانات في تشابك هندسي / ينظر أحمد مختار : المرجع السابق ، ص 80 .

يعتبر قصر" جنة العريف" القصر الصيفي للأمراء تحيط به مجموعة من البساتين والمياه من أعالي الجبال، وفي جوانبه توجد نوافير، وقد تميز أرجائه الواسعة [1]، لذلك كان متنزه سلاطين غرناطة، ما جعله للراحة والاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة المحيطة به [2]، فقد أعطى صورة معمارية تبين مدى تفوق حكام بني نصر في القدرة على الجمع بين العمارة والطبيعية لأنها إحدى أساسيات فن عمارة البناء،[3]فقد استخدم السلاطين في ذلك الأجور والجص، بالإضافة للنباتات.[4]

وصفها نفيجيرو" navagero " أثناء زيارته لقصر جنة العريف سنة 1526 م، بقوله: "المياه في وسطها، و تمتلئ بأشجار البرتقال والريحان التي تنمو فيها، وفي مسافات يوجد نهر"الدارو" في تدفقه، فهو منظر فاتن وجميل [5]، وقد عرف كذلك باسم جينراليف (generaliee) أي جنان العريف. [6]

اختلف إنتاج الفلاحة بأرض مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر نظرا للتنوع المناخي و المورفولوجي لها، وفي مقدمة الزراعة الغرناطية الحبوب بشتى أنواعها، فهو يقدم إنتاجا أكثر من احتياطات السكان.[7]

ينتج الفلاحون في غرناطة الشعير وبصفة خاصة مدينة "بريدة" ، والتي قال عنها ابن الخطيب: "بلدة يسرح بها البعير ويجم بها الشعير..." [8]، وذاعت شهرتها بنوعين من الشعير، شعير الأقوات إضافة إلى الشعير الخاص بالدواب والعلف الحيواني.[9]

[1] ابن الخطيب. : الإحاطة ، المصدر السابق ،ج1 ، ص 116./ إسلام باشا ، المرجع السابق ، ص 87.

[2] عنان عبد الله : دولة الإسلام ،المرجع السابق ، ص 299.

[3] عبد العزيز سالم : المساجد والقصور في الأندلس ،المرجع السابق ، ص 151.

[4] شكري فرحات : المرجع السابق ، ص 205.

[5] فون شاك : المرجع السابق ، ص 148.

[6] كمال الدين سامح : العمارة في صدر الإسلام ، د ط ،دار المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة، 1571 ، ص 164 .

[7] ابن الخطيب : اللمحة البدرية في الدولة النصرية ،تح : محب الدين الخطيب ،د ط ،مطبعة السلفية ،1929 م، ص 23

[8] ابن الخطيب : معيار الاختيار ،المصدر السابق ، ص 104.بتصرف.

[9] ابن عذارى :.البيان المغرب ،المصدر السابق ج2 ، ص 241 .

كما شهدت زراعة الفاصوليا إقبالا كبيرا داخل المجتمع الغرناطي، باعتباره منتجا جديدا [1]، ويعتبر الأرز من المزروعات الجديدة التي عرفها الحقل الأندلسي، فاهتم به الفلاحون، وتحكموا في طرق زراعته [2]، ومع تطور وسائل السقي والري والقدرة في تصريف المياه أدى ذلك إلى ازدهار كبير من حيث زراعة الخضر والبقول.

من أهم الأشجار المثمرة بمملكة غرناطة نجد الإجاص، الرمان، التفاح، والبرتقال، كما عرفت مرتفعاتها أنواعا عديدة من أشجار الفواكه مثل الكرز واللوز، الخوخ والبرقوق.[3]

شيَد المسلمون الغرناطيون في مجال العمران مباني عريقة ، وإنجازات متميزة من أبرزها :المساجد والمساكن، والقصور، وقد كان التأثير الأندلسي المعماري واضحا ، وقد بلغ تطور الهندسة المعمارية النصرية تصوير أشكال زخرفة تبين مناظر طبيعية حيث يقول مُحَّد عنان :أنه منذ عهد سان فيرناندو وإلى عهد هنري الرابع كان الكثير من عناصر الحضارة القشتالية وهندستها المدنية، وكل ضروب الأناقة قائمة على الاقتباس من الأندلس. [4]

وصل الفن المعماري والزخرفي خلال القرنين (6-7هـ/ 13-14 م) إلى مرحلة النضج، و وصلوا إلى ذروة الإبداع ، وجعلوا لها عنوانا فيما بلغه الفن المعماري.[5]

أما بالنسبة للمنازل العامة التي بنيت في عهد بني الأحمر اعتمدت على البساطة خارجيا ، فالزخارف وجدت بكثرة من الداخل [6]، ويذكر لنا ابن الخطيب أنَ مبانيها كانت متوسطة الأحجام.[7]

الأحجام.[7]

[1] 270.siècle,Page Provenç levi, L'Espagne Musulmane

[2] الطغنري :زهرة البستان ونزهة الأذهان ، مخطوط المكتبة الوطنية ، الرباط ، رقم 1394 ،ورقة .209

[3] ابن الخطيب : اللمحة البدرية ، المصدر السابق ،ص 27.

[4] عبد الله عنان : دولة الإسلام ،المرجع السابق ،العصر الرابع ، ص 513.

[5] شكري فرحات : المرجع السابق ، ص 154.

[6] المرجع نفسه ، ص 153.

[7] ابن الخطيب: اللمحة البدرية ،المصدر السابق ،ص 284 .

خاتمة

وفي الأخير يمكننا أن نصل إلى مجموعة من النقاط التي كانت محور دراستنا هذه وقد رأينا أن نفصل فيها ،لكي يتبين للقارئ محتوى كل من الفصول والمباحث:

ـ ومن هنا يمكننا القول أنَّ الحديقة هي ملاذ طبيعي يمنحنا فرصة للاسترخاء والاستمتاع بجمال الطبيعة. فهي ليست مجرد مساحة خضراء، بل هي مكان يساهم في رفع جودة حياة المجتمع، تعتبر الحدائق أماكن للتواصل مع الطبيعة وتجديد الروح والاستمتاع بالهدوء والسكينة ، كما تشكل مساحات مجتمعية تجمع الناس معًا وتعزز التفاعل الاجتماعي والترابط البشري ، وبفضل جمالها وتنوعها، تلهم الحدائق الفنانين والكتّاب والشعراء، وتعكس روعة الخلق وتنعكس فيها الجماليات المعمارية والتنسيق البستان.

– تعكس مكانة النباتات في الدين الإسلامي مدى اهتمام الإسلام بالتوازن البيئي والاستدامة عبر التاريخ، يعود الأساس للقرآن الكريم، حيثُ شدد على أهمية النباتات في تأمين الغذاء والشراب والدواء للبشرية ، وتعكس دور النباتات في تأمين الحياة البشرية ، فمن خلال السنة النبوية، نجد العديد من الأحاديث التي تشجع على الزراعة والاهتمام بالنباتات ، مما يدل على توجيهات الدين الإسلامي للحفاظ على البيئة وزراعة النباتات ،وأن الإسلام يمنح النباتات مكانة مهمة، حيث يشجع على احترامها والاستفادة منها بحكمة واعتدال ، يتعين على المسلمين المحافظة على النباتات وتشجيع الزراعة والحفاظ على التنوع البيولوجي، لأن هذا يسهم في المحافظة على خلق الله وتحقيق التوازن البيئي في جميع الأوقات.

– تتميز الحدائق الأندلسية بجمالها وروعتها ،حيث تجسد التراث العربي الإسلامي بطرق متميزة ،تعتبر هذه الحدائق ملاذًا للاسترخاء والتأمل، وتوفر بيئة هادئة ومنعشة في وسط الحواضر الأندلسية ، فتصمم الحدائق الأندلسية بدقة وذوق فني عالي، حيث تتضمن ترتيبًا منظمًا واستخدامًا مبتكرًا للنباتات والماء ،وتشكل الحدائق الأندلسية مزيجًا فريدًا بين الثقافة والطبيعة، وتعبّر عن روح الإبداع والروحانية للزوار ،حيث تعتبر الحدائق الأندلسية تحفًا فنية تعكس العبقرية والروعة العربية الإسلامية ،

تأخذنا هذه الحدائق في رحلة مشوقة إلى عالم الجمال والهدوء والتأمل، وتذكرنا بأهمية الاتصال بالطبيعة والحفاظ على جمالها للأجيال.

– إن الأندلس خلال العصر الوسيط كانت تضم مجموعة متنوعة من الحدائق العامة والملكية التي تعكس ثقافة وتراث المجتمع المسلم في تلك الفترة. كانت الحدائق العامة تعد مساحات خضراء مفتوحة للاسترخاء والترفيه للعامة ، وتضمنت تصاميم متنوعة مثل الحدائق والقصور العامة التي تتميز بأشجار النخيل والزهور الملونة والأنهار والشلالات ،أما الحدائق الملكية، فكانت تعتبر ملاذًا خاصًا للحكام والنبلاء، وكانت تتميز بتصاميم فاخرة ومعمارية رائعة ، كانت تضم الحدائق الملكية أروقة وممرات مزينة بالزهور والأشجار المثمرة والنوافير الجميلة ، كما كانت تتضمن قصورًا مذهلة وأروقة مظللة وحدائق مصغرة داخل الحدائق الكبيرة ، كانت هذه الحدائق تعكس ثقافة البهاء والترف والتناغم الذي كان يسود المجتمع المسلم في ذلك الوقت .

– إن استخدام العناصر الأساسية في الحدائق الأندلسية يشكل تمييزا في تصميمها ،وذلك من خلال مجموعة من العناصر ،أولها العنصر النباتي الذي يشمل استخدام الزهور الملونة وأشجار النخيل والنباتات المثمرة والغير المثمرة لإضفاء الجمال والرونق ،أما العنصر المائي ،فاستخدمت الأنهار والبرك والنوافير لتحقيق الانتعاش والهدوء وترطيب الحديقة ،بينما استُخدم العنصر الحيواني لتواجد الطيور والأسماك والحيوانات الصغيرة التي أضفت لمسة حيوية إلى الحديقة ،وأخيرًا ،استُخدم العنصر البنائي لإنشاء الأروقة والممرات المزينة والنوافير الجميلة والبنية التحتية المعمارية التي أضفت بعدًا بنائيًا وجماليًا للحديقة ،تم توظيف هذه العناصر ببراعة لخلق تجربة فريدة وجذابة في الحدائق الأندلسية.

– إن أنماط الحديقة الأندلسية كانت متنوعة ومميزة، وتعكس ثقافة وفن الحضارة المسلمة في تلك الفترة ،كانت هذه الأنماط تجمع بين العناصر الطبيعية والعمرانية بطرق متقنة لخلق تجربة جمالية فريدة ومتعة للزوار.

– تتلخص مقومات الحديقة الأندلسية في العصر الوسيط في ثلاثة عناصر رئيسية: التربة ،والمناخ ، واليد البشرية ،كانت التربة تعتبر أساسية لنمو النباتات في الحديقة ،حيث تمتاز بالخصوبة والمواد العضوية الغنية ،أما المناخ الأندلسي المتوسطي المعتدل كان له تأثير كبير على تصميم الحدائق وتوفير بيئة ملائمة للنباتات والزوار، وأخيرًا ،كانت اليد البشرية تشكل دورًا هامًا في إنشاء وصيانة الحدائق ، حيث تم تصميم المساحات وتنظيم الممرات وإقامة النوافير ببراعة ومهارة فنية ،جميع هذه المقومات تعمل معًا لخلق حدائق أندلسية رائعة وجذابة تعبر عن ثقافة وفن الحضارة المسلمة في تلك الفترة .

– ساهمت الحديقة الأندلسية دورًا حيويًا في المجتمع الأندلسي والتفاعل الثقافي بين الثقافات المتعايشة. بفضل جهود الملوك والأمراء الأمويين ،فطوروها و زادوا من تحسين الحدائق وتعزيز قيمها الجمالية والترفيهية ،فقد قام الملوك والأمراء بالاهتمام الشخصي بتنمية وتجهيز الحدائق ،حيث أعطوا أوامر بزراعة الأشجار النادرة والنباتات الملونة وإنشاء النوافير والبرك المائية ،كما سعوا لتوفير المساحات المناسبة للترفيه والاستجمام داخل الحدائق ،وكذلك عمل العلماء الأندلسيون في عهد الخلافة الأموية على دراسة وتطوير فنون الزراعة وتصميم الحدائق ،قاموا بابتكار تقنيات ري مبتكرة ونظم هندسية معمارية لتحسين جودة الحدائق وتجميلها.

– نجد أن الحديقة الأندلسية تعكس بشكل بارز الحضارة والثقافة في عهد ملوك الطوائف ،فكانت الحدائق تحظى برعاية واهتمام كبير من قبل ملوك وحكام الطوائف ،الذين قاموا بتطويرها وتجهيزها لتلبية احتياجات المجتمع ،حيث كانت وظيفة الحديقة الأندلسية في هذه الفترة كمكان للترفيه والاستجمام، حيث كانت تزخر بالأشجار المورقة والنباتات الملونة والنوافير ،وقد تم استخدام أساليب الهندسة المعمارية المتقنة لتصميم المنحدرات والممرات الجميلة داخل الحدائق .

– حملت الحديقة الأندلسية أهمية كبيرة في عهد المرابطين والموحدين ، فكانت الحدائق تعكس القوة والروعة التي تميزت بها الحكومات المسلمة في تلك الفترة ، باختصار تميزت في عهد المرابطين والموحدين بتحفة فنية تجمع بين الجمال الطبيعي والتصميم المعماري الفريد ،فمثلت رمزًا للتراث والثقافة في الأندلس، وعكست الروح العلمية والفنية التي كانت تسود تلك الحقبة الزمنية.

– يمكن القول إن الحديقة الأندلسية كانت تحظى بأهمية كبيرة في عهد مملكة بني الأحمر فشكلت الحدائق في تلك الحقبة مراكز للترفيه والاستجمام للسكان، وكانت تشكل بيئة جمالية وهادئة تساهم في تعزيز الراحة والاسترخاء ،وتميز تصميم الحدائق الأندلسية في فترة مملكة بني الأحمر بالدقة والرقي، حيث استخدمت التقنيات الزراعية المتقدمة والهندسة المعمارية الفريدة. وبرزت الحدائق بالمساحات الخضراء والمسابح والنوافير التي تعزز جمال البيئة وتوفر بيئة منعشة للزوار.

ملاحق

الملحق رقم 1 :

مخطط يبين أجزاء قصور الحمراء

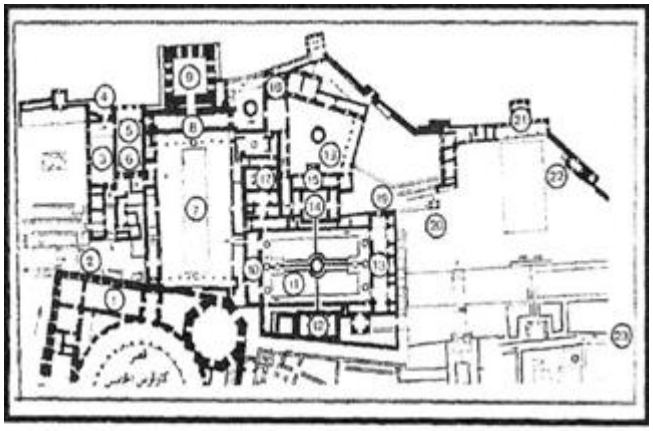

حازم جساب مُحَمَّد علي : جمالية التصميم الزخرفي الأندلسي للقصور الحمراء في غرناطة ص 267

الملحق رقم 2

توضيح القسم الجنوبي –قصر جنة العريف

مُحَّد عبد المنعم الجمل : قصور الحمراء ص 329

الملحق رقم 3

بهو الأسود وقاعة بني السراج

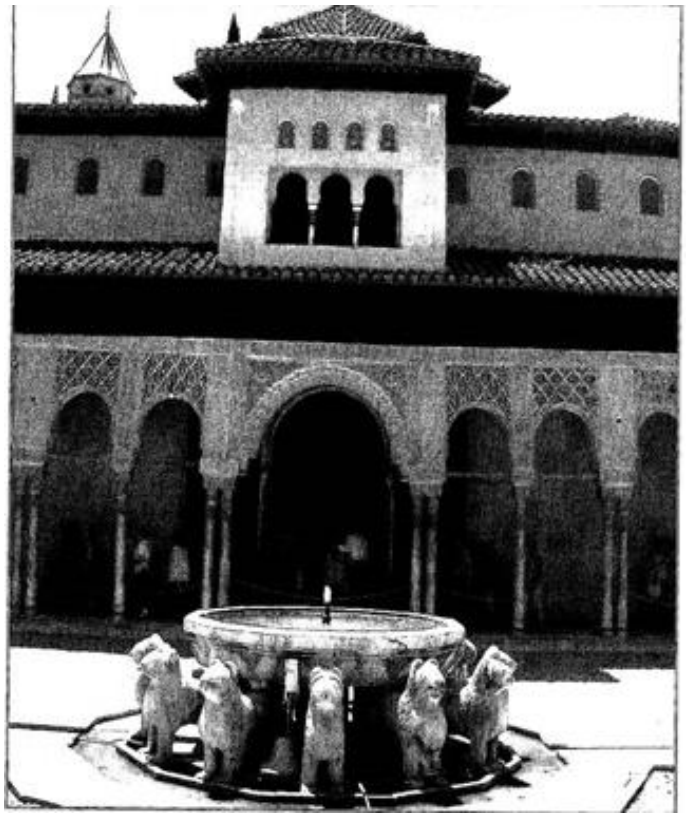

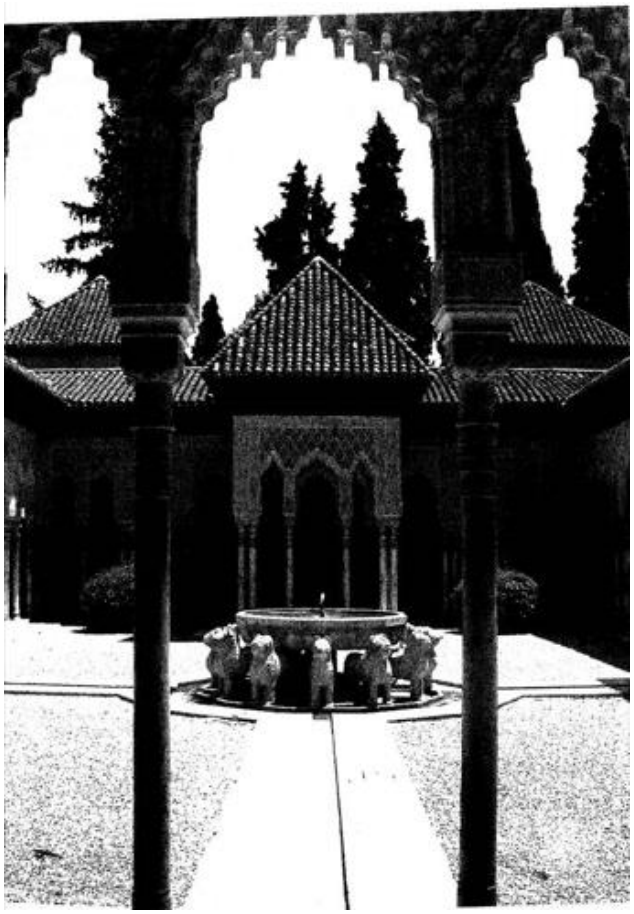

مُحَمَّد عبد المنعم : المرجع السابق ص 327

الملحق رقم 4

الزخارف الجصية في المصلى الملكي بقرطبة

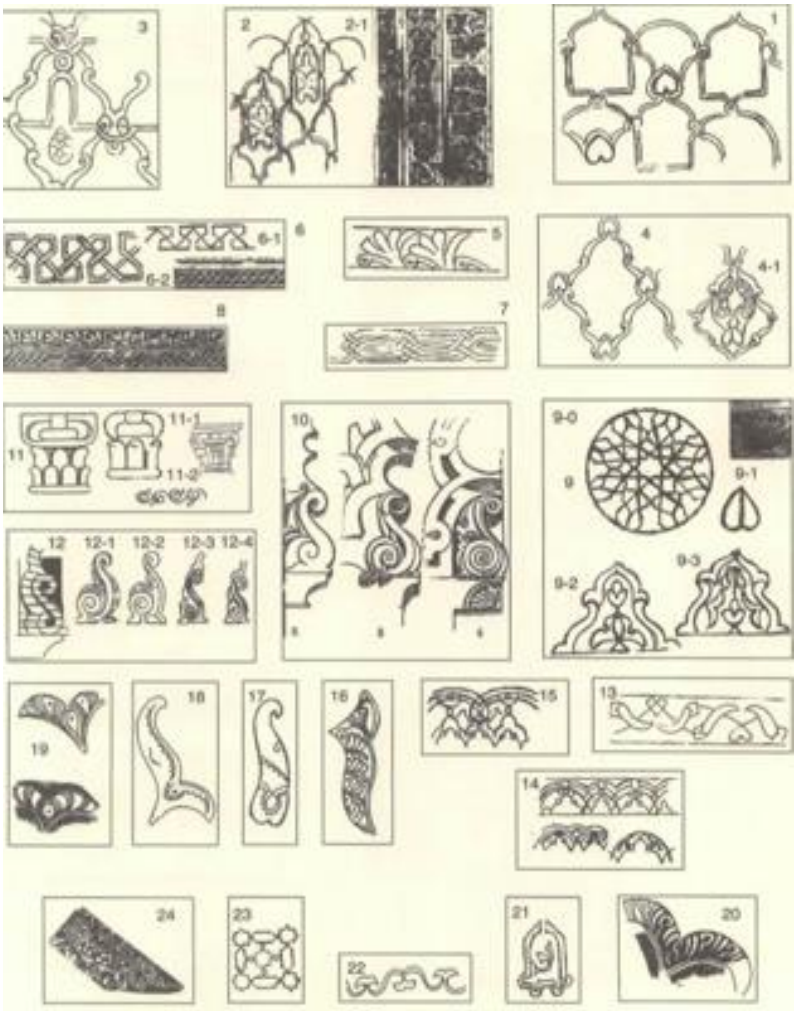

باسيليون بابون مالدونالدو : العمارة المساجد في الاندلس "طليطلة و اشبيلية " ص298

الملحق رقم 5

بهو الريحان وبرج قمارش

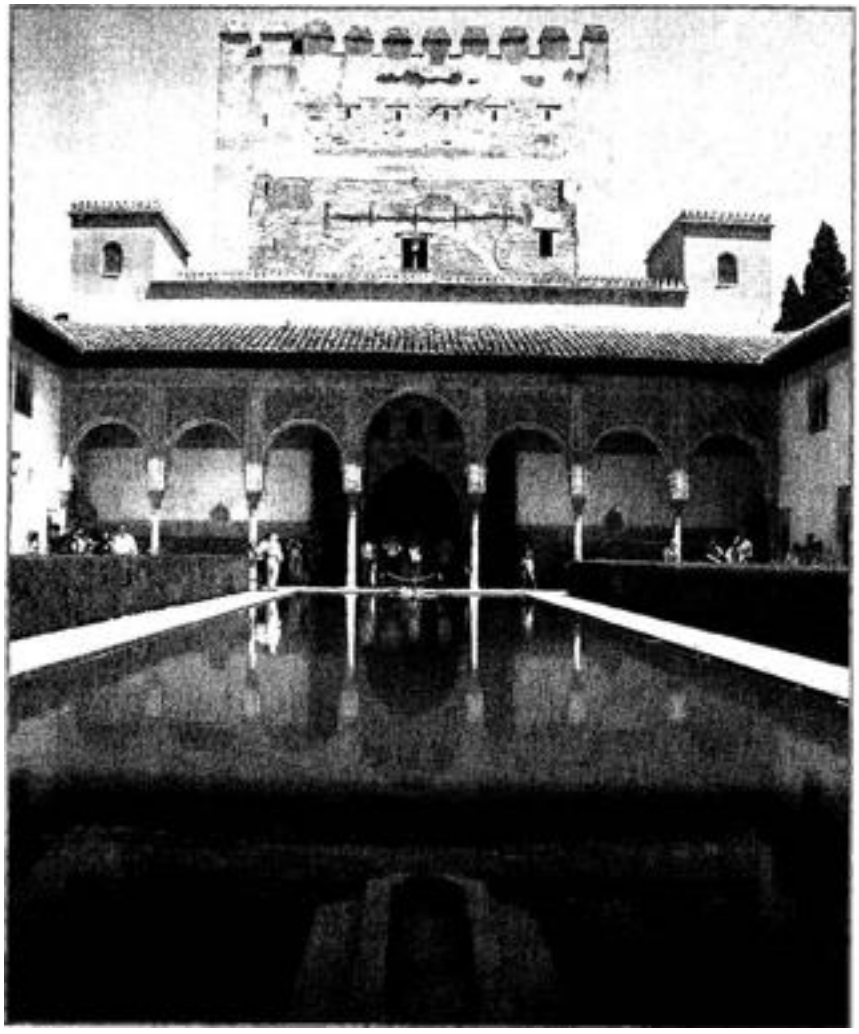

مُحَمَّد عبد المنعم : المرجع السابق ص323

الملحق رقم 6

مكونات حديقة جامع اشبيلية : اشجار ،قنوات ، ومأذنة الجيرالدا

مُحَمَّد هشام النعسان : افاق الثقافة والتراث ،مجلة فصلية ثقافية تراثية ص 104

الملحق رقم 7

مكونات حديقة جامع قرطبة : البركة ،القنوات ،النباتات...

مُحَمَّد النعسان : المرجع السابق ،ص 102

الملحق رقم 8

الصورة 1 نموذج الحديقة الهندسية : حديقة القصر الملكي بإشبيلية

الصورة 2 نافورات قصر الحمراء بالأندلس

نموذج الحديقة الهندسية: حديقة القصر الملكي باشبيلية. الموقع
Aute.com/voyage/europe/photo-l-andalousie-au rythme-du

بودالية تواتية : المرجع السابق ص 73

الملحق رقم 9

الصورة 1 قصر الحمراء ،نافورة فناء الأسود ومن ورائها الشرفة الوسطى

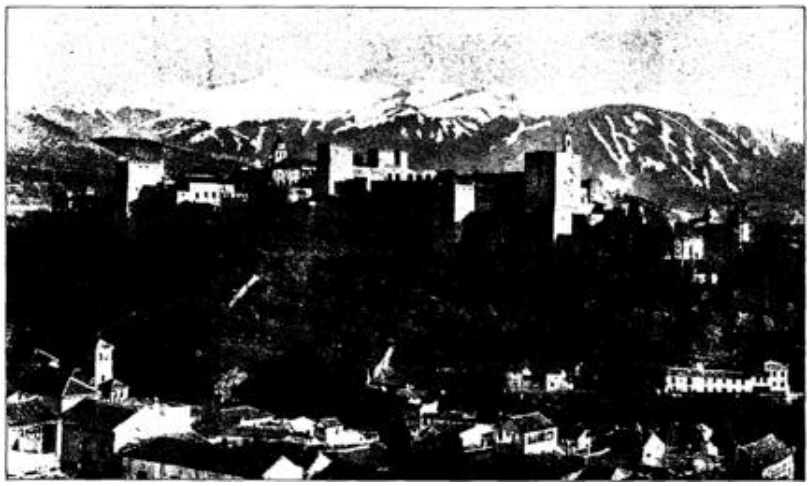

الصورة 2 منظر عام لمدينة الحمراء

مُحَمَّد عبد الله عنان ،الأثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، ص ص 4-5

الملحق رقم 10

الصورة 1 جانب من قصر ابن عباد في اشبيلية

الصورة 2 الاعمدة والعقود والنقوش التي تعلوها في ساحة السباع بقصر الحمراء

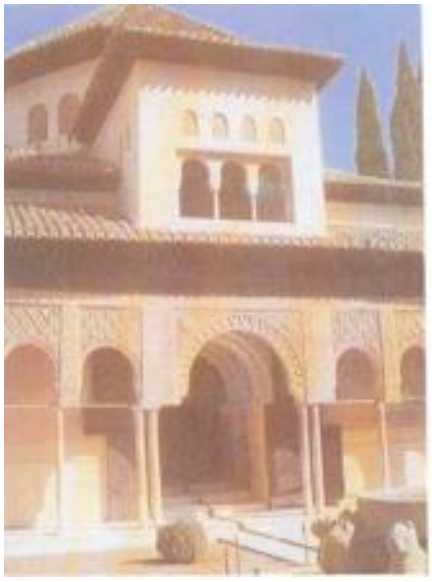

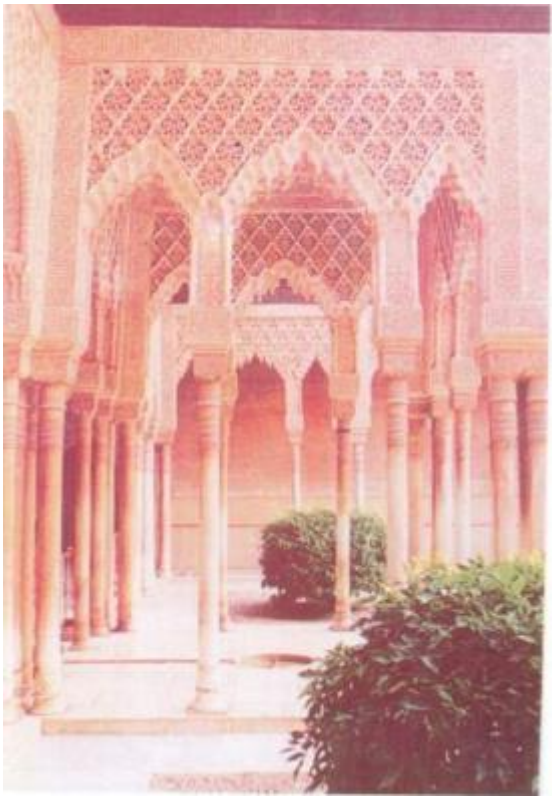

الصورة 3 فناء و أروقة فندق الفحم في غرناطة

صلاح احمد البهنسي : عمارة المغرب والأندلس في العصر الاسلامي ،ص ص 251-254-253

الملحق رقم 11

جملة "لا غالب إلا الله "في مداخل الحدائق الأندلسية .

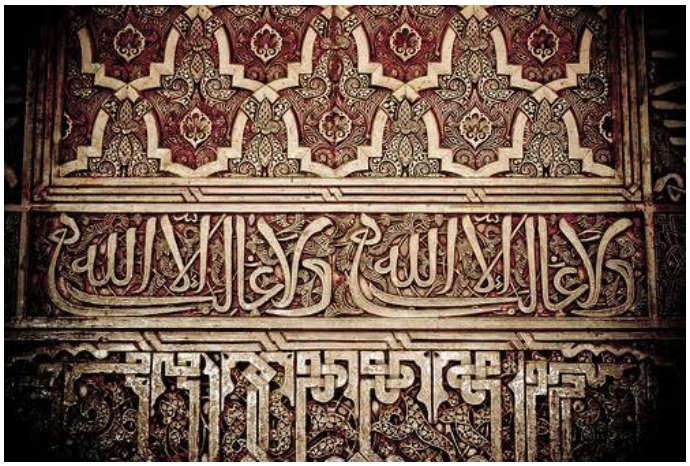

موقع تويتر https://twitter.com/andalucian711/status/1156810392510902273/photo/1

قائمة المصادر والمراجع

القـــــرآن برواية ورش .

(أولا)– المصـــــــــــــــادر :

أ – كـــــتب الصـــــــحاح :

1. صـــحيح البخـــاري: باب فضـــل الـــزرع و الغـــرس إذا أكـــل منـــه ، البشـــرى ، طبعة1،بكستان،2016.

2. ســنن ابي داود: باب في قطـع السـدر ،دار الكتـب العلميـة ،جـزء 3،طبعـة 1،بـيروت لبنان ،1997م.

3. ســنن ابــن ماجــة: باب اذا اتـى بأول الثمـرة، مطبعـة دار احيـاء الكتـب العربيـة، جـزء 1،دون طبعة ، القاهرة،1918.

4. صــحيح مســلم: باب التـداوي بالعـود الهنـدي وهـو الكمـث، دار الكتـب العلميـة، جزء 1 ،طبعة 1، بيروت لبنان، 1991.

ج – المـــــــــصادر المـــــــخطوطة :

5. الطـــغنري :زهرة البستان ونزهة الأذهان ، مخطوط المكتبة الوطنية ، الرباط ، رقم 1394 ورقة .209 .

د– المـــــــــصادر المـــــــــطبوعة:

6. ابن الأبار الحافظ أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر الفضاعي البلنسي، توفي(658هـ/1260م): التكملة لكتاب الصلة ، ضبط وتعليق ، جلال الأسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة 1 ، جزء 1 ، 2008م.

7. : التكملة لكتاب الصلة ،تحقيق، عبد السلام الهراس ، جزء4 ،دون طبعة بيروت، دار الفكر، 1995م.

8. : الحلة السيراء ،حققه وعلق عليه ،حسين مؤنس ، جزء 2 ،دار المعارف، القاهرة ،طبعة 2 ، 1985م.

9. الإدريسي ابي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الجسني،توفي (559هـ/1164م) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،طبعة1 ،جزء 1 ،جزء 2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 1431هـ2010 م .

10. ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، توفي(668هـ/1270م):عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود ،طبعة 1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1998م.

11. الاصفهاني القاسم ابي الحسين بن مُحَمَّد ابن فاضل الراغب،توفي (502هـ/1109م) : المفردات في غريب القرآن، دون طبعة ،المطبعة الميمنية ، مصر، 1906م.

12. : خريدة القصر وجريدة العصر ،قسم شعراء الاندلس ، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ، دون طبعة ،جزء 2 ، دار الكتب المصرية ،مصر 1964م.

13. ابن بسام أبي الحسن علي الشنتريني،توفي(542هـ/1148م) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تحر: احسان عباس ، طبعة 2 ،جزء 3 ،جزء 6 ،دار الثقافة ،بيروت ،دون تاريخ.

14. ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك توفي (578هـ/1183م): الصلة في تاريخ علماء الأندلس ، تح ، صلاح الدين الهواري ، المكتبة المصرية ، بيروت ، طبعة 1 2003 م.

15. :كتاب الصلة ، جزء1 ، دون طبعة ،دار المصرية، القاهرة ، 1966 م.

16. ابن بصال أبي عبد الله مُحَمَّد بن ابراهيم الطليطلي (ت في القرن5 هـ/11 م) :كتاب الفلاحة، نشره وعلق عليه: خوس ماريا مارياس بيكروسا ومُحَمَّد عزيمان، مُحَمَّد مولاي الحسن ،دون طبعة ،دون دار نشر ، تيطون، 1955م.

17. البكري أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد بن أيوب بن عمرو، توفي(487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ،دون طبعة، مكتبة المثنى، بغداد، 1857 م.

18. :المسالك والممالك، تحقيق، عبد الرحمن علي الحجي، طبعة 1،دار الإرشاد للطباعة والنشر لبنان، 1968م.

19. :جغرافية الأندلس و اوروبا ،تحقيق : عبد الرحمن علي حجي ،دون طبعة ،دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ،1968م.

20. ابن جلجل أبي سليمان بن حيان الأندلسي توفي (377هـ/988م): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد ،دون طبعة ،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،2005 م.

21. ابن الحاج النميري توفي(768هـ/1367م): فيض العباب وإفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، طبعة 1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ، 1990م.

22. ابن حجاج أحمد بن مُحَمَّد الاشبيلي، توفي (القرن 5 هـ /القرن 11 م) : المقنع في الفلاحة، تحقيق: صلاح الجرار، دون طبعة ،منشورات مجمع اللغة العربية، الأردن، 1402هـ/ 1982م.

23. إبن حميدس أبو مُحَمَّد عبد الجبار بن أبي بكر الصقلي، توفي (527هـ/1133م) :ديوان ابن حميدس ،تحقيق : إحسان عباس ،طبعة 1 ،دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ،1998م.

24. الحميدي أبي عبد الله مُحَمَّد توفي(488هـ/1096م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس ،تحقيق: ابراهيم الابياري ،جزء 2 ، طبعة 3 ،دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ، القاهرة،1989 م.

25. الحميري ابي عيد الله مُحَمَّد عبد الله بن عبد المنعم توفي (900هـ/1495م) : صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب روض المعطار في خبر الأقطار،تع: لافي بروفنسال ، طبعة 2، دار الجيل، بيروت، 1988م.

26. الحميري أبو وليد اسماعيل بن مُحَمَّد بن عامر،توفي (440هـ/1048م) :البديع في فصل الربيع ،تحقيق علي ابراهيم الكردي ،دون طبعة ،دار سعد الدين ،دمشق ،1997م.

27. إبن حوقل أبي القاسم النصيبي توفي بعد (367هـ/978م): صورة الأرض ، طبعة 2 منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،1999م.

28. ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي (698هـ/1299م) : المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تح، بيدرو شالميتا و ف .كورينطي و م. صبح ،جزء 5، طبعة 1 المعهد الاسباني العربي للثقافة، كلية الأدب بالرباط،1979م.

29. : المقتبس ، شرحه: صلاح الدين الهواري ،دون طبعة ،بيروت ، 2006م .

30. ابن خاقان ابو النصر الفتح بن مُحَمَّد بن عبيد الله القيسي، توفي (528هـ/1140م): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ،تحقيق: مُحَمَّد علي شوابكة ،طبعة 1 ،مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1983م.

31. : القلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، تحقيق : حسين يوسف خربوشة ، جزء 1 ،جزء 3 ،جزء4 ، طبعة 1 ، مكتبة المنارة الأردن ،1989م

32. ابن الخطيب لسان الدين السلماني،توفي (776هـ/1375م): الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح ،مُحَّد عبد الله عنان ،جزء 1 ،طبعة 2 ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، 1393 هـ 1973م.

33. : اللمحة البدرية في الدولة النصرية ،تحقيق : محب الدين الخطيب ،دون طبعة ،مطبعة السلفية ،1929 م.

34. : معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ،تحقيق : مُحَّد كمال شبانة ،دون طبعة ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،1423هـ .

35. :أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام ،تحقيق: ليفي بروفنسال ،دون طبعة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2011 م.

36. ابن خفاجة الأندلسي ابراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله الهواري، توفي(533هـ/1138م): ديوان ابن خفاجة ،دون طبعة ،جمعية المعارف المصرية القاهرة ،2006.

37. ابن خلدون عبد الرحمن بن مُحَّد الحضرمي توفي (808 هـ/1406 م) : مقدمة ابن خلدون ، تحقيق: أحمد جاد ، طبعة 1 ،دار الغد الجديد ، القاهرة ، 2014م.

38. : تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،مراجعة: سهيل زكار ،جزء4 ، جزء7، طبعة 6،دار الفكر، بيروت لبنان،2000م.

39. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد مُحَّد بن أبي بكر توفي (681هـ/1283م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق: احسان عباس، جزء 5 ،دون طبعة ،دار صادر بيروت 1977م.

40. : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ،دون طبعة ،مطبعة بريل ،مدينة ليدن 1866 م.

41. ابن خميس أبي عبد الله بن عسكر أبي بكر المتوفي بعد سنة (639هـ/1242م): مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، طبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.

42. أبو الخير الإشبيلي ابو بكر مُحَّد بن خير بن عمر بن خليفة توفي (575هـ/1180م): عمدة الطبيب في معرفة نبات ،ترجمة : مُحَّد العربي الخطابي ، جزء 1،جزء 2 ، طبعة 1 دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ،1995م.

43. الداراني مُحَّد بن شاكر الكتبي بن أحمد بن عبد الرحمن بن هارون الدمشقي توفي (764هـ/1363م): فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، جزء1 ،دون طبعة ،دار صادر، بيروت، 1973م.

44. ابن الدلائى أحمد بن عمر العذري بن أنس توفي(1046هـ/1636م): نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الإخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع المماليك تح: عبد العزيز الاهراني، دون طبعة ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، دون تاريخ.

45. الذهبي الغمام شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان توفي(748هـ/1348م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، جزء20 ،طبعة 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م.

46. الرازي أبو بكر مُحَمَّد بن زكرياء توفي(313هـ/925م) : الطب الملوكي، تحقيق: مُحَمَّد ياسر زكو، طبعة 1،دار المنهاج، جدة، 2009 .

47. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن مُحَمَّد بن عمر الخوارزمي توفي (538هـ/1144م) : أساس البلاغة، تحقيق، مُحَمَّد باسل عيون السود، طبعة 1 ،دار الكتب العلمية، بيروت. 1998 .

48. ابن الزبير الغرناطي احمد بن ابراهيم الثقفي العاصمي، توفي(708هـ/1309م): صلة الصلة ، تعليق جلال الأسيوطي ، طبعة 1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2008 م.

49. ابن زمرك الأندلسي مُحَمَّد بن يوسف الصريحي، توفي (793هـ/1392م):ديوان ابن زمرك ،تحقيق: مُحَمَّد توفيق النيفر ، طبعة 1 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ، دون تاريخ .

50. ابن سعيد المغربي أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي : المغرب في حلى المغرب تحقيق وتعليق : شوقي ضيف ،جزء 1،جزء 2 ، طبعة 4 ،دار المعارف ،القاهرة ،دون تاريخ .

51. السفاريني مُحَمَّد بن أحمد بن سالم بن سليمان الحنبلي توفي (1188هـ/1775م): البخور الزاخرة في علوم الآخرة، تح مُحَمَّد ابراهيم شلبي شومان، جزء 2، طبعة 1،دار غراس، الكويت، 2008م.

52. ابن شكيل الأندلسي أحمد بن يعيش الصوفي أبو العباس، توفي(605هـ/1209م): شعر ابن شكيل ،تقديم وتحقيق: حياة قارة ،طبعة 1 ، المجمع الثقافي للنشر والتوزيع، الأردن، 1998.

53. صاعد الأندلسي أبو القاسم بن أحمد القرطبي ، توفي(462هـ/1070م): طبقات الأمم ، نشر الأب لويس شيخ اليسوعي ،دون طبعة ،المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت 1913.

54. الصنهاجي أبي بكر بن علي "المكنى بالبيذق" توفي (559هـ/1164م) : أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ،دون طبعة ، دار المنصور، الرباط، 1971م.

55. الطغنري مُحَمَّد ابن مالك كان حيا حتى (480هـ/1088م) : كتاب زهرة البستان ونزهة الآذان، تحقيق: اكسبيراثيون غارتيا، دون طبعة ،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 2006م.

56. إبن عبد ربه عمر أبو أحمد بن مُحَمَّد توفي(940هـ/1534م): ديوان ابن عبد ربه ،تحقيق: مُحَمَّد رضوان الداية ، طبعة 1 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ، 1399هـ -1979م .

57. ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد (كان حيا 712هـ/1313م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق: احسان عباس ، جزء2 ،جزء 3 ،دون طبعة ،دار الثقافة بيروت، 1950م.

58. : البيان المغرب في اختصار أخبار الملوك الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد مغروف، جزء 2،دون طبعة ،دار الغرب الإسلامي، تونس،2013م.

59. ابن عمار الأندلسي أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين المهري القاضعي، توفي (477هـ/1085م): دراسة تاريخية أدبية في جمع شعره ،دون طبعة ،مطبعة الهدى ،مطبعة الهدى بغداد ،1957م.

60. ابن العوام أبو زكريا يحي ابن مُحَمَّد ابن أحمد، توفي (580هـ - 1184م): الفلاحة الأندلسية، تحقيق: أنور أبو سويلم وآخرون ، جزء 1،جزء 5 ،طبعة 2 ،منشورات مجمع اللغة العربية الأردن، - 1433هـ\2012 م .

61. :الفلاحة، ترجمة : جوزيف أنطونيو ،جزء 1، دون طبعة ، بانكورد مدريد ،دون تاريخ .

62. ابن غالب الأندلسي الحافظ مُحَمَّد بن أيوب توفي(541هـ/1147م) :قطعة من كتاب "فرحة الأنفس" ،تحقيق: لطفي عبد البديع، دون طبعة، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1955م.

63. الغساني أبو قاسم يوسف بن عمر بن علي ابن مُحَمَّد بن إبراهيم (الوزير)، توفي (1019هـ/1610م): حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، تحقيق: مُحَمَّد العربي الخطاب، طبعة 1،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985م.

64. : المعتمد في الادوية المفردة، طبعة 1،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2000م.

65. الفيومي أحمد بن مُحَمَّد بن على المقرئ، توفي (770هـ/1368م) : المصباح منير في غريب الشرح كبير ،تحقيق: عبد العظيم شناوي ،طبعة 2 ،دار المعارف ،القاهرة ،2009م.

66. الفيروز آبادي مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب توفي(817هـ/1319م) :القاموس المحيط ،دون طبعة ، دار الحديث ،القاهرة ،دون تاريخ.

67. ابن القرطبي عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، توفي (463هـ/1071م) : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق عادل المرشد ، طبعة 1 ،دار الأعلام ، عمان ، 2002م.

68. القزويني زكرياء بن مُحَمَّد بن محمود أبو عبد الله توفي (682هـ/1284م): عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، طبعة 1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2000م.

69. : آثار البلاد وأخبار العباد، دون طبعة ،دار صادر، بيروت، دون تاريخ .

70. القفطي جمال الدين أبو الحسن علي يوسف، توفي (646هـ/1249م): اخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، طبعة 1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005 م.

71. القلقشندي شهاب الدين أحمد بن علي بن احمد، توفي (821هـ/1419م): الصبح الأعشى، جزء 5 ، دون طبعة ،دار الكتب الخديوية ،القاهرة، 1915م.

72. ابن القيم الجوزية أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب، توفي(751هـ/1351م) :زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و عبد القادر الأرناؤوط ، طبعة 1 مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ،2009م.

73. الكتاني أبو عبد الله مُحَمَّد الطبيب بن الحسن توفي نحو (420 هـ/1030م) : التشبيهات في أشعار الأندلس، تحقيق : إحسان عباس ،دون طبعة ، دار الثقافة، بيروت، 1981م.

74. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، توفي (774هـ/1373م) : تفسير القرءان العظيم ، طبعة 1،دار ابن حزم، بيروت،2000م،ص1159

75. ابن ليون التيجيبي ابو عثمان سعد بن أحمد بن ابراهيم، توفي (750هـ/1350م): اختصارات في كتاب الفلاحة، تحقيق: أحمد الظاهري، طبعة 1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2001م.

76. مجهول : ذكر بلاد الأندلس ،تحقيق وترجمة : لويس مولينا ، جزء 1 ،دون دار نشر مدريد ، 1983م.

77. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمة: الفارسية ،تحقيق: يوسف الهادي، دون طبعة ،دار الثقافة للنشر، مصر، دون تاريخ.

78. مجهول : الاستبصار من عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد دون طبعة ، دار المغريبية، الدار البيضاء، 1985م.

79. مجهول : الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، تحقيق: سهيل ذكار وعبد القادر رهانة ، طبعة 1،دار الرشاد الحديثة ،دار البيضاء ،1979م.

80. مجهول : الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس، تحقيق: سلمى خضراء جيوسي، جزء 2، طبعة 2 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، 1999م.

81. المقري أحمد شهاب الدين أبو العباس مُحَمَّد التلمساني ، توفي(1041هـ / 1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ، تحقيق ،احسان عباس جزء 1،جزء2 ،جزء 3 ،جزء 4 ،جزء 5 ،دون طبعة ،دار صادر، بيروت ، 1968م.

82. ابن منظور مُحَمَّد بن مكرم بن علي الأنصاري، توفي (711هـ/1312م): لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير والأخرون ،دون طبعة ،دار المعارف، القاهرة ،دون تاريخ.

83. النقشبندي عبد الغني بن اسماعيل النابلسي، توفي(1143هـ/1731م): علم الملاحة في علم الفلاحة ،تعليق: الدكتور يحي مراد ،دون طبعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1967م.

84. ابن وحشية ابو بكر بن علي بن قيس بن المختار بن عبد الكريم بن حرثيا بن بدنيا بن بوراطيا الكزداني توفي(930هـ/1524م) : الفلاحة النبطية ،جزء 1 ،دون طبعة ،دون دار نشر ،دمشق ،1995م .

85. ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي، توفي(626هـ/1229م): معجم البلدان ،مجلد 1 ومجلد 4 ،دون طبعة ،دار صادر ،بيروت ،1977م.

(ثانيا) – المـــــــــــــــــــراجع

86. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة ،مجلد 1 ،طبعة 1، عالم الكتب للنشر والطباعة والتوزيع ،القاهرة ،1429هـ – 2008م.

87. أرسلان شكيب: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دون طبعة ،مؤسسة هنداوي، دون بلد نشر ، 2012م.

88. : الحلل السندسية ،جزء 1،دون طبعة ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،دون تاريخ.

89. باشا علي إسلام : إسبانيا والأندلس ،دون طبعة ،الدار المصرية، الإسكندرية، 2001 م.

90. جساب حازم مُحَمَّد علي: جمالية التصميم الزخرفي الأندلسي"لقصور الحمراء في غرناطة"، طبعة 1، دار الصفاء للطباعة والنشر، عمان، 2014م.

91. : فجر الأندلس، طبعة 2 ،الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1985م.

92. :تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ،طبعة 2 ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،القاهرة ،1986م.

93. جودة هلال صبح ومُحَمَّد: قرطبة في تاريخ الإسلام ،دون طبعة ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1986م.

94. جودت عبد الكريم يوسف :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب خلال القرنين.(3-4 هـ-9-10 م)، دون طبعة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،دون تاريخ.

95. الجيوسي سلمى الخضراء: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،دار مركز دراسات، الوحدة العربية ، بيروت ، طبعة 1 ، 1998م.

96. حسين حسن الحاج: حضارة العرب في العصر العباسي، طبعة 1، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، 1994م.

97. خلاف مُحَمَّد عبد الوهاب : قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر ميلادي والخامس الهجري (الحياة الاقتصادية، الاجتماعية)،دون طبعة ، دار التونسية ،تونس 1984 م.

98. دندش عصمت عبد اللطيف: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين –عصر الطوائف الثاني – (510 – 546 – 116– 1151) ، طبعة 1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1988م.

99. ذنون عبد الحكيم : آفاق غرناطة (بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي) ، ط 1 ،دار المعرفة ، دمشق ، 1988م.

100. رضوان يمنى :دراسة في تاريخ المغرب والأندلس ،دون طبعة ،زرقاء اليمامة 2013م.

101. زاكي مُحَمَّد حسن: في الفنون الاسلامية ،دون طبعة، دار الآثار العربية والدرس بمعهد الآثار الاسلامية بكلية الآداب ،مصر 1938م.

102. زرهوني نور الدين :الطب والخدمات الطبية في الأندلس ،دون طبعة ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،دون تاريخ.

103. سالم السيد عبد العزيز: في تاريخ وحضارة الإسلام في الاندلس، دون طبعة ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1985م.

104. : تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ط2،دون دار نشر ،القاهرة، 1986م.

105. : المساجد والقصور في الأندلس ،دون طبعة ،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1986م.

106. السامرائي يونس الشيخ إبراهيم: تاريخ مدينة سامراء، طبعة 1، مطبعة دار المنشورات البصري، بغداد، 1968م.

107. السرجاني راغب: قصة الأندلس ، طبعة 1 ،مؤسسة اقرأ ،القاهرة ، 2010 م.

108. السيد محمود : تاريخ دولتي المرابطين والموحدون، دون طبعة ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2004م.

109. شحاتة عبد الله: رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، طبعة 1 ،دار الشروق، القاهرة، 1968م.

110. الطوخي مُحَمَّد : مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، تقديم: أحمد مختار العبادي ، دون طبعة ،دار مؤسسة شباب الجامعة ، إسكندرية، 1997.

111. طويل مريع قاسم : مملكة ألميرية في عهد المعتصم بن صمادح ،طبعة 1 ،مكتبة الوحدة العربية ودار الكتب العلمية، الدار البيضاء بيروت ،1994م ،

112. عباس إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي(عصر سيادة قرطبة) ،طبعة 2 ،دار الثقافة بيروت ،1969 م.

113. عبد المنعم الجمل: قصور الحمراء(ديوان والعمارة والنقوش العربية) ، تقديم: إسماعيل سراج الدين ،دون طبعة ،دار مصر العربية ،الإسكندرية، 2004 م.

114. عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ،طبعة 3 ،دون دار نشر القاهرة ،1973م.

115. عصام الدين عبد الرؤوف: الحواضر الإسلامية، طبعة 1، دار الفكر العربي، 1976م.

116. علوي حسن حافظي: الفلاحة والتقنيات الفلاحية بين عالم الاسلامي في العصر الوسيط، دون طبعة ، مؤسسة الملك عبد العزيز، دار البيضاء، 2011م.

117. عليلي مُحَمَّد : ثقافة البيئة والمحيط في العصر الإسلامي الوسيط ،دون طبعة ،دار الكتاب المعاصر، الجزائر، 2021م.

118. عنان عبد الله :نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ،طبعة 3 ،مطبعة لجنة التأليف والتوجيه والنشر ،القاهرة ،1966 م.

119. : دولة الإسلام في الأندلس ،طبعة 4، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، 1997م.

120. : الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي ،القاهرة، طبعة 2، (1997م) .

121. عويس عبد الحليم: التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس ،طبعة 1، دار الصحوة ،القاهرة 1994م.

122. فرحات شكري: غرناطة في ظل بني الأحمر ، طبعة 1،دار الجيل ،بيروت ، 1993م.

123. أبو الفضل مُحَمَّد أحمد: شرق الأندلس في العصر الاسلامي، دون طبعة ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997م.

124. فكري أحمد: قرطبة في العصر الإسلامي ،دون طبعة ،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ، 1983م.

125. قجة مُحَمَّد حسن: دراسات في التاريخ والادب والفن الأندلسي، طبعة 1، الدار السعودية، جدة، 1985م.

126. قرقوتي جنان: الزراعة والصناعة والتجارة، طبعة 1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ، 2006م.

127. كمال الدين سامح : العمارة في صدر الإسلام ،دون طبعة ، دار المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة، 1971م.

128. كمال السيد أبو مصطفى :دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس ،دون طبعة ،مركز الإسكندرية للكتاب ،1997 م.

129. الكيالي سامي: في الربوع الأندلسية ، دون طبعة ،دار مكتبة الشرق ، سوريا ،دون تاريخ .

130. محاسنة مُحَمَّد: الحضارة الإسلامية(مدخل معمق) ،طبعة 1 ،مكتبة المهتدين الاسلامية ،جامعة مؤتة الأردن ،2005م .

131. مُحَمَّد عبد الستار عثمان: النظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة دون طبعة ،دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000 م.

132. مختار أحمد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة ،مجلد 1 ،طبعة 1، عالم الكتب للنشر والطباعة والتوزيع،القاهرة، 1429هـ - 2008م .

133. مصطفى سامية مسعد مُحَمَّد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين (480هـ إلى 484هـ)،طبعة 1 ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م.

134. المغربي حافظ: دلالة اللون في الشعر الأندلسي،دون طبعة ،دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2008م.

135. مقداد رحيم :النوريات في الشعر الأندلسي،ط1 ،دار عالم الكتب ،بيروت 1986م

136. مكي:محمود تاريخ الأندلس السياسي" دراسة شاملة ،منشور ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس" ،تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي ، جزء 1،طبعة 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، لبنان ، 1999 م.

137. موسى عزالدين عمر: الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم، طبعة 1 ،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1991م

138. مؤنس حسين : رحلة الأندلس ،دون طبعة ، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة 1963م.

139. وديع أبو زيدون: تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، طبعة 4 ،المملكة الهاشمية ،عمان ،2011م.

140. الورفلي عبد العاطي مُحَمَّد : أوراق أندلسية ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، طبعة 1 ، 1990م.

141. وزيري يحيى: العمارة الاسلامية والبيئة، دون طبعة ،عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،الكويت ،2004م.

142. : تطبيقات على عمارة البيئة(التصميم الشمسي.للفناء الداخلي) ،دون طبعة ،مكتبة مدبولي ، القاهرة، 2002 م.

143. وسام كمال عبد الأمير: القيم الجمالية لخاصية التغاير في تكوينات زخارف العمارة الإسلامية دون طبعة ،قسم الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة ،جامعة بغداد 2017م.

144. اليحياوي جمال الدين : سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين ،دون طبعة ، دار القمة ، الجزائر،2004 م.

145. يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، تر:مُحَمَّد عبد الله عنان ،دط ،المعهد الخليفي للأبحاث المغربية ، تيطوان ،المغرب ، 1941 م

ب – المـــــــــراجع المـــــــــعربة :

146. ايرفينغ واشنطن : الحمراء ،ترجمة: هاني يحيى نصري ،دون طبعة ،دار مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1996 م.

147. بالباس تويس : المدن الإسبانية الإسلامية ،ترجمة: إيليو دوز دي لابانيا ، طبعة 1 مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،الرياض ،دون تاريخ .

148. بالباس ليو بولد وتوريس: الفن المرابطي و الموحدي، ترجمة: سيد غازي ، طبعة 1 دار المعارف ، مصر، 1981م.

149. بالنيثيا آنخل :تاريخ الفكر الأندلسي ،ترجمة: حسين مؤنس ،دون طبعة ،القاهرة، 1955 م.

150. بول ستانلي لين : قصة العرب في إسبانيا ، ترجمة: علي الجارح بيك ، دون طبعة دار مصر العربية ، القاهرة ، دون تاريخ .

151. بويرتاس أنتونيو فيرناندیز : فن الخط العربي في الأندلس ، منشور ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير: سلمى خضراء الجيوسي ،جزء 2 ، طبعة 2 بيروت ، 1999م.

152. بيرس هنري : الشعر الاندلسي في عصر الطوائف، تر: الطاهر مكي ،طبعة 1 ،دار المعارف، ،القاهرة ،1988م.

153. دوزي رينهارت : ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام ،ترجمة : كامل كيلاني ، دون طبعة ،كلمات عربية للترجمة والنشر ،القاهرة ، 2011م .

154. ريسلير جاك: الحضارة العربية ،دون طبعة ،دار عويدات ،بيروت ،لبنان ،دون تاريخ.

155. شاك فون: الفن العربي في اسبانيا وصقلية، ترجمة: الطاهر أحمد المكي، طبعة 1، دار المعارف، القاهرة، 1980م.

156. : الفن العربي في إسبانيا وصقلية ، ترجمة: أحمد مكي ، طبعة 2 ،دار المعارف ، القاهرة ، 1985 م.

157. كونل أرنست: الفن الإسلامي من العصر الأموي إلى العصر العثماني، ترجمة: أحمد موسى ،دون طبعة ،دار الكتب المصرية، مصر، 2021م.

158. لوبون غوستاف: حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر، دون طبعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م.

159. مالدونادو باسيليوا بابون: العمارة الاندلسية عمارة المياه، ترجمة: علي ابراهيم علي منوفي، طبعة 1 ،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008م.

160. : العمارة الإسلامية في الأندلس "عمارة القصور العمارة النصرية و المدجنة" ،ترجمة: علي إبراهيم المنوفى ،مراجعة: مُحَّد حمزة حداد ، جزء 3 ،طبعة 1 ،دار المركز القومي ،القاهرة ، ، 2010 م.

161. مونتغمري واث: في تاريخ إسبانيا الإسلامية ، ترجمة: مُحَّد رضا المصري، طبعة 2 دار المطبوعات، لبنان ، 1998م.

162. ويلز جير وآخرون :جغرافية العالم الإقليمية ،دون طبعة ، ،دون دار نشر ،بيروت ،1964م.

ج – الأطـــــــروحات والـــــــــرسائل الـــــــــجامعية :

163. **بوشريط مُحَّد** : ظاهرة البيوت الأندلسية ودورها الثقافي -(300 460 هـ \912 - 1067م) **"أطروحة لنيل (شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي)"** تحت إشراف مُحَّد بن معمر، السنة الجامعية(1433هـ2012م).

164. تريكي فتيحة : النباتات النفعية ومجالات استخداماتها ببلاد الأندلس خلال العصر الوسيط(**أطروحة دكتوراه: التاريخ الوسيط**)،قسم التاريخ وعلم الأثار ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة وهران أحمد بن بلة، الجزائر،2020-2021.

165. دلة لمياء توفيق : الأندلس الأندلسية بين ملوك الطوائف ودولة المرابطين (**أطروحة دكتوراه**)، كلية الأدب، جامعة بيروت العربية، بيروت، 2015.

166. رزقي عبدالرحمن : طرق الزراعة وسائل الري في الأندلس ،(**أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه**) ،جامعة أبي بكر بلقايد ،وهران ،2017 -2018.

167. عميور سكينة: الزراعة و البستنة بأرياف المغرب الأوسط من القرن 5هـ الى 10هـ /11-16م(**اطروحة دكتوره، التاريخ الوسيط**)،قسم التاريخ، كلية الادب والحضارة، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الانسانية قسنطينة، الجزائر،2022/2021.

168. أبو حديدة عماد عمران عميد: الحيوان في الفكر العربي حتى عام 11هـ/632م، (**شهادة ماجستير: التاريخ الاسلامي**)، قسم التاريخ كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، جمهورية العراق، 2018 .

169. اشتيوي أحمد: الأندلس في عصر الولاة (.91 هـ 138 هـ 700 .756 م). (**رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير**)، في التاريخ .كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.2004.

170. بعارة شفيق أمين: الحديقة في العمارة الإسلامية، دراسة تحليلية مدلولها الرمز ووظيفتها المعمارية ، (**رسالة ماجستير**)، كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2010 .

171. حميد آمنة حمزة : الصيادلة و العشابون في الأندلس ، (**رسالة ماجستير غير منشورة**) ، كلية الآداب ، بغداد، 2007 .

172. السلمي :تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي ،(**رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي**) ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية .

173. الصيد بشرى وبوصوف خديجة : أدب وعلوم الحيوان في الحضارة الإسلامية، (**شهادة ماستر: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي**)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2021/2020.

174. عباسي مروى و هلالي آية : الحديقة في العمارة الاسلامية خلال الفترة الزيانية بتلمسان (**مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص آثار اسلامية**) ، قسم الآثار، جامعة الجزائر، أبو قاسم سعد الله، 2021-2022.

د – المجلات والمقالات والدوريات:

175. اسلوغة مُحَّد: البعدان الزماني والمكاني للقصيدة العباسية أو العوامل المؤثرة في تطور القصيدة العباسية، "**التواصل في اللغات و الأدب**"، عدد41، مارس 2015.

176. اقبال حسن أحمد الراوي : منيات الأندلس ،"**مجلة التراث العلمي العربي**" ،جامعة بغداد، مركز التراث العلمي العربي.العراق.2011.

177. البتانوني كمال الدين : تراث النباتات الطبية في القاهرة ، "**مجلة المخطوطات**" ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،القاهرة ،ع 55 ، ج 2 ، 2011 .

178. بسمة لاحق: ركائز عمران قصر في المغرب الأوسط: بحث في مصادر المياه والاقتصاد من القرن 5 الى القرن 9هـ، "**مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية**"، المجلد06، العدد02، أكتوبر 2022.

179. بلمداني نوال: جهود الاندلسيين في مجال الفلاحة بين النظري والتطبيقي، "**مجلة العصور الجديدة**"، العدد23، أوت 1437هـ/2016م.

180. بلمداني نوال: مدينة الزهراء على ضوء نصوص نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري (دراسة تاريخية)، "**مجلة عصور الجديدة**"، فصيلة مصنفة ج، المجلد10، العدد3، سبتمبر 2020.

181. بودالية تواتية :الحديقة الأندلسية ، "**مجلة عصور جديدة**" ،العدد 24- 25 جامعة وهران،2015.

182. : هواية صيد الحيوانات البرية في الاندلس، "**مجلة عصور الجديدة**" العدد19-20،جامعة وهران ، أكتوبر 2015.

183. بوفلالة مُحَّد سيف الإسلام: مظاهر التأثر بالنموذج المشرقي في القصيدة المديح الأندلسية- ابن دراج نموذجا، "**حوليات جامعة الجزائر**"، العدد 32، الجزء الثالث، سبتمبر 2018.

184. تاسكورث يمينة: مواد وتقنيات صناعة النافورة المائية ودورها في عمارة المغرب الأوسط، "**مجلة دفاتر البحوث العلمية**"، العدد 11، ديسمبر 2017، جامعة الجزائر 02.

185. توريس بلباس : الأبنية الإسبانية ، "**مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية** "عدد خاص (الحمراء بغرناطة)، ع 1 ،1953.

186. تيسير خلف: العمارة الأندلسية هوية عربية تلخص فنون العالم، "**مجلة العربي الجديد**"، العدد 3155، أفريل 2023.

187. جدي وليد، فارس لزهر: التحليل النفسي لدى النقاد المغاربة (ابن شرف القيرواني نموذجا)، "**مجلة التواصل الأداب واللغات الأجنبية**"، المجلد26، عدد02، جوان2020.

188. حمادي فاتح، رزيق عبد الرحمان: دراسة تاريخية معمارية لمدينة بغداد في الفترة العباسة، "**مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية**" ، العدد08، جانفي 2022.

189. بن خيرة رقية: البيئة النباتية في الاندلس من خلال كتاب عمدة الطبيب في معرفة النبات (لأبي خير الاشبيلي)، "**مجلة الانسان والمجال**"، مجلد4، العدد7، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2018م.

190. سالم عبد العزيز: العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها ،"**مجلة عالم الفكر**"،م 8 ع1 ،الكويت ،1977 .

191. سليم حاج سعد : تطور المنزل الأندلسي في نهاية عصر الموحدين ،"**مجلة العصور الجديدة**" ،فصيلة ،مصنفة ج ،مج 10 ع10 ،2020 .

192. صادق قاسم ، الشمري غاري: دور الحكام الأندلس في تشجيع العلماء (العصر الأموي وعصر الملوك الطوائف نموذجا(138-483هـ\755-1090م)، "**عصور الجديدة**" ، المجلد7، العدد26، أفريل2017.

193. علامي شهيرة: عمران مدينة قرطبة خلال العصر الأموي (138-422هـ) "**حوليات التاريخ والجغرافيا**"، المجلد العاشر، العدد02، 2019.

194. عيساوة مُحَمَّد: مظاهر الترف العمراني في الأندلس خلال عهد الخلافة والدولة العامرية (300-399هـ)، "**رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية**"، المجلد03، العدد 02، جويلية2022.

195. فغرور دحو: نظام التهوية في الفضاء العمراني الأندلسي، "**مجلة العلوم الإنسانية**"، العدد8-9 ، جويلية -ديسمبر 2015.

196. قاسم عبد سعدون الحسني: الخيل في الأندلس ،"**مجلة الأبحاث**" ، 4، 2022، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل.

197. قاسمي هدى ، درويش شريف : القيم الثقافية في مسكن العمارة الإسلامية ، "**مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**" ، مج 13 ع 1 ، 2021 .

198. القرشي ليمان: شعر أبي علي بن كسرى المالقي ،"مجلة الذخائر" ، بيروت ،العدد 12 ، 2003 ، ص 131 .

199. لكحل زهيرة: الدولة العامرية ودور الأسرة الموازية في تاريخ الأندلس من خلال كتاب 'نفح الطيب' للمقري، "**المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية**"، المجلد 04، العدد01، 2022.

200. ليو بولد توريس بلباس: الأبنية الاسبانية الإسلامية ، "**مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية**" ، العدد1، 1953م، بعثة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد.

201. معاد عبد الرزاق: الماء في الحديقة العربية الاسلامية ، "**مجلة البحوث**" ،جامعة حلب، 102، 2011، قسم العمارة الداخلية، كلية الفنون الجميلة، جامعة دمشق.

202. مقورة سمية : أثاث المنازل في الغرب الإسلامي. من القرن ،(4-10 هـ -10-16 م) ، "**مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**" ،المجلة 17 ، ع1 ، 2021 .

203. ناظم إبراهيم كريم مُحَمَّد العبدلي : العمران الديني والحربي في إشبيلية حاضرة الإسلام الأول ، "**مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية**" ، مج 4 ،ع 14 ، 2013.

204. الوسيط زينب شاكر: العمارة الإسلامية في العتبة العسكرية ،"**مجلة كلية التربية**" جامعة المستنصرية ، ع 87، 2018.

هـ –المـــــــــــــراجع الأجـــــــــــنبية :

205. **Cowel**,**F**.**R** : The garden.As a fine Art from Antiquity To Modern Times Vol 1.London.Weidenfeld a Nicolson ,1978.

206. **E**.**Levy Provencal**. Discription de l'Espagne de ahmed Al razi.

207. **Harry**.**Rachel**.**Pépé** ?City.Site

208. **gender samarra** herzfeld ,ausgrabu E (hamburg1948).vol 05.plate 1

209. **Ibrahim Abdelbaki Mohamed** Historial Evolution of the courtyard in architecture alam al Bin,.Cairo center for Planning and architectural Studies,

210. **ibrahim M**.**O**. **Abu A'mar** , religious symbolism in Islamic art, OUSSOUR AL Jadida, vol.7 N° 27, October 2017.

211. **Ibrahim** IUG Journal of natural and Engineering studies , vol.22, N° 2 ,2014,1998

212. **Safei El–Deen Hamed**, Paradise on earth: Historical gardens of the arid Middle East, the Arid Lands newsletter; desert architecture III: building a sustainable future, N° 36, 1994.

213. **Provenç levi** Siècle., L'Espagne Musulmane

Un château du desert : qasr al–Hayr ach–charqi, unesco world hertage convention, sur le sit : Un Château du désert : Qasr al–Hayr ach–Charqi – UNESCO World Heritage Centre

هـ – المـــــــــــواقع الالـــــــــكترونية :

214. الصنهاجي أبو الحسن بن زنباع : دار الكتب العلمية،مكتبة دبي الرقمية ،القاهرة، 2003 رابط https://ddl.ae/bool/3402760 تاريخ 2023/05/06 على الساعة 22:00 .

215. تويترhttps://twitter.com/andalucian711/status/1156810392510902273/photo/1....2023/04/16 يوم 21:00على الساعة.

216. بلغيث مُحَمَّد أمين: الفلاحة في الاندلس في عصر المرابطين، موقع معين المعرفة www.ma3in.com تاريخ الاطلاع: 2023/05/05 الساعة: 22:30.

:

فهرس المحتويات

- شـــــــــــكر وتـــــــــــقدير

- إهـــــــــــــداء

- قـــــــــــائمة الـــــــمختصرات

- مـــــــــــقدمة..... أ

الفـــــــصل الأول: نـــشأة وتطور الحـــدائق في الفـــترة الإســـلامية.

المبحث الأول: الحديقة وتطورها في الغرب الاسلامي..... 8

تعريف الحديقة.....8_9

الحديقة في فجر الإسلام.....9

الحديقة في الدولة الأموية (41-132هـ\661-750م).....12

الحديقة في الفترة العباسية (132-351هـ \750-969م).....13

نشأة وتطور الحدائق في المغرب الاسلامي (المغرب الأوسط نموذجا).....14

الحديقة في الأندلس.....16

المبحث الثاني:مكانة النباتات في الدين الإسلامي.....19

في القرءان.....19

في السنة 21

المبحث الثالث : مفهوم الحديقة الأندلسية.....24

المبحث الرابع : أنواع الحدائق.....32

الحدائق الملكية.....32

الحدائق العامة.....36

الفـــصل الثاني: الـــطابع الفني المـــعماري للـــحديقة الأنـــدلسية

المبحث الأول : أساسيات تصميم الحديقة.....40

العنصر النباتي.....40

العنصر المائي.....43

العنصر الحيواني.....46

العنصر البنائي.....47

المبحث الثاني: أنماط وأشكال الحديقة "المساجد والقصور الأندلسية.....51

أفنية المنازل السكنية 51

أفنية المساجد.....54

أفنية القصور.....55

المبحث الثالث: مقومات الحديقة الأندلسية.....59

الإمكانيات الطبيعية.....59 -61

الإمكانيات البشرية.....63

الفصل الثالث :المنهج العلمي لتـــطور الحـــديقة الأنـــدلسية

المبحث الأول: الحديقة في عهد الإمارة والخلافة (138-350هـ\756-968م).....66

في عصر الامارة (138-316هـ\756-934م).....66

في عصر الخلافة (316-350هـ/634-968م).....69

المبحث الثاني: الحديقة في عهد ملوك الطوائف(422-484هـ/1009-1091م).....74

المبحث الثالث: الحديقة في عهد المرابطين والموحدين(484هـ/620هـ-1029م/1223م).....82

المبحث الرابع : الحديقة في عهد بني النصر"مملكة بني الأحمر" (1232م-1492م/897هـ-629هـ).....90

الخاتمة.....95

الملاحق.....100

قائمة المصادر والمراجع.....112

فهرس المحتويات.....135

الملخص :

عرفت العمارة الاندلسية تشييد العديد من المنشات المعمارية التي شملت بناء المساجد والقصور وغيرها، فالتراث الاسلامي في العمارة هو نتاج الموروث المادي والتشكيلات الجمالية التي أثبتت قيمتها وهكذا استنبط المعماريون المسلمون نظاما معماريا مميزا متكاملا من حيث التشكيلات والتراكيب المعمارية والزخرفية، تعد الحديقة ملاذ الانسان من اجل الراحة والتامل وشبهت بالجنة فوق الارض وقد وردت في القران الكريم وتم وصفها من قبل الشعراء، ثم شهدت الحدائق لأنواع نجد الحدائق الملكية تخص الملوك والسلاطين اما الحدائق العامة فتخص باقي الطبقات الاخرى، ولم تخلو من تغني الشعراء بها وارتكزت الحديقة على مكونات منها المياه التي تعتبر اساس الحياة فالانسان الأندلسي يحتاجها من اجل نشاطه ووجود النبات الذي ساهم بشكل وافر في توفير الغذاء والظلال بأشجاره الكبيرة، مع وفره الثروة الحيوانية وبناء الأسوار من اجل الحماية، فيما زخرت العماره الاسلامية بالعديد من انواع الافنية المختلفة كفناء المسكن وأفنية القصور وأفنية المساجد واعتمدت العمارة الاسلامية في تصميمها الداخلي على ميزة الخصوصية لكي تحمي الانسان والمكان، وتميز أنماط أفنية بأشرطة مكتوبة التي جاءت في الأبيات الشعرية تمدح الملوك، مع وجود زخارف هندسية ونباتية من أجل التزيين واعطاء نظرة جمالية حول المكان، وكانت الطبيعة احتوت على عوامل منها جغرافية وجيولوجية ومناخية، فالعامل الجغرافي تمثل في المواقع والعامل الجيولوجي هو تكوين التربة وانواعها في مصدر اساسي لمواد البناء اما العامل المناخي تمثل في ظروف الطقس وله دور كبير في قدره الانسان على العمل والحركة ويساهم بتاثيره على تصميم المباني وتخطيط المدن ومع مرور الازمنة، قد ولع الأمراء بجمال طبيعة الاندلس وأدى ذلك الى إنشاء حدائق ومتنزهات و اهتموا بتطويرها من خلال جلب نباتات متنوعة مما ميز اهل الاندلس بشهرة كبيرة في غرس الحدائق وتنسيقها وطوروا وسائل الري، كما برز علماء وأطباء مختصين بالنبات، ولهذا أصبحت الحدائق مقصدا للراحة النفسية والإستجمام والترويح عن النفس والإستمتاع بالمناظر الخلابة.

Abstract:
Andalusian architecture is known by many architectural structures that include buildings, mosques, palaces and others. The Islamic heritage in architecture is the product of the material heritage and the aesthetic formations that proved their value, and thus Muslim architects derived a distinctive and integrated architectural system in terms of formations and architectural decorative structures. The garden is for relaxation and contemplation, it was compared to paradise on earth, and it was mentioned in the Holy Quran and described by poets. There are different types of gardens. Royal gardens belonging to kings and sultans, while public gardens belong to other classes, it was based on components including water, which is the basis of life that Andalusian needs it for his activity and the existence of plants that contributed abundantly in providing food and shade with its large trees, with the abundance of animal wealth and building walls for protection, while Islamic architecture abounded with many different types of courtyards such as the courtyard of houses, places and mosques. Islamic architecture relied on its internal design on the feature of privacy in order to protect humans and places, and the patterns of courtyards were distinguished by written ribbons that came in poetic verses, with the presence of geometric and plant decorations for adornment and giving a beautiful look around the place. Nature contained geographical, geological and climatic factors, the geographical work was represented in sites and the geological factor is the formation of soil and its types. It is a basic source for building materials, while the climatic factor is represented in weather conditions and has a great role in human ability to work and move. It contributes to determining buildings and planning cities. With the passage of time, princes became fond of the beauty of Andalusia's nature, which led to the establishment of gardens and parks, and they were interested in developing them from irrigation methods, as well as scientists and doctors specialized in plants emerged. Therefore, gardens became a destination for comfort, recreation, entertainment and enjoyment of views.